

العدد التاسع - دجنبر - يناير - فبراير ٢٠١١

مجلة المؤرخ

هنا يصبح للتاريخ معنى آخر

المؤرخ مصطفى أعشي : شيخ المؤرخين المغاربة

متحف الشيخ عمر الذاكرة الوطنية والتواصل

وثبة الفرس أو نهاية الدولة المرابطية

الهوية الأمازيغية عند سعيد بوليفة من خلال كتابه جرجرة عبر التاريخ "

Amazigh writing: emergence, decline and rebirth

مجلة المؤرخ

مجلة تاريخية دورية تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي

9

العدد التاسع

دجنبر – يناير – فبراير ٢٠١١



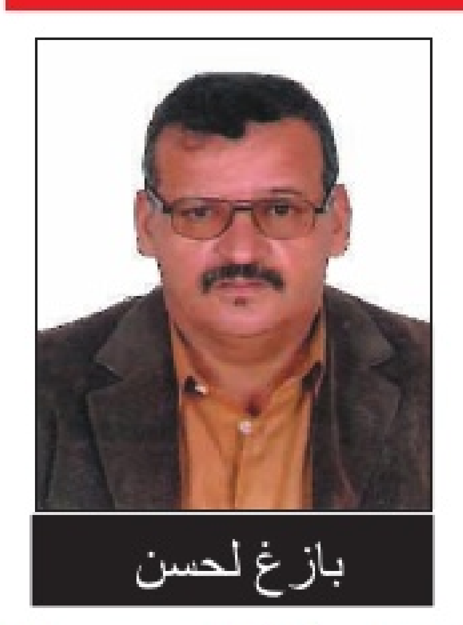
المراسلات

ترسل جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد التالي :

almouarik.magazine@gmail.com

أو زوروا موقعنا الالكتروني

http://magazin-histoire.blogspot.com/



بازغ لحسن

الأمازيغية والمشروعية التاريخية

يجمع المؤرخون القدامى والجدد على أن الأمازيغ هم سكان شمال إفريقيا،لقد كانوا دائما في صراع ونضال مستمر للحفاظ على هذه الأرض والذود عنها و هم بذلك يعدون من الأقوام الأصلية العريقة التي لم تتعرض للهجرة من أرضها بل ظلوا متمسكين بلغتهم و عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم الأمازيغية إلى يومنا هذا، و هذا ما جعل كل بقعة من أرض شمال إفريقيا يحمل اسما أمازيغيا بل نجد كلمة(أمور)الوطن بالأمازيغية هي الأصل في كل الأسماء التي سميت بها شمال إفريقيا.

(موريطانيا =موريتان) الوطن الشاسع إلى غير ذلك من الأسماء حسب التحولات التي طرأت على مفهوم الاسم الذي يبدو واضحا أن له اشتقاقات (أمور) الوطن بالأمازيغية وتدل كلمة أمازيغ وإيمازيغن على معاني الحرية والنبل والشرف وهي التسمية التي أطلقها إيمازيغن على أنفسهم أما كلمة البربر التي يصر البعض على إطلاقها واستعمالها فهي كلمة قدحية تدل على الاحتقار والدونية لكل ماهو غير روماني، كما تفيد الأبحاث العلمية التي قام بها متخصصون والتي استمرت أكثر من نصف قرن بأن المغرب يعتبر من المناطق الإفريقية الأقدم سكانا في العالم بالرجوع إلى الحفريات التي تم العثور عليها في جل أجزاء الوطن تؤكد كذلك انطلاقا من مغارة هرقل بطنجة ومرورا بتمارة وبقرب ضريح مولاي عبد الرحمان بالبيضاء إلى تخوم جبال الأطلس الصغير بالجنوب، كلها تدل على أن الشعب المغربي الأمازيغي كان موجودا خلال الفترة المسماة بما قبل التاريخ أما بالنسبة للفترة التي بدأ فيها التاريخ وإلى الآن فإن كتب المؤرخين وأطلال المدن كلها تفصح عن وجوده والفنيقيون والرومان والوندال والبزنطيون والعرب والبرتغال والإسبان والفرنسون الذين تعاقبوا على زيارة المغرب يعتبرون شهود عيان على أن هذه الأرض لم تكن خالية من السكان بل كان يقطنها شعب شجاع محب للحرية ومتشبث باستقلاله ذو حضارة متميزة وليس أناس سلبيين متوحشين قابعين في الكهوف كما تقدمهم بعض المقررات الدراسية والاستعمارية، بناء على كل هذه الحقائق أصبح من العبث اليوم البحث للأمازيغ عن مواطن أصلية غير التي نشأوا فيها ما يقرب من الآلاف السنين أو محاولة إرجاعهم إلى غيرهم من الأجناس لأنه كتب الكثير في هذا الباب فالمؤرخون العرب يجزمون في العصر الوسيط أن الأمازيغ من أصل يمني وعلى نهجهم صا رالمنظرون للاستعمار الفرنسي في القرن الماضي فأخذوا ينهجون براهين على أن الأمازيغ من أصل أوروبي ولا تفوتوني الفرصة هنا دون أن أبدي الكلمة أن كل نظرية من النظريتين تقف وراءها أحكام وحسابات ضيقة إيديولوجية لا أساس لها من الصحة. ثم من حقنا أن نتساءل لماذا الأمازيغ بالذات ؟ لماذا لايبحث عن مواطن أصلية للصينين أو الهنود أو القدماء المصريون أو اليمنيون أنفسهم أو لكافة العرب.

لنعلم من أين جاؤوا إلى جزيرة العرب كما يجب التذكير أن المغاربة كانوا رصيدا ثقافيا مهما بلغتهم الأمازيغية و أنتجوا بها كما تلاقحت ثقافتهم بما يقد على بالدهم من ثقافة الشعوب الأخرى واستفادوا منها وأبدعوا بها دون أن يفقد ذلك من هويتهم المتميزة الفنيقية واليونانية واللاتينية والعربية والإسلام فالثقافة اليونانية شارك فيها الأمازيغيون بالكثير مثل ا لملك يوبا الثاني الذي اشتهر بعلمه وثقافته وبالخصوص على الطبيعة و تتحدث النصوص عن مكتبته ليبيكيا، كما كتب عدة كتب وبذلك كان أكبر المثقفين في شمال إفريقيا، وفي عهد الرومان كتب العديد من الأمازيغيين باللغة اللاتينية فعلى المستوى الفكري يمكن اعتبار(أفولاي)صاحب الرواية المعروفة(الحمار الذهبي) (أسنوس أورغ)نموذجا في هذا الباب وهي رواية ترجمها الليبيون إلى العربية ولكن لا توجد في المغرب وتعد من روائع القصص العالمية. أما على المستوى المسيحي نجد(دوناتوس) زعيم المذهب الدوناتي في شمال إفريقيا،والذي ألف كتابا اسمه(الروح المقدس) كما ألف القديس(أغوسطين) كتاب (مدينة الله) وهذه الكتابات لا تقرأ في المغرب بل تقرأ التي أتت بعد الإسلام لأن وضعية التاريخ المغربي القديم في التعليم الرسمي مهمش وبشكل واضح مما نتج عنه جهل بعض المغاربة المتعلمين لتاريخهم ولفكر أجدادهم القدامى ولقد نالت العربية حظها من ميزانية الدولة وفي المدرسة والمعاملات في الوقت الذي همشت فيه الأمازيغية بل أكثر من هذا فقد عمد البعض في مقالاته لتحقيرها ووصفها بأقبح النعوت كما لا يسعني، إلا أن أحيي بعض المثقفين الديموقراطيين والأدباء المغاربة في مختلف التيارات السياسية الذين تفهموا جيدا مطالب الحركة

الأمازيغية بأ قوالهم وتصريحاتهم ومقالاتهم واذكر على سبيل المثال قول الدكتور المنجرة (لوامكن لي صرف مالدي من اللغات الأجنبية إلى الأمازيغية لما ترددت دقيقة واحدة)أما الأستاذ محمد جاسوس فيقول

(أن المغرب يمشي على رجليه وينظر بعينين هما العربية والأمازيغية فإذا فقد أحداهما صار أعرج أو ناقص البصر)

صدر هذا العدد بدعم من المعهد الملكي للثقافة الامازيغية



http://www.ircam.ma



الهوية الأمازيغية عند سعيد بوليفة من خلال كتابه جرجرة عبر التاريخ "

فارس كيوان
fares_kaouane@yahoo.fr

يمثل عمار بن سعيد بوليفة أحد النماذج البارزة للمثقفين الجزائريين في الحقبة الاستعمارية، وهو نموذج للمثقف المعتز بهويته الأمازيغية بالرغم من انضوانه في التيار الفرانكوفوني وكونه موظفا في الإدارة الكولونيالية التي عهدت له بمهام مختلفة.

ويمثِّل كتابه "جرجرة عبر التاريخ" حلقة هامة في كتاباته، فهو ثمرة جهود من البحث التاريخي واستقراء الوثائق للدفاع عن فكرة جعلها عنوانا فرعيا لكتابه وهي استقلال زواوة في العهد العثماني واستمرار ذلك الاستقلال في بداية العهد الفرنسي، ولعل هذه الفكرة التي أراد بوليفة تمريرها تكشف بوضوح تمسّك هذا الأخير بهويته ودفاعه عنها رغم احتكاكه بالحضارة الغربية، ورغم ما تمثله هذه الفكرة من خطر على مستقبله المهني خصوصا إذا علمنا أن صدور هذا الكتاب سنة 1925 قد تزامن مع اقتراب الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر .

وسنحاول التعريف بشخصية عمار بن سعيد بوليفة مع استقراء أهم ما جاء في هذا الكتاب محاولين إبراز أهم معالم الهوية الوطنية الأمازيغية عنده.

-1 التعريف ببوليفة :

ولد سي 1 عمار بن سعيد من آل بلقاسم بن اعمر الملقب ببوليفة بقرية عدني حوالي سنة 18652 في بلدية إيرجن التابعة لدائرة الأربعاء نايث إيراثن من عائلة مرابطية، و هو من أسرة فقيرة، توفي والده مبكّرا ولكن والدته احتضنته فقرّبته من أعيان تامزيرت وربته عائلة أمه آيت عامر التي كانت تسيّر زاوية من صنف ثانوي تدرّس الفقه الإسلامي بتامزيرت وهو نفس المكان الذي نشأت فيه سنة 18733 أول مدرسة ابتدائية لائكية بمنطقة القبائل، والتي التحق بها بوليفة بإيعاز من عمه المدعو "مُولى" والذي كان الإخباري المميّز لهانوتو، وكان الترشّح لهذه المدرسة نادرا .

و أثناء دراسته بهذه المدرسة برزت مواهبه التي جذبت مدير المدرسة أوجين شير EUGENE SHEER الذي لمح في بوليفة اهتمامه البيداغوجي الكبير وثقافته الأمازيغية الواسعة فعيّنه بالمدرسة، وهكذا بدأ بوليفة مسيرته معلما ممرنا بسيطا في قرية تامزيرت ليصبح بعد ذلك مكلّفا سنة 1890 بتدريس الأمازيغية بمدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة، ثم كلف سنة 1901 بالتدريس بمدرسة

الآداب بالجزائر كمعيد للبربرية مع ريني باصي 4 ربما إثر شغور المنصب حيث شغل مكان الهاشمي بن لونيس الذي عين سنة 1880 أو وفاة بلقاسم بن سديرة كما ذكر سعد الله 5.

وقد استفادت السلطات الفرنسية من معارفه في اللغة البربرية فأرسلته في بعثة علمية للمغرب الأقصى خلال خريف 1904 -1905 عرفت لأنها كانت تحت توجيه Ségonzac بمهمة الماركيز دي سيقونزاك مما سمح له بالاطلاع على بعض المخطوطات والوثائق البربرية التي قدّم عنها تقريرا سنة 1905 6،كما كُلِف بوليفة ببعض المهام العلمية في منطقة القبائل في 1909- 1910 كانت نتائجها مثمرة على صعيد البحث الأثري كما أكّد روني باسي 7 حيث أجرى مهمتين بالمنطقة ودرس نقيشة إيفيغا الليبية التي من المحتمل أن تكون دليلا على حضارة بربرية سابقة للاحتلال الروماني، وقام بوليفة بأبحاث أثرية لترقية معارفه التاريخية ، وفي أفريل – ماي 1912 قام بمهمة ثالثة بمنطقة القبائل في أعالي سباو كما قام بدراسة زاوية سيدي منصور.8

و رغم كل هذه الجهود إلا ان السلطات الفرنسية لم تعترف له بصفة المعلم في مدرسة ابتدائية إلا قبل وفاته بتسع سنوات أي سنة 1922 ومع ذلك فقد قضى كل حياته تقريبا في ميدان التعليم الابتدائي9، وتوفي بوليفة في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة في 8 جوان 1931 ودفن في مقبرة باب الواد بالغا من العمر حوالي ستين سنة.

ولم يترك بوليفة أولادا وإنما قام بتربية أبناء أخيه أحمد وبلقاسم وكان صالح بن بلقاسم هو الذي زود سالم شاكر بالمعلومات عن عمر سعيد بوليفة عم أبيه وكان صالح ما يزال يعيش بآدني سنة 1987 حين كتب سالم شاكر مقاله.

ووصف شاكر بوليفة بأنه : بربري متعدد الجوانب ومن رواد اليقظة البربرية فهو بتدريسه البربرية واتخاذه الطريقة المباشرة في تعليمها واهتمامه بتاريخ وآداب زواوة كل ذلك جعل منه رائدا من الرواد في هذا المجال 10.

2- أعماله:

و أما أعمال بوليفة فهي في غالبيتها عبارة عن دراسات عن اللغة والأدب الأمازيغي وكتب تعليمية، ودراسات عن أعراف بعض مناطق زواوة كقانون عدني وهو مجموعة الأعراف الأمازيغية التي كانت معروفة بهذه المنطقة من زواوة ، كما نشر قانون زاوية سيدي منصور، إضافة إلى دراسة عن بعض المخطوطات البربرية التي جلبها من المغرب أثناء رحلته سنة 1904 - 1905 وهي مخطوطات شلحية عبارة عن نصوص اثنوغرافية عن الحياة الاجتماعية لقبائل الشلوح تتضمن الحرب و الطقوس الجنائزية و الألعاب والرقصات و الربيع وبعض القصص 11 ، ومواد خاصة بقواعد اللغة والمعجمية وترجمة بربرية لبردة البوصيري ومجموعة أشعار في المدائح النبوية وسيرة الصحابة كما جلب بوليفة نسخة من مخطوط الحوض في الفقه وهو أيضا بالبربرية 12 وكانت هذه الرحلة الأساس المحرك لكتابته لمذكرات رحلته المليئة بالمعلومات13و ووضع دراسة تاريخية هامة عن منطقة جرجرة التي هي موضوع دراستنا هذه.

3- كتاب جرجرة عبر التاريخ:دراسة تحليلية:

من أبرز أعمال بوليفة -كما قال سعد الله- والذي ظهر في المرحلة الأخيرة من حياته هو عمله التاريخي الهام جرجرة عبر التاريخ الذي تناول فيه تاريخ المنطقة من أقدم العصور حتى سنة 1830 وظهر هذا الكتاب في عصر بدأت فيه الحياة السياسية تعرف منحى جديدا حيث بدأت الحركة الوطنية تعرف تطورا جديدا بظهور حركة الأمير

خالد وبداية الاستعداد للاحتفال الفرنسي بمئوية احتلال الجزائر وكانت الحرب العالمية الأولى قد تركت بصماتها على الجزائريين ولا سيما العمال والجنود الذين كان شباب جرجرة من أكثرهم عددا 14.

صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه الكامل : هو

Le Djurdjura à travers l'histoire (depuis l'antiquité jusqu'à 1830); Organisation et indépendance des (Zouaoua (Grande Kabylie وعدد صفحاته 409 إضافة إلى ملحق بالعربية في 10 صفحات عن زاوية سيدي منصور.

وقد قسم بوليفة كتابه إلى ثمانية فصول على النحو التالي :

الفصل الأول: عن العصور القديمة.

الفصل الثاني: عن الفترة العربية.

الفصل الثالث: عن الفترة البربرية.

الفصل الرابع: عن الفترة التركية.

الفصل الخامس : عن ارتقاء وقوة ابن القاضي وعن كوكو والقلعة .

الفصل السادس : عن المرابطين واستقلال القبائل .

الفصل السابع : عن منطقة القبائل ضد السيطرة التركية ، ومحاولات الاستعمار التركي في منطقة القبائل بين 1650 و 1830 .

الفصل الثامن : عن تحرير منطقة القبائل : زعموم ومَحمد نايث قاسي وآخر القياد الأتراك

ثم ختم بخلاصة و ملاحق على النحو التالي :

الملحق الأول : وبه ثلاث مباحث الأول ملاحظة حول البربر والثاني سماه مواهب وصفات العرق البربري والثالث ملاحظة حول الزواوة .

والملحق الثاني : وبه أيضا ثلاث مباحث الأول عن زاوية سيدي منصور والثاني عن حياة وكرامات سيدي منصور والثالث عن التنظيم المدرسي بزاوية سيدي منصور.

بعد أن ذكر بوليفة أسماء المراجع التي اعتمد عليها وهي أكثر من عشرين، نوّه بعمل الضابط الفرنسي بيربروجر حول الفترات العسكرية في منطقة القبائل الذي صدر سنة وقال عنه بوليفة أنه من المؤلفات النادرة حول هذا الموضوع. 15

وقال بوليفة إن عمله هذا يختلف في مخططه عن عمل بيربروجر خصوصا في التاريخ الاجتماعي، وذكر إنه بعد بحث طويل وصبور قام بجمع الأخبار التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة مع منطقة القبائل وأكمل هذه الأخبار بمعارفه الشخصية بحكم أنه ابن المنطقة .

وذكر أن المنطقة عرفت طورا جديدا في العهد الفرنسي هو طور " الحرية والبحث عن حياة أفضل في كنف فرنسا المحررة " sous l'égide de la France émancipatrice» كما قال، وأضاف أن عمل «فرنسا المحرّرة» في منطقة القبائل أعطى نتائج رائعة.16

إن هذا الكتاب الذي صدر سنة 1925 قد أنهاه بوليفة في 22 فبراير 1920 لكن ظروف الحرب

وارتفاع الأسعار كما قال حالت دون نشره في وقته، وأضاف أن الناشرين في ذلك الوقت كانوا نادرين جدا، وأنه بذل قصارى جهده لإخراج عمله ، وقدم بوليفة شكره في مقدمة الكتاب لعدد من المسئولين الفرنسيين منهم مسئولو مصلحة الخرائط بالحكومة العامة وعميد كلية الآداب ريني باصي الذي كان متأثرا به كثيرا والسيد ميرانت مدير الشؤون الأهلية والسيد الحاكم العام للجزائر وغيره من المسئولين17.

ظهر بوليفة في صورة الباحث الجاد في كتابه جرجرة عبر التاريخ،فقد وظّف في هذا الكتاب كل معارفه التاريخية واللسانية لإثبات استقلالية منطقة جرجرة واحتفاظها بخصوصياتها الثقافية عبر العصور، ففي العهد الفينيقي يذكر بوليفة أن تأثر البربر بالحضارة القرطاجية لم يتعد ظهور بعض المفردات لأسماء المعالم وهي مفردات مختلطة فينيقية - بربرية، وأرجع ذلك إلى العقلية التجارية للفينيقيين الذين آثروا الحفاظ على علاقات طيبة مع البربر مقابل الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية 18وهو أمر لم يحدث في العهد الروماني إذ أن هؤلاء الرومان كانوا بذهنية استعمارية وحاولوا اختراق المنطقة واحتوائها لكن مناعتها أجبرتهم على التراجع وقد عرفت المنطقة في العهد الروماني باسم: Mons Feratus. 19

وفي العهد العربي – كما سماه – نبّه بوليفة أن ابن خلدون – الذي يسميه المؤرخ البربري – لم يذكر عددا من القبائل البربرية الشهيرة كبني جناد وفليسة ولاحظ أنه من الممكن أن يكون ذلك راجع إلى انضواء هذه القبائل تحت لواء قبائل أخرى 20.

واعتمادا على ابن خلدون فقد ذكر بوليفة مرة أخرى أن منطقة جرجرة قد حافظت في العهد الإسلامي على استقلاليتها وبالتالي على هويتها الأمازيغية، و تأكّدت هذه الهوية في العهد الذي أطلق عليه اسم "العهد البربري" وهو الذي يشمل كلا من الدولة الحمادية والموحدية والحفصية .

وقال إن فترة الموحدين عرفت ازدهار الثقافة الأمازيغية بحكم أن المهدي بن تومرت كان بربريا ويدرّس العلوم الدينية بهذه اللغة، وهو ما مهّد لظهور المُرَابطين الذين لعبوا دورا كبيرا في المنطقة21.

وينتقل بوليفة إلى الفترة التركية التي هي آخر الفترات في كتابه ويركز على دور أسرة ابن القاضي التي تعود أصولها إلى منطقة آيت غبرين ، و لعبت هذه الأسرة دورا محوريا في بداية العهد التركي، لكن قوة الأتراك أنهت هذا الدور، وظهرت بعد ذلك حركات مقاومة للتواجد التركي بالمنطقة شكل بعضها تهديدا حقيقيا لنظام الأوجاق لكن اعتماد الأتراك على سياسة الصفوف فتّت هذه الحركات وقزّم دورها ورغم ذلك فقد استطاع سكان المنطقة المحافظة على استقلاليتهم بفضل الموقع الهام الذي كانوا يحتلونه وحصانه جبالهم 22.

خاتمة : وفي نهاية هذه الدراسة تظهر لنا شخصية بوليفة باعتزازه بالانتماء الأمازيغي وأن ثقافته الفرنسية لم تحدث قطيعة مع هويته وإحساسه، وهو ما ظهر واضحا في كتابه جرجرة عبر التاريخ وفي غيره من المقالات التي كتبها، ولعل ذلك ما أثار بعض الفرنسيين ضده فلم يظهر له تأليف يعد كتابه ذلك، كما أنه لم يرسم بصفة معلم إلا في فترة متأخرة من حياته رغم أنه قدم خدمات جليلة للاستشراق الفرنسي.

- نظرا لأصله المرابطي فقد أضيف إلى اسمه لفظة "سي". 1

-2 هناك اختلاف كبير في تحديد سنة مولده التي تتراوح بين سنة 1861 و 1864 و سنة 1865 وقد فضلنا اختيار التاريخ الأخير الذي ذكره شاكر بحكم اعتماده على الوثائق الشخصية لبوليفة ، أنظر :

Salem Chaker: Documents sur les-précurseurs. Deux instituteurs kabyles : A. S. Boulifa et M. S. Lechani Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, Année 1987, Volume .44, Numéro 1, p 102

-3 ورد هذا التاريخ عند فرانسوا بويون لكن شاكر يقدم تاريخ 1875 أنظر :

François Pouillon; Dictionnaire - des orientalistes de langue française, .édition Karthala, p 136

.Salem Chaker: Opcit, 102-

Daniella Merrola : De l'art de - 4 narration tamazight (berbère), édition .Karthala p 38

- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8 ، بيروت ، در الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص59.5

.Salem Chaker: Opcit,p102- - 6

7-René Basset : Note sur la mission de M. Boulifa en Haute Kabylie,in Académie des inscriptions et belles-.lettres, 56e année, N. 5, 1912, p 335

Ouahmi Ould-Braham ;Voyages - 8 scientifiques de Boulifa (Maroc, 1912) Etudes-1905 ; Kabylie, 1909 et documents berbères , n°13,Paris, 28-1995, pp. 27

- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 63.9

.9-Salem Chaker: Opcit,p 103

René Basset : Rapport sur les- 11 1908-études berbères et Haoussa 1902 .,in Revue africaine 1908 , p 255

René Basset : revue critique, n°- 12 .43, 28 octobre 1907, p 123

- نشر سالم شاكر نص رحلته للمغرب اعتمادا على الكراس الذي قدمه له صالح بن بلقاسم بوليفة، أنظر: 13

.113-Salem Chaker: Opcit,p 106-

9 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8 ، بيروت ، در الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص 63.

Boulifa ; Le Djurdjura à travers - 15 l'histoire (depuis l'antiquité jusqu'à 1830);Organisation et indépendance des Zouaoua (Grande Kabylie),p .VII-X

.Ibid , p XII - 16

.Ibid , p XIV - 17

.Boulifa ; Opcit, p 07 - 18

.Ibid ,p 03- 19

.Ibid ,p 17- 20

37-Ibid ,p 35- 21

.Ibid ,p 85- 22


نوستالجيا
المؤرخ
الدكتور مصطفى أوعشي
شيخ المؤرخين المغاربة

الإسم العائلي أعشي OUACHI
الاسم الشخصي مصطفى MOSTAFA
أستاذ التعليم العالي، أستاذ دكتور باحث في آثاروتاريخ المغرب القديم
آخر تسمية قبل المغادرة الطوعية: مدير أبحاث
Dernière nomination avant le départ volontaire
Directeur de Recherches

اللغات المتقنة:
اللغة الأمازيغية لكونها اللغة الأم
اللغة العربية
اللغة الفرنسية
اللغة الإنجليزية

الإيبيغرافيا اللاتينية والإيبيغرافيا البونية

الدراسة والتداريب

1. ليسانس التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط .
2. خريج المدرسة العليا للأساتذة – الرباط .
3. شهادة الدروس المعمقة (السلك الثالث تخصص تاريخ قديم وآثار) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط.
4. دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس – الرباط - يحمل عنوان: « العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 144 م و285م » كلية الآداب الرباط .
5. دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبدالله – فاس -، تحت عنوان: « العقائد والمعبودات في المغرب القديم ».
6. دبلوم صيانة الممتلكات الثقافية ، المركز الإقليمي لصيانة المملكات الثقافية في الدول العربية اليونسكو بغداد أبريل 1974
7. تدريب خاص باستخدام التقنيات الجديدة في التنقيب الأثري مؤسسة ليريتشي وجامعة روما يونيو 1975
8. تدريب خاص باستخدام التقنيات المتطورة في التحقيب الأثري، متحف(MASCA) جامعة بانسلفانيا نوفمبر 1976
9. تداريب خاصة بتدبير الشأن العام ببرلين سنتي 1986 و 1987 من تنظيم المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي (D z E) وبتعاون مع منظمة المدن العربية.

المشاركة في الجمعيات العلمية والخبرات الأكاديمية.
الكاتب العام للجمعية المغربية للفن الصخري .
الكاتب العام لجمعية زمور للآثار.
عضو عامل في الجمعية المغربية للبحث التاريخي.
عضو عامل في اتحاد المؤرخين العرب.
عضو مكتب وأحد مؤسسي مركز الدراسات والأبحاث الصحراوية.
عضو مجلس إدارة الإتحاد العام للآثاريين العرب.
عضو مجموعة البحث الأثري: باليوأنثروبولوجيا والتلال الجنائزية لممر تازة.
عضو مجموعة البحث الأثري : العصر الحجري الحديث وما قبيل التاريخ لهضاب زمور.
عضو مؤسس لوحدة بحث " العلاقات بين شمال إفريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية " بمعهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة محمد الخامس.
عضو مؤسس لوحدة السلك الثالث والدكتوراه بكلية الآداب الرباط الخاصة بـ " شمال إفريقيا القديم: تاريخ وأركيولوجيا .
مشرف ومنسق وحدة بحث خاصة بـ " الرسوم والنقوش الصخرية، شاهد على التواصل البشري والثقافي والاقتصادي بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى خلال العصور القديمة " بمعهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس السويسي.
مشرف ومنسق لمشروع المؤسسة الخاص بمعهد الدراسات الإفريقية يحمل عنوان: " المغرب / إفريقيا حوار حضارات تتفاعل من أجل تعاون مثمر ". لجامعة محمد الخامس – السويسي.
مشرف ومنسق مشروع بحث : جنوب المغرب القديم من خلال الرسوم والنقوش الصخرية، المدعم من طرف معهد الدراسات الإفريقية، وجامعة محمد الخامس السويسي.
مشرف ومنسق لمشروع بحث موضوعاتي مدعم:Protars III يحمل عنوان : " النقوش والرسوم الصخرية شاهد على التواصل بين شمال إفريقيا ودول جنوب الصحراء الكبرى خلال العصور القديمة "، مدعم من المركز الوطني للبحث العلمي والتقني وجامعة محمد الخامس – السويسي بالرباط.
الإشراف على العديد من رسائل دبلوم الدراسات العليا وأطروحات دكتوراه الدولة والدكتوراه الوطنية في العديد من الجامعات المغربية.

لتجربة المهنية
في ميدان التدريس والتأطير:

- انخرطت في أسلاك التعليم يوم فاتح أكتوبر 1965 كمعلم بثانوية عين الشق المختلطة بالدار البيضاء.
-التحقت بالمدرسة العليا للأساتذة وبكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط كطالب أستاذ في مادة التاريخ والجغرافية من 1967 إلى 1971.



-أستاذ السلك الثاني في مادة الإجتماعيات بالثانوية الجديدة بمدينة الخميسات أكتوبر 1971، أكتوبر 1972.

- رئيس مصلحة الأبحاث والنشر بقسم المتاحف والآثار والمباني التاريخية بوزارة الثقافة، ما بين أكتوبر 1972 ومايو 1974.

-المحافظ المساعد في المتحف الأثري بالرباط، ما بين مايو 1974 ونوفمبر 1975.

-مندوب وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بجهة تانسيفت مراكش، مابين نوفمبر 1975 وأكتوبر 1977.

-نجحت في مباراة مساعد في التاريخ القديم بكلية الآداب جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس أكتوبر 1977.

-أستاذ مساعد بنفس الكلية منذ مايو 1980 إلى 1993.

-رئيس شعبة التاريخ بكلية الآداب بفاس ما بين 1980 و 1983.

-أستاذ باحث بمعهد الدراسات الإفريقية منذ أكتوبر 1993، جامعة محمد الخامس – الرباط -.

-مدير أبحاث ومنسق للدراسات والأبحاث التاريخية بمركز الدراسات التاريخية و البيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية منذ يوليوز 2002.

في ميدان البحث والتحري الأثريين:

- رئيس مصلحة الأبحاث والنشر بقسم المتاحف والآثار منذ أكتوبر 1972 وإلى مايو 1974 المحافظ المساعد للمتحف الأثري بالرباط من مايو 1974 إلى نونبر 1975.

- تنقيبات أثرية استعجالية لمقابر شالة (سالا القديمة) 1974.

- تحريات أثرية بمنطقة زمور مع وضع خريطة للمواقع الأثرية في المنطقة 1975.

- تحريات أثرية في وليلي تحت إشراف الأساتذة بوسيا (Bossuat) وجودان (Jodin) سنوات 72و 73و74 والأستاذ روبوفا (Rebuffat) سنوات 82 و 83.

- تحريات وتنقيبات القصر الصغير مع البعثة الأمريكية التابعة لمعهد سميثصونيان التي كان يترأسها الأستاذ شارل ريدمان (Charles Reedman) من جامعة ولاية نيويورك سنوات 1974و 1975 و1976.

- موسم تنقيبات ما قبل تاريخية بدار السلطـان مع الأستاذ الفرنسي ديبيناط (Débénath) سنة 1975 خلال استخراج إنسان الحضارة العاطرية العائد لأربعين ألف سنة قبل الميلاد.

- تحريات أثرية في مواقع النقوش الصخرية بجبل غات رفقة سيمونو وادريس الدخيسي وميشون، 1976.

- تحريات أثرية وتنقيبات في ليكسوس ومزورة تحت إشراف الأستاذ بريتشارد (Pritchard) من كلية الأنثروبولوجيا بجامعة بانسلفانيا الأمريكية، يوليوز وغشت 1976.

- تحريات أثرية فى سهل الغرب (جمعة الحوافات) رفقة الأستاذ روبوفا (Rebuffat) سنوات 1981 و1982 و1983.

- تحريات ميدانية حول الرسوم والنقوش الصخرية في إقليم اسمارة بالصحراء المغربية ما بين 5 و25 مارس 2003.

- مايو 2003، تحريات أثرية بموقع وليلي للبحث عن نقائش معاهدات ومذابح السلام الموقعة ما بين ملوك وزعماء الباكوات الأمازيغ والرومان خلال القرنين الثاني و الثالث الميلاديين.

- تحريات ميدانية حول النقوش الصخرية في إقليم طاطا، أبريل 2004، مع بعثة علمية تابعة للجمعية المغربية للفن الصخري.

- تحريات أثرية بإقليم الخميسات في إطار مجموعة البحث الخاصة ب:"العصر الحجري الحديث وعصر ما قبيل التاريخ بهضاب زمور" ما بين 18 مارس و12 أبريل 2005.

لمشاركة في التحريات والتنقيبات الأثرية مع مجموعة البحث: باليوأنثروبولوجيا والتلال الجنائزية لممر تازة يوليوز 2007؛

المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية:

- " استغلال مناجم الملح في المغرب خلال العصر الحجري الحديث "، بحث ألقي أمام المؤتمر السادس للآثار في البلاد

العربية المنعقد بمدينة العين، الإمارات العربية المتحدة، دجنبر 1974.
- المشاركة في المناظرة الوطنية حول الفخار والخزف بأسفي أيام 19 و20/ 12 / 1975 .
- " ورقة عمل مشتركة حول حماية التراث وصيانة المآثر التاريخية في العمل الثقافي ". قدمت للمناظرة الوطنية الأولى حول الثقافة المغربية والتي انعقدت بتارودانت، أيام 13 و14 و15 /06/ 1986.
- " ورقة عمل حول حماية التراث وتوظيف المآثر التاريخية في العمل الثقافي"، المناظرة الوطنية الأولى حول الثقافة المغربية " تارودانت 13 -15 / 06/ 1986.
- " جذور بعض مظاهر وحدة أرض المغارب خلال عصور ما قبل التاريخ " بحث ألقي أمام الجامعة الشتوية الأولى المنعقدة بإيفران سنة 1988 ، والتي كان موضوعها: "مجهودات وإسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي".
- التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس خلال العصور القديمة". بحث شاركت به في المهرجان الأول للأندلسيات بالشاون سنة 1986.
- " إشكالية تحديد تاريخ بناء مدينة ليكسوس بين النصوص الكلاسيكية والفخار المستخرج من الموقع " بحث شاركت به في المائدة الوطنية المستديرة المنظمة حول: " ليكسوس: تاريخ وآثار"، من طرف مديرية التراث والمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، العرائش أيام 24 و25 يونيو 1988؛
- " وسائل نشر الوعي بالتراث " بحث ألقي أمام ملتقى الصناعة التقليدية والتراث المنعقد بالرشيدية سنة 1989.
- " الإشكالية المنهجية والمعرفية لتدريس ما قبل التاريخ والتاريخ القديم بالسنة الأولى ثانوي" بحث شاركت به في الندوة التي نظمتها أكاديمية الرباط حول تدريس هذه المادة بالثانوي، نونبر 1994.
- " المرأة والثورة الزراعية في العصر الحجري الحديث " بحث شاركت به في ندوة " كتابة تاريخ نساء المغرب " المنظمة من طرف كلية الآداب بالقنيطرة أيام 4 و5 أبريل 1995.
- " الجذور المشتركة للتراث المغربي الإفريقي " محاضرة ألقيت بمعهد الدراسات الإفريقية، فبراير 1995.
- « Les peintures et les gravures rupestres et les débuts de l'élevage en 12 Afrique du Nord ».
بحث ألقي أمام الندوة الأولى للفنون الصخرية في جزر الخالدات و شمال إفريقيا.
- « 1er Simposio de Manifestations Rupestres del Archipiélago, Canario Norte de Africa ».
المنظمة بلاس بالماس من 17 إلى 23 أبريل 1996.
- المشاركة في المائدة المستديرة المنظمة في إطار وحدة " العلاقات بين شمال إفريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية " يوم 19 / 5 / 1998 ببحث تحت عنوان :" أوجه الشبه والاختلاف بين شمال إفريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية انطلاقا من الأدوات الحجرية وتطور الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ " بموضوع : "البقايا البشرية بين هذه المناطق الثلاث".
- " هل يمكن اعتبار الفكر الزنجي نوعا من المقاومة الفكرية للغزو الفكري الاستعماري في إفريقيا ؟"، موضوع شاركت به في الندوة الدولية المنظمة بطرابلس أيام 14 و15 / 04/ 1999 الخاصة ب"نحو إفريقيا موحدة".
-" تطور الإنسان في شمال إفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ " محاضرة ألقيت بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة، مايو 1999.
- " العلاقات بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى خلال عصور ما قبل التاريخ " محاضرة ألقيت بمعهد الدراسات الإفريقية "، جامعة محمد الخامس السويسي الرباط، فبراير 2000 في إطار حلقات دراسية حول المجال الشبه الصحراوى والصحراوى.
- " الثقافة والتنمية " بحث شاركت به فى الجامعة الصيفية بإيفران يونيو 20 .
- المشاركة في التهييئ العلمي والمادي للندوة الدولية التي نظمها مركز الدراسات التاريخية والبيئية، أيام 3و4و5 دجنبر 2003 حول موضوع: "المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات" بكلية الآداب بالرباط.
- إلقاء محاضرة تحمل عنوان : "أمازيغ شمال إفريقيا والحضارة" ،بناء على دعوة من جمعية الطلبة الباحثين بكلية الآداب الرباط يوم 8 يناير 2004.
- المشاركة في الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الصحراء المغربية للتضامن يوم السبت 10 يناير 2004 بالدار البيضاء، احتفاء بالذكرى الستين لوثيقة المطالبة بالإستقلال،بموضوع: "موقف وثيقة 11يناير1944من تاريخ وثقافات المغرب".
- المشاركة في ندوة العلاقات المغربية المصرية التي نظمها مركز طارق بن زياد يوم 22يناير 2004 بموضوع : "الجذور التاريخية للعلاقات المغربية المصرية".
- المشاركة في أنشطة جمعية أنزووم بأزرو بمحاضرة تحت عنوان :" التقويم عند الأمازيغ " يوم 24 يناير 2004.
- المشاركة في ندوة :"قضايا في تاريخ المغرب الفكري والإجتماعي" ،التي نظمتها كلية الآداب عين الشق، تكريما للأستاذ ادريس العمراني الحنشي يومي 27و28 يناير2004.

- إلقاء محاضرة بتمارة يوم الاربعاء 21أبريل 2004تحت عنوان: "جوانب من آثار وتاريخ تمارة".
- إلقاء محاضرة بكلية الآداب فاس سايس تحمل عنوان:" قضايا في تاريخ المغرب القديم" يوم 14 مايو 2004 بدعوة من شعبة التاريخ.
- المشاركة في التهييئ المادي والعلمي لندوة "البيئة في المغرب ،معطيات تاريخية وآفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا" التي انعقدت بزاكورة مابين 11 و12يونيو2004.

- المشاركة في الأيام الوطنية الثانية عشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي المنعقدة بمراكش يومي 1 و2 أكتوبر 2004.
- المشاركة في الندوة الدائمة للمدن التاريخية في البحر الأبيض المتوسط، اللقاء العلمي السابع ، لوركا 5و6 نوفمبر 2004،(إسبانيا)،بموضوع:Est-il possible au Maroc d'investir en patrimoine et le prendre en considération comme dévoloppement durable ? : cas de Khmissat
- التهييئ المادي والعلمي لندوة: "تدريس تاريخ المغرب وحضارته، حصيلة وآفاق"، أگادير 3،2،1 أكتوبر 2004، مع المشاركة في الندوة بموضوع : "ملاحظات حول دروس ما قبل التاريخ في مقرر السنة الأولى ثانوي" .
- التهييئ المادي والفكري لليوم الدراسي الذي نظمته الجمعية المغربية للفن الصخري بتعاون مع مجلس جهة الرباط سلا زمور زعير حول موضوع: جهة الرباط سلا زمور زعير: تراث وتنمية، يوم السبت 18 دجنبر 2004 بالخميسات.
- المشاركة في الندوة التي نظمتها جمعية أساتذة الإجتماعيات لنيابة إيفران بمدينة أزرو يوم 20 يبراير 2005 حول موضوع :" قراءة في الكتب المدرسية حول تاريخ الممالك الأمازيغية" بمداخلة تحمل عنوان: " النظام الملكي في المغرب نظام عريق يتجاوز عمره أربعة وثلاثين قرنا".
- المشاركة في الندوة العلمية التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الصحراوية حول موضوع: "الصحراء مجال للتواصل"، بالرشيدية والريصاني يومي 9و10 أبريل 2005 بمداخلة تحت عنوان: "مساهمة النقوش والرسوم الصخرية في إبراز التواصل بين المناطق الصحراوية والشبه الصحراوية: رسوم ونقوش العربات نموذجا.
- إلقاء محاضرة بالمدرسة العليا للأساتذة التقدم تحت عنوان : " إشكالية مصادر تاريخ الأمازيغ" يوم 27 مايو 2005.
- تنظيم يوم دراسي بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يوليوز 2005 حول موضوع : "تدريس مادة تاريخ شمال إفريقيا والممالك الأمازيغية في العصور القديمة بالجامعات المغربية" .
- المشاركة في التهييئ المادي والمعنوي لمهرجان الخميسات الثقافي والسياحي الأول المنظم بالإقليم ما بين 29 يوليوز و21 غشت 2005.
- لمشاركة في ندوة حول الفرس الأمازيغي والأنواع المحلية الأصلية بموضوع :" أقدمية آثار الفرس في شمال إفريقيا دليل على تجذره وأصالته بالمنطقة"، يوم 8 يوليوز بالمركب الثقافي الأطلس بالخميسات.
- المشاركة في ندوة تاربخ زمور وزعير وزيان بموضوع : "محاولة أولية لوضع تاريخ زمور" بالمركب الثقافي الأطلس الخميسات يوم 11 غشت 2005.
- المشاركة في ندوة :"تاريخ الكتابة واللغة الأمازيغيتين" بوالماس يوم 12 غشت 2005 بموضوع : " نظرات حول جذور اللغة والكتابة الأمازيغيتين في شمال إفريقيا".
- المشاركة في ندوة حول :" المقاومة في إقليم الخميسات " بموضوع : " مقاومة زمور للإحتلال الفرنسي ما بين 1910 و1956 " بالمركب الثقافي الأطلس الخميسات يوم 20 غشت 2005.
- المشاركة في المؤتمر العلمي للإتحاد العام للأثاريين العرب المنعقد بجامعة الدول العربية، القاهرة، ما بين 25 و 28 نوفمبر 2005 بموضوع س " التأثيرات الدينية المتبادلة بين الأمازيغ والمصريين خلال العصور القديمة س الرب أمون نموذجا".
- محاضرة بتولال (مكناس) حول الإسهامات الحضارية للأمازيغ خلال العصور القديمة يوم الأحد 19 فبراير 2006؛
- التهييئ الفكري والمادي لليوم الدراسي الذي نظمتة الجمعية المغربية للفن الصخري حول :
- التراث والإعلام يوم السبت 25 فبراير 2006.
- إلقاء محاضرة بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يونيو 2006 تحت عنوان: النتائج الأولية للتنقيبات الأثرية التي أجريت في إيفري ن عمر أوموسى بجماعة أيت سيبرن(الخميسات) خلال شهر أبريل 2006.
- المشاركة في الندوة الدولية التي نظمها معهد الآثار التابع لجامعة الجزائر في موضوع التراث الأثري والبيئة ما بين 24 و 27 يونيو 2007 بمداخلة تحمل عنوان: التراث الأثري والتنميةالمحلية، إيفري ن عمر أوموسى بوادي بهت (جماعة أيت سيبرن إقليم الخميسات) نموذجا.
- المشاركة في الملتقى الدولي الذي نظمه المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ بالجزائر في موضوع ما قبل التاريخ المغاربي بتمنراست من 4 إلى 10 نوفمبر 2007 ببحث يحمل عنوان Le

role des Nord Africains dans l'évolution civilisationnel de l'Afrique du Nord à travers ; l'art rupestre

- المشاركة في المائدة المستديرة المنظمة من طرف الجمعية المغربية للبحث التاريخي وجمعية 1200 سنة لتأسيس مدينة فاس وبتعاون مع جامعة الأخوين بإيفران أيام 25- 27 دجنبر 2008 حول موضوع: "تدريس التاريخ في الجامعات المغربية"؛ بمداخلة تحمل عنوان: "الوعي التاريخي والوعي الأثري ضروريان في تدريس مادة التاريخ". .

Partipation à la lecture des deux livres de C. - Herrenchmidt, à la Faculté des Lettres .Dhar Mahraz, Fes le 26 février 2009

Titre de mon intervention : »L'Orient ancien, l'archéologie biblique et le Monotheisme ; « juif

Clarisse HERRENCHMIDT Les trois Ecritures , Bibliothèques des Sciences ;humaines , Editions Gallimard 2007

J.BOTTERO C.HERRENCHMIDT et J-P VERNANT , L'Orient ancien et nous, Pluriel 855, Hachett Littératures 1998, Edition Albin ; Michel 1996

Conférence donnée à Casablanca le 4 Mars - 2009, au siège de l'Association FOL, sous titre : « L'Art rupestre, un Patrimoine en ; « péril

- يوم 25يونيو 2009، إلقاء محاضرة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، تحت عنوان:جوانب من تاريخ الكتابة الأمازيغية' تيفيناغ.

- يوم 2 يوليوز 2009 المشاركة في مهرجان الثقافة الأمازيغية بفاس بموضوع :

إسهام المفكرين الأمازيغ في حوار الثقافات خلال العصور القديمة.

- يوم 7 يوليوز 2009، إلقاء محاضرة بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية تحمل عنوان:

"إسهامات أبناء شمال إفريقيا في الحضارة الإنسانية"

ضمن أنشطة الجامعة المفتوحة التي ينظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية تحت شعار اكتشاف الثقافة الأمازيغية.

- المشاركة في المؤتمر الثاني عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب المنعقد بالقاهرة ما بين 14 و16 نوفمبر 2009 بموضوع: "الإكتشافات الأثرية الأخيرة في مواقع ما قبل تاريخية بالمغرب، الدار البيضاء نموذجا".

المنشورات

- استغلال مناجم الملح في العصر الحجري الحديث بوادي بهت (إقليم الخميسات المغرب)، بحث ألقي أمام المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية المنعقد بمدينة العين في الإمارات العربية المتحدة، دجنبر 1974. نشر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.

- ما قبل التاريخ في المتحف الأثري بالرباط، مجلة الفنون، العددان السابع والثامن، أبريل/ مايو 1975.

- نماذج من الفن المعماري الموحدي، كتاب نشرته وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية فبراير 1977.

- " فهرس النقوش الصخرية في الجنوب المغربي " بالعربية والفرنسية، بمشاركة سيمونو وإدريس الدخيسي، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 1977.

- " دراسات في تاريخ الرومان "، دار الفكر الرائد، فاس 1978.

- " المدخل لتاريخ الحضارة "، كتاب نشر بالرباط سنة 1979 – 1980.

- " دراسات في المدخل لتاريخ الحضارة، السنة الجامعية 1981-1982، الفكر الرائد فاس.

- " تاريخ الشرق القديم "، دار الفكر الرائد، فاس 1981.

-" البونيون جوانب من تاريخهم وحضارتهم "، دار الفكر الرائد، فاس 1982.

-" تاريخ الشعوب السامية "، دار الفكر الرائد، فاس 1984.

- محاضرات في تاريخ الشرق القديم،الجزء الثاني: الشعوب السامية، العام الجامعي 1988-1989 ، فاس الفكر الرائد.

- " الأوضاع السياسية والعسكرية في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، مجلة كلية الآداب، فاس، عدد 4 – 5، 1980- 1981، ص. 517 – 527.

- " هجوم المور على البيتيك في القرن الثاني الميلادي "، بحث ألقي أمام الندوة العربية الأولى للتاريخ العسكري المنعقد ببغداد 1982. نشرته وزارة الثقافة بالعراق .

- " حدود النفوذ الروماني في موريطانيا الطنجية " مجلة تاريخ المغرب، العدد الثالث، سنة 1983 .

Origine des Nord Africains, in Memorial - du Maroc Vol, n°1, Nord organisation, 1983, p.89 – 103

Les villes romanisées, in Memorial du - .Maroc Vol n°1, p.21 – 109

Situation de la Maurétanie Tingitane, - Memorial du Maroc Vol, n°1, p. 232 .– 247

- Les Rapports militaires, Memorial du Maroc, Vol. n°1, p. 233 – 246.
- Les Rapports politiques, Memorial du Maroc, Vol, n°1, p.247 – 256.
- " ما قبل التاريخ في وادي بهت " مقال نشر بمجلة المهرجان الثقافي والسياحي الأول للخميسات، 1984.
- " جذور بعض مظاهر وحدة أرض المغارب خلال عصور ما قبل التاريخ "، أعمال الجامعة الشتوية " مجهودات وإسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي "، الكتاب الأول المحور التاريخي، مكناس شركة الطباعة صوت 1988، ص.69 – 81.
- محاولة أولية لوضع تاريخ لقبائل زمور، مجلة " أقلام الخميسات "، عدد 1، 1990.
- La vie préhistorique au Maroc, in "civilisation marocaine", éditions Oum-actes sud / Sindbad, Casablanca 1996, p. 16-21 ;
- " إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات ". مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة المغربية ، عدد 58، ص.ص.28 – 45.
- "نهايةالوجود الروماني بالمغرب"، مقال نشر بمجلة أمل، عدد 24 سنة 2001، ص.115 – 140.
- " نماذج من التواصل بين شمال إفريقيا والصحراء خلال عصور ما قبل التاريخ "، بمجلة الجديد للعلوم الإنسانية الصادرة بليبيا، العدد 7، سنة 2001، ص.7 – 48.
- " نماذج من بعض إسهامات الأمازيغ الحضارية"، مجلة نوافذ، العدد السابع عشر/ الثامن عشر، غشت 2002، ص.95 – 108.
- "المناجم والمعادن بين المغرب وغرب إفريقيا خلال العصور القديمة "بمشاركة عفراء الخطيب، مقال نشر في كتاب " الصحراء الكبرى مجال للإتصال والتفاعل في العصور القديمة، سلسلة ندوات ومحاضرات (7)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط.1، 2001، ص. 29 – 81.
- " جذور الكتابة الأمازيغية "، في كتاب مشترك يحمل عنوان: " من أجل ترسيم أبجدية تيفيناغ لتدريس الأمازيغية "، تحاليل وآفاق، سلسلة الدراسات، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، ط.1، 2002، ص. 9 – 32.
- " جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ"، كتاب من إصدار مركز طارق بن زياد، ط.1، دجنبر 2002.



التنوع البشري في الصحراء الكبرى

الأمازيغ الأوائل عاشوا في شمال فريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ



- " نص قرار بلدية سالا والظروف المحيطة به"، مجلة أمل ،عدد 27 ،السنة 09، 2002 ص ص.221-240.
- في البحث عن الجذور: مقالات أسبوعية تبحث في تاريخ وثقافة وحضارة المغاربة منذ البدايات الأولى إلى العصر الوسيط. صدر منها أكثر من 150 مقالا في بعض الصحف الوطنية وخاصة "الحركة" و"الأحداث المغربية" و"المجلة المغربية" و"النهار الأسبوعي" و"الأسبوعية الجديدة"؛
- كما نشرت ولازلت أنشر العديد من المقالات في بعض الجرائد الوطنية حول التراث وصيانته بصورة عامة، والتراث الأمازيغي بصورة خاصة وتوظيفه، وحول المشاكل التي تعرقل السير العادي للبحث والتحري الأثريين بالمغرب.
- ترجمة كتاب " سِنغامبيا: دفاع من أجل تاريخ جهوي"، من الفرنسية إلى العربية بمشاركة الأستاذ أحمد لقمهري بطلب من مؤسسة سيفيس (Sephis) الهولندية؛ نشر في شهر يوليوز 2003.
- تحرير العديد من المواد لمعلمة المغرب، وخاصة الأعداد 10و 15و 17و 18 و19 و 20 و21 و22 و 23 و24:
- الجيش المغربي، تاريخ قديم، معلمة المغرب العدد 10ص.3214-3216.

صدر هذا العدد بدعم من المعهد الملكي للثقافة الامازيغية



http://www.ircam.ma

بالابيض والاسود

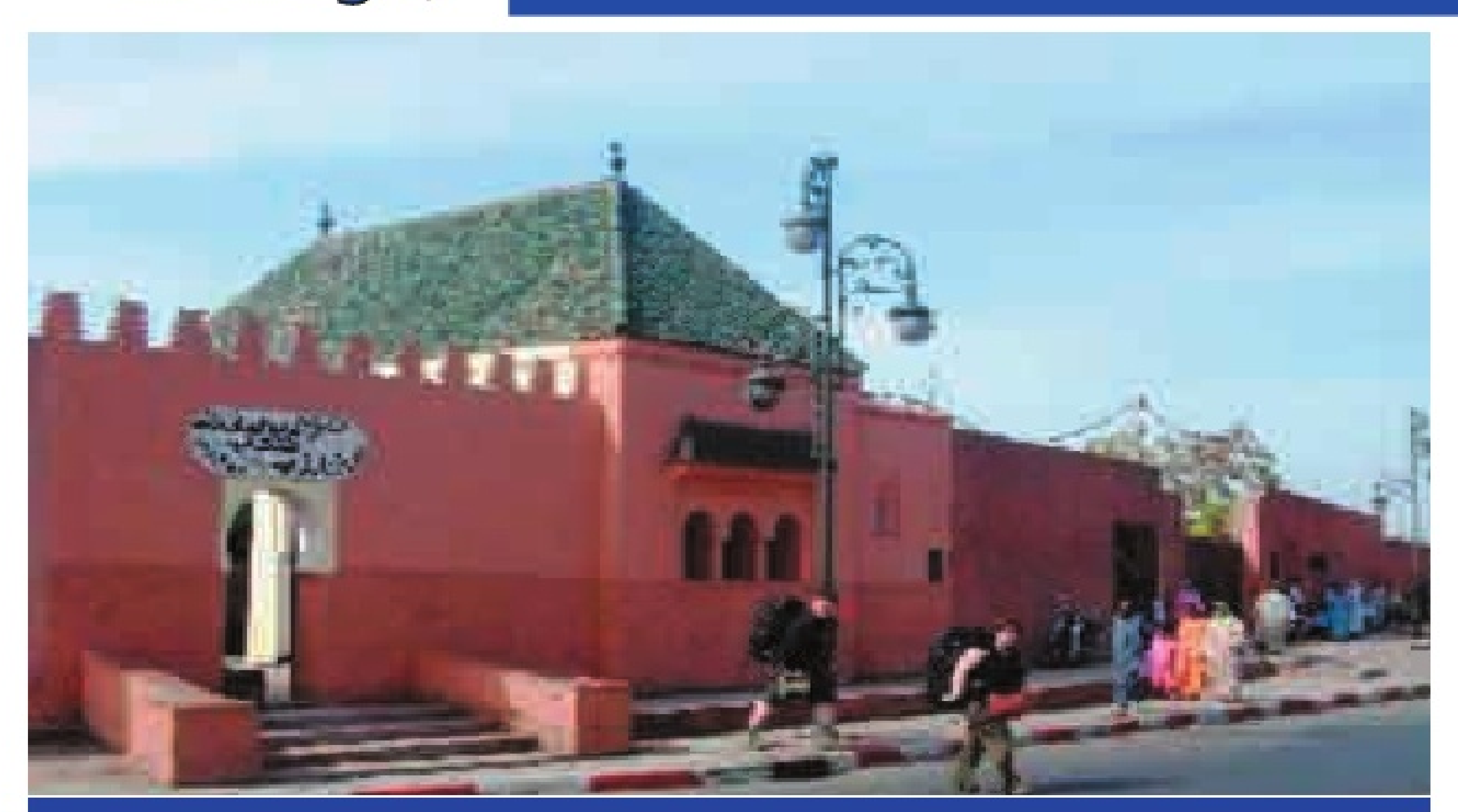




Types du MAROC. - Un Vieillard

J. Bessauge, Casablanca

دراسات



وثبة الفرس أو نهاية الدولة المرابطية

الاستاذ: عبد اللطيف الصبان

مقدمة

دأبت الارسطغرافية التقليدية على جعل موت الأمير تاشفين بن علي إدانة بنهاية الدولة المرابطية, لكنها و للأسف اختلفت اختلافا بينا في كيفية و ظروف مصرعه. وسنحاول من خلال هذه الأسطر القليلة تفحص كل ما قيل عن هذه الحادثة التاريخية و محاولة ردها إلى مسارها الصحيح.

تقريبا لا يخلو مؤلف وسيطي إلا و أشار إلى مقتل القائد والأمير المرابطي تاشفين بن علي, كل حسب وجهة نظره و حسب مصادره و اطلاعاته. فالمؤرخ ابن أبي زرع, الذي رغم ميوله البين وحنينه إلى أمجاد الدولة المرابطية, يسرد في أماكن مختلفة من كتابه ثلاث أراء جد متباينة عن مقتل هذا القائد, بل ونظفر بخمس روايات عند ابن عذاري. هذه الروايات وغيرها لمؤرخين آخرين سنقوم بسردها في محاولة لدراستها و الخروج منها بنتيجة.

الروايات

1) الروايات المغربية/الموحدية

رواية البيدق

" و دبر انكمار و تاشفين و عبد الله بن أبي بكر بن ونكي و تيتلا على قلوعهم من سطفسيف بعدما قتلوا ابن زكو في جبل ينوك كان بعثه الخليفة عن مواساة الموحدين, فهجموا عليه, و قتلوه و قلعوا إلى وهران, و مر أبو حفص في أثرهم بثمانين ساقة ما بين الموحدين و زناتة, فنزل تاشفين بوهران مع انكمار, و نزل عبد الله بن ونكي في صلب الكلب, و نزل تيتلا بالمدينة, فلما وصلهم الشيخ أبو حفص نزل أيضا على عين وهران, و الكل

منهم العين بالعين, هؤلاء ناظرون لهؤلاء, فلما اصبح انكمار هرب إلى الصحراء و هرب ابن ونكي إلى المغرب, و تركا تاشفين وحده هو و تيتلا, فلما رأى أبو حفص ذلك قام بعسكره و أحاط بتاشفين و حصره و أطلق النار في باب الحصن, فخرج عند ذلك تاشفين راكبا على فرس له كانت تسمى عنده بريحانة و دفع في عسكر أبي حفص و هو هارب يريد البحر ليدخل القطائع فبينما هو سائر على فرسه إذا بحافة فتركته فرسه في تلك الحافة و مات, فلما كان النهار و جده الموحدون ميتا في تلك الحافة و تحته فرسه, فاخذوا فرسه و قطعوا رأسه و بعثوا به إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فصبره ووجه إلى تينملل " (1).

رواية عبد الواحد المراكشي

" فقصد [تاشفين] مدينة وهران,وهي على ثلاث مراحل من تلمسان, فحاصره الموحدون بها, فلما اشتد عليه الحصار خرج راكبا فرسا شهباء, عليه سلاحه, فاقتحم البحر حتى هلك, و يقال انهم أخرجوه من البحر و صلبوه ثم احرقوه"(2).

روايات ابن أبي زرع

الرواية 1.

" و انصرف [عبد المؤمن] إلى وهران في طلب تاشفين بن علي, فنزل عليه بوهران, فلما اشتد الحصار على تاشفين بن علي خرج ليلا ليضرب في محلة الموحدين, فتكاثرت عليه الخيل و الرجال, ففر أمامهم, و كان بجبل عال مشرف على البحر, فظن أن الأرض متصلة, فهوى من شاهق عال بازاء وهران, و ذلك في ليلة مظلمة ممطرة, و هي ليلة السابع و العشرين من رمضان المعظم من سنة 539هج , فوجد من الغد بازاء البحر ميتا, فاحتز رأسه و حمل إلى تينمل, فعلق بها على شجرة " (3).

الرواية 2 نقلا عن ابن صاحب الصلاة

" فلم يزل الحرب بينهما إلى أن ارتحل عبد المؤمن إلى وهران و ترك جيشا من الموحدين يحاصرون تلمسان, فخرج تاشفين من تلمسان في خاصة قومه و استخلف عليها بعض المرابطين و صار لحماية وهران, فوقعت به رمكته من شاهق مشرف على البحر بالليل فمات, ففتح عبد المؤمن وهران و تلمسان, و ذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة 539هج "(4).

الرواية 3 ربما نقلا عن ابن حمادةالبرنسي

" فلما اشتد الأمر على تاشفين خرج في جمع من جنوده من وهران بالليل ليضرب في محلة عبد المؤمن, و كانت ليلة مظلمة, فتردا به فرسه من شاهق الجبل, فاصبح ميتا بساحل البحر, فقطع رأسه و حمل إلى عبد المؤمن, فامر به فحمل إلى تينمل, فصلب بها على شجرة صفصاف عالية"(5)

روايات ابن عذاري

الرواية 1 نقلا عن ابن صاحب الصلاة

" ... فتردى في حافة عظيمة ... و تغلب الموحدون على ... من قدر الله بوفاته من اللمتونيين, فلما اصبح الله بالصباح هبطوا في الحافة المذكورة فوجدوا تاشفين بها على تلك الصورة في ليلة سبع و عشرين من رمضان من عام 539هج, فقطعوا رأسه ووجهه الأمير عبد المؤمن إلى تينمل فعلق في غصن الشجرة التي عند مسجد المهدي "(6).

الرواية 2 نقلا عن ابن بجير

"... و مشى تاشفين و العلج بشير إلى الرحى التي على الوادي هناك فعارضه أهل الرحى فعرجا إلى سباخ ووحلا, فنجا بشير و زهقت رجل فرس تاشفين التي كان يسميها ريحانة و سقطت في حافة عظيمة فاندق عنق فرس تاشفين من ذلك في ليلة سبع و عشرين لشعبان عام التاريخ ... و طلب تاشفين فوجد ميتا و صلبت جثته على حصنه ووجه رأسه إلى تينمل " (7).

الرواية 3 نقلا عن ابن الاشيري

" لما انحصر تاشفين في الحصن الذي بناه مع نفر من أعيان لمتونة يئس من الحياة لانه عاين عزم الموحدين عليه وما جلبوه من الحطب لإشعال النيران من كل جانب إليه فكان يأخذ ذخائره و أثوابه و يرمي بها في النار بيده وودع أصحابه و اقتحم الخروج على النار من بابه و الليل قد أرخى سدوله, و الجيش قد شمر

للقتال ذيوله, فوجد في صبيحة تلك الليلة ميتا لم يوجد فيه اثر طعنة و لا ضربة فقيل أن فرسه صرعه في أحد تلك الأجراف و سيق إلى الموحدين فاصعدوه المصرع, و تم لله فيه الصنع, و ذلك لليلة المتقدم ذكرها "(8).

الرواية 4 نقلا عن البيدق

" ...وخرج عسكر من الموحدين و اتباعهم لقتال تاشفين, قود عليه عبد المؤمن أبا حفص فهزم عسكر تاشفين و تبعه و أحاط به و حصره, فخرج تاشفين فارا بنفسه يريد الدخول في القطائع, فبينما هو سائر على فرسه في الليل إذ صادف حافة حاف منها فمات, رحمه الله, فلما اصبح وجده الموحدون ميتا في تلك الحافة,فقطعوا رأسه و بعثوا به إلى عبد المؤمن فصبره ووجهه إلى تينمل "(9).

الرواية 5 نقلا عن ابن حمادة البرنوسي

" انه كان ليلة سابع و عشرين من رمضان من سنة تسع و ثلاثين المذكورة وصل تاشفين بن علي من تلمسان إلى قرب وهران فاتبعه عسكر الموحدين و حصروه و ضيقوا عليه و أطلقوا النيران في محلته, فلما رأى ما لا طاقة له به و علم انه مأخوذ خرج هو وبعض أصحابه على فرسه ففر كل منهم على طريقه, فمنهم من قتل و منهم من حصل في القطائع, و حاف تاشفين من حافة عظيمة و هلك, ووجد ميتا و ذلك ليلة سبع و عشرين المذكورة "(10).

روايات ابن الابار

الرواية 1 نقلا عن ابن الاشيري

" ... و كان مقتل تاشفين ليلة سبع و عشرين من شهر رمضان من سنة تسع و ثلاثين المذكورة ... واستقر هو بوهران, ولجا إلى حصن شرع في بنيانه في تلك الأيام. فقصده الموحدون و أضرموا النار حوله, فلما رأى ذلك ودع أصحابه ليلا, واقتحم- والنار محتدمة- باب الحصن, فوجد من الغد ميتا لا اثر فيه لضربة أو طعنة, ويقال أن فرسه صرعه, و سيق فصلب "(11).

الرواية 2.

" كان مهلك تاشفين بخارج مدينة وهران, تردى به فرسه في البحر فهلك و تكسرا جميعا, و كان قصد الرباط بخارج وهران على البحر, في قطعة من أصحابه ليقوم به ليلة سبع و عشرين من رمضان المذكور, فنبه عليه الموحدون أعزهم الله, فطرقوهم ليلا في جمع وافر و احدقوا بالرباط, و فيهم أمير الأمراء و المخصوص بنصر الألوية و نجح الآراء, الشيخ المعظم المجاهد المقدس المرحوم أبو حفص عمر بن يحيى -رضوان الله عليه- ... فلما علم تاشفين بهم, ركب و خرج هو و أصحابه مستميتين, فوقع تاشفين على من يليه من محاربين, وظن الأرض متصلة فهوى به فرسه, و تمزق بأسفل المهوى و انهزم عسكره "(12).

رواية الحلل الموشية

" ... وترك خيامه وعساكره بجهات وهران, وصار منها إلى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر, معه خاصته ليتفقد حاله و يتشوف على الأجفان التي كان ينتظر وصولها من الأندلس, فعلم به الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل جانب و مكان, فأشعلوا به النيران, فلما جن الليل خرج تاشفين يطلب النجاة بنفسه, فركب فرسه التي كانت تدعى بالريحانة, و كانت مشهورة بالسبق, فتردى من حافة بعيدة المهوى, يظن أن الأرض وطيئة متصلة, فلما اصبح وجد بأسفل الحافة ميتا على تلك الصورة, ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين ... و كانت وفاته في شهر رمضان المعظم من سنة 539هج "(13).

رواية ابن خلدون

" ... ولجا تاشفين إلى رابطة هنالك فاحدقوا بها و أضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل, فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعد حافات الجبل, و هلك لسبع و عشرين من رمضان سنة 539هج, وبعث رأسه إلى تينملل "(14).

2)الروايات المشرقية

روايات ابن الاثير

الرواية 1.

" ونزل تاشفين بظاهر وهران, على البحر, في شهر رمضان سنة 539هج, فجاءت ليلة سبع

و عشرين منه, و هي ليلة يعظمها أهل المغرب, و بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر, بأعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون, وهو موضع معظم عندهم, فسار إليه تاشفين في نفر يسير من أصحابه متخفيا لم يعلم به إلا النفر الذين معه, و قصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اولائك الجماعة الصالحين, فبلغ الخبر إلى عمر بن يحيى الهنتاتي, فسار لوقته بجميع عسكره إلى ذلك المتعبد, واحاطوا به, وملكوا الربوة, فلما خاف تاشفين على نفسه أن ياخدوه ركب فرسه و حمل عليه إلى جهة البحر, فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك, و رفعت جثته على خشبة " (15).

الرواية 2.

" و قيل أن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية, وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار, فاتفق أن عمر الهنتاتي مقدم عسكر عبد المؤمن, سير سرية إلى ذلك الحصن, يعلمهم بضعف من فيه, و لم يعلموا أن تاشفين فيه, فالقوا النار في بابه فاحترق, فأراد تاشفين الهرب, فركب فرسه, فوثب الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور, فسقط في النار, فاخذ تاشفين, فاعترف, فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن, فمات في الحال لان رقبته كانت قد اندقت, فصلب, و قتل من كان معه "(16).

رواية ابن خلكان

" ... فأتى مدينة وهران, و هي على البحر, وقصد أن يجعلها مقره, فان غلب عن الأمر ركب منها في البحر إلى بر الأندلس يقيم بها كما أقامت بنو أمية بالأندلس عند انقراض دولتهم بالشام و بقية البلاد, و في ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب, بأعلاها رباط يأوي إليه المتعبدون. و في ليلة السابع و العشرين من شهر رمضان سنة 539هج صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه, و كان عبد المؤمن بجمعه في تاجرة ... واتفق انه أرسل منسرا إلى وهران فوصلها في اليوم السادس و العشرين من شهر رمضان, و مقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي, فكمنوت عشية, واعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط, فقصدوه و أحاطوا به, و احرقوا بابه, فأيقن الذين فيه بالهلاك, فخرج تاشفين راكبا فرسه, وشد الركض عليه ليثب الفرس النار و ينجو, فترامى الفرس نازيا لروعته, و لم يملكه اللجام حتى تردى من جرف هنالك إلى جهة البحر على حجارة في وعر, فتكسر تاشفين و هلك في الوقت "(17).

روايات النويري

الرواية 1.

" فلما كان في ليلة سبع و عشرين من الشهر وهي ليلة معظمة سيما بالمغرب, و بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر, وبأعلاها بينة يجتمع فيها المتعبدون, وهو موضع معظم عندهم, فسار إليه تاشفين في نفر قليل من خاصته, و صعد إلى ذلك المعبد سرا بالليل, و لم يعلم به إلا النفر الذين معه, و قصد التبرك بحضور ختم القران مع الصالحين, فانتهى خبره إلى الهنتاتي فسار لوقته بجميع عساكره إلى ذلك المعبد و أحاطوا به وملكوا الربوة, فخاف تاشفين على نفسه أن ياخدوه, فركب فرسه و حمل به إلى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة فهلك, ورفعت جثته على خشبة و قتل من كان معه " (18).

الرواية 2.

« وقيل أن تاشفين قصد حصنا هنالك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الفواكه, واتفق أن الهنتاتي سير سرية إلى ذلك الحصن لضعف من فيه, و لم يعلم أن تاشفين هناك, فالقوا النار في باب الحصن فاحترق, فركب تاشفين فرسه و أراد الهرب فوثب به فرسه من داخل الحصن إلى خارج السور فسقط في النار, فاخذ تاشفين فعرف, فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن فمات لوقته " (19).

رواية ابن الوردي

" وفي سنة 539هج سار عسكر عبد المؤمن إلى وهران و سار تاشفين إليهم و قرب الجمعان فلما كانت لليلة سابع وعشرين من رمضان من هذه السنة و هي ليلة عادة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفيا في جماعة يسيرة ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون للتبرك, و بلغ ذلك عمر بن يحيى الهنتاتي مقدم جيش عبد المؤمن فاحاط بتاشفين فركب فرسه

ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة و قتل من معه " (20).

التحليل

إن أول ما يجب الإشارة إليه هو هذا العدد الهائل من الروايات (18 رواية) و ذلك بغض النظر عن تلك التي لم تصلنا, كما تنوعت مشارب هذه الروايات ما بين مؤرخين مغاربة, مؤيدين أو مناوئين للمرابطين, و مؤرخين مشارقة غالبا متعاطفين مع دولة الملثمين. هؤلاء المؤرخين هم على التوالي :

1.البيدق (ت 555هج ؟)
2.ابن صاحب الصلاة (1198/594)
3. ابن الاشيري (؟-569هج/؟1074م)(*).
4. ابن بجير (عاصر المنصور الموحدي)
5. ابن حمادة البرنوسي (*)
6. المراكشي (ألف 1224/621)
7. ابن أبي زرع (1308/708)
8. ابن عذاري (توفي آخر القرن السابع)
9. الحلل الموشية (1381/783)
10. ابن خلدون (1406/808)
11. ابن الابار (1260/658)
12. ابن الاثير (1233/630)
13. ابن خلكان (1282/681)
14. النويري (ت1337/723)
15. ابن الوردي

قبل القيام بتحليل هذه الروايات هناك ملاحظتان نود الإدلاء بهما :

1.إننا لا نملك أية رواية لمؤرخ مرابطي استطاع أن يدلي برأيه في الحدث, جل محصولنا هي روايات لخصومهم الموحدين. هذا الغياب (مقصود أو غير مقصود) ينقص ولو نسبيا من قيمةو مصداقية هذه الروايات و يطرح بالتالي إشكالية التعامل معها.

2. إضافة لغياب "الرأي الأخر" اعني السرد المرابطي للحدث/الفاجعة, ينقصنا كذلك الشاهد العيان. فالبيدق يظهر من خلال سرده للواقعة انه لم يكن حاضرا إبان حدوثها, فهو الأخر تلقى الخبر و صاغه حسب ميولا ته. فخلال متابعته للحدث لم يقحم قط نفسه فيه كما يفعل غالبا عندما كان بقافلة ابن تومرت عند رجوعه من المشرق. و بالمقابل و نظرا لما تزخر به رواية البيدق من معلومات انفرد أحيانا بذكرها يمكن أن ناخذ سرده للأحداث كسرد قاعدة recit de base

لعل ما يثير الانتباه هي رواية صاحب " المعجب ", فبعده عن المغرب لم يسمح له بالاطلاع على مصادره مما جعل سرده للأحداث جد مقتضب أو مجافي للصواب إذ هو الوحيد مثلا الذي أرخ للحادثة سنة 540هج. و نظرا لعدم تمكنه من تفاصيل الحادثة فقد أنهى سرده بالعبارة المألوفة لدى المؤرخين المسلمين " و الله اعلم بصحة ذلك ".

ولنبدأ بالسرد "المغربي /الموحدي" لتفاصيل الحادثة. لقد اصبح المعسكرين الموحدي و المرابطي "العين بالعين, هؤلاء ناظرون لهؤلاء" (البيدق) على مشارف مدينة وهران في ليلة السابع و العشرين من شعبان (ابن بجير)و قيل من رمضان سنة539هج (ابن صاحب الصلاة و ابن خلدون و ابن الخطيب). الليلة مطيرة و جد مظلمة(البيدق والبرنوسي). هذا ولا نرى لرواية ابن عذاري الثانية نقلا عن ابن صاحب الصلاة أي سند صحيح.أمام قوة وضربات الموحدين تحصن المرابطين في حصن كانوا قد بنوه (البيدق,ابن الاشيري, الحلل الموشية)أو شرعوا في بنائه(ابن الابار نقلا عن ابن الاشيري)وبطول الحصار وشدة برودةالطقس اضطرالمعسكر المرابطي إلى إشعال النار في اخبيته و متاعه قصد التدفئة (الاشيري و ابن بجير).

في هذه الليلة الحاسمة خرج تاشفين بن علي للتعبد في رابطة هناك (ابن خلدون) أو لمعاينة قدوم أجفان (سفن)وعدة من الأندلس (البيدق,الحلل الموشية, البرنوسي, ابن الابار, ابن عذاري) أو فقط للضرب في معسكر الموحدين (ابن أبي زرع, البرنوسي). إلا أن الموحدين علموا بمخطط القائد المرابطي (ابن خلدون, ابن الابار) فباغتوه برابطته. أو لربما كان الموحدون بقيادة أبي حفص عمر (البيدق, ابن الابار) عازمون في ذلك اليوم على اقتحام الحصن فاد رموا فيه النيران من كل جانب (البيدق, الاشيري, البرنوسي). فلما أدرك الأمير تاشفين بن علي انه لا

محالة ماخود, امتطى فرسه ريحانة الشهباء(البيدق, الحلل الموشية)" المشهورة بالسبق " و حاول الخروج من الحصن.
لقد اجمع الرواة على أن تاشفين وبعض أفراد معسكره و علجه و فتاه بشير (ابن بجير) تمكنوا من الهروب من قبضة الموحدين واتجهوا صوب البحر للإفلات في القطائع, و أثناء طريقه انزلقت رجل فرسه فهوى من " شاهق عال واندق عنقه" (البيدق, ابن صاحب الصلاة, ابن عذاري, ابن أبي زرع, ابن الابار). و يخالف ابن بجير قليلا هذا السرد إذ يرى أن تاشفين وعلجه سلكا لوحدهما طريقا على الوادي و بلغا "رحى " مقيمة عليه إلا أن أهلها عارضوه فحاولا الهرب " فوحلا, فنجا بشير [علجه] و زهقت رجل فرس تاشفين".
وفي الصباح تفقد الموحدون القتلى فعثروا على جثة تاشفين فاحتزوا رأسه و حملوه إلى الخليفة عبد المؤمن الذي أرسله إلى تينملل(البيدق, ابن أبي زرع). ويرى آخرون أن الخليفة أمر بحمل جثته كاملة فصلبت على شجرة صفصاف عالية أو على الشجرة نفسها التي كانت تمت تحتها بيعة المهدي ابن تومرت عند مسجده(البرنوسي, ابن صاحب الصلاة, ابن عذاري). وكعادته يخالف ابن بجير قليلا هذا الطرح إذ يرى أن جثة تاشفين علقت على حصنه أما رأسه فبعث به إلى تنملل. أما عبد الواحد المراكشي فيؤكد أن الموحدين احرقوا جثته بعد أن انتشلوها من البحر.
بعد هذه القراءة البسيطة لجل هذه الروايات المغربية/الموحدية نلاحظ انه بالرغم من اختلاف مضامينها فإنها تبقى "مقبولة" بعيدة عن "التنميق" ولم تعرف بعد طريقا إلى "الخرافة و الأسطورة". صحيح إننا وجدنا بعض الانزلاقات كالعودة مثلا إلى الشجرة التي بويع تحتها المهدي أو الدعوة الصريحة لأبي حفص عمرالهنتاتي في الرواية الإفريقية الأندلسية التي يمثلها ابن الابار, لكن على العموم رواياتنا بعد تمحيصها تصب في قالب واحد هو النهاية المأساوية لتاشفين بن علي و حتى ابن أبي زرع ذو الحنين البين لامجاد الدولة المرابطية لم يخرج عن هذه القاعدة.

إذا انتقلنا إلى الرواية المشرقية لهذه المأساة فسنرى أن الأمر يختلف تماما, إلا أننا لتفادي التكرار فلن نقوم بدراسة الحادثة من بدايتها بل لنا معها وقفات مهمة تؤكد أن معظم الروايات كتبت بعد حين.
لقد أشرنا سابقا في رواية لابن الابار و ابن خلدون إلى وجود رباط في ضواحي وهران كان قد قصده تاشفين و حاشيته لاحياء ليلة السابع و العشرين و هناك دل عليه الموحدون. هذا الرباط سيكون محورا لجميع الروايات المشرقية.
إن أول ذكر لهذا الرباط حسب معلوماتنا جاء في رواية لابن الاثير و من بعده تناقلتها كل المصادر الأخرى. وقبل الإتمام في هذا السياق نشير إلى انه في رواية ثانية لنفس المؤرخ عوض الرباط يظهر بستان كبير مليء ثمارا حاول تاشفين و حاشيته التمتع به إلا أن الموحدين باغتوه هناك و قبضوا عليه حيا. فبين الروايتين فرق شاسع و اختلاف بين, لكن المصادر غالبيتها إن لم نقل جلها احتفظت فقط بذكر الرباط أو المعبد(النويري) ولم تشر بالإطلاق إلى هذا البستان.
فعند معظم رواياتنا المشرقية بالرغم من أن الفترة هي فترة حرب, فان تاشفين و من ورائه المعسكر المرابطي كان شديد التعظيم لهذه الليلة (ليلة القدر), فاراد الأمير المرابطي إحياءها و ختم القران فيها و التبرك بمرافقة الصالحين فيها.وفي المقابل المعسكر الموحدي بقيادة الهنتاتي (تم نعته فقط باسم قبيلته في غالبية هذه المصادر)لم يكن همهم الوحيد هو فقط التجسس ومراقبة تحركات خصومهم المرابطين.
وفي هذا الصدد يخبرنا ابن خلكان انه مند اليوم السادس و العشرين و الموحدين محدقين بالرباط من كل جانب ينتظرون قدوم تاشفين و حاشيته.
باستثناء هذا العامل الديني و الذي ينبني عليه السرد المشرقي, لم تات هذه المصادر بأي شئ يذكر. فالواضح إن عنصر الرباط ثم إقحامه حتى يظهر الدولة المرابطية في هالة من الصلاح و التدين, في حين الموحدين هم عبارة عن "خوارج" همهم

الوحيد القتل و النهب و السلب.

خلاصة.

لقد كان حريا بتاشفين أن يصغي لإنذار أحد متصوفة كتاب " التشوف " الذي نصحه بعدم مطاردة عبد المؤمن و إلا ستكون عاقبته وخيمة(21). إن "وثبة الفرس" هذه تعتبر حدثا فريدا في التاريخ المغربي الوسيط, فقلما نعثر على روايات متعددة لحادثة كانت في بداياتها بسيطة يمكن أن ندرجها في سياق ما يعرف في كتب الحوليات بفقرة "حوادث أخرى" يعني قليلة الأهمية, ثم أضحت فيما بعد بداية نهاية الدولة المرابطية. أخيرا لعل أهم ما يثير الانتباه في هذه الروايات هو حيرة ابن عذاري. فهذا المؤرخ المعروف بنزاهته و عدم تحيزه ساق لنا خمس روايات لم يدل هو فيها برأي كما هي عادته ولم يقدم واحدة على أخرى مما يؤكد عدم ثقته فيها.

الهوامش

1. البيدق, ص 59.
2. المعجب, ص 296
3. روض القرطاس, ص166
4. نفسه, ص 187
5. نفسه, ص 188.
6. البيان المغرب , القسم الموحدي, ص 20.
7. نفسه, , ص 21.
8. نفسه, , ص 21.
9. نفسه, ج4, ص 104.
10. نفسه, ج4, ص104.
11. الحلة السيراء, ج2, ص194.
12. نفسه, ص196.
13. الحلل الموشية, ص 133.
14. ديوان العبر, ج6, ص273.
15. الكامل في التاريخ, ج10, ص 580.
16. نفسه.
17. وفيات الأعيان,ج 7, ص 162.
18. نهاية الإرب, ص 407.
19. نفسه.
20. تاريخ ابن الوردي, ج2, ص26.

*)راجع ترجمته عندابن القطان ص210.

*)محمد بن حمادة (حمادوه) البرنوسي السبتي, لا نعرف تاريخ لا ولادته ولا وفاته و نادرا ما يشار إلى اسمه كاملا في المصادر المغربية. كتابه المقتبس (القبس) في أخبار المغرب و فاس و الأندلس, و قد اعتمده ابن عذاري. (محمد زنيبر, معلمة المغرب, ج2, ص1060).

21. ابن الزيات : "التشوف الى رجال التصوف", تحقيق, احمد توفيق, الرباط, 1984.

المصادر و المراجع

1. ابن الابار : "الحلة السيراء", تحقيق حسين مؤنس, ج2,القاهرة, 1963.
2. ابن خلكان : "وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان",تحقيق احسان عباس ج 8, القاهرة, دار النهضة المصرية, 1984.
3.ابن الوردي : "تاريخ ابن الوردي", تحقيق محمد السيد, النجف, 1969.
4.ابن الاثير : "الكامل في التاريخ" ج12, بيروت, دار الطباعة و النشر, 1982.
5.ابن خلدون: "كتاب العبر و ديوان المبتداوالخبر" ج6, بيروت, دار الكتب العلمية, 1992.
6.ابن عذاري : "البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب", تحقيق الكتاني و اخرون, البيضاء, دار الثقافة, 1986.
7.البيدق : "اخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية", تحقيق عبد الوهاب بنمنصور, الرباط, دار المنصور للطباعة و الوراقة, 1971.
9. النويري : "نهاية الارب في فنون الادب", تحقيق مصطفى ابو ضيف, البيضاء, دار النشاط المغربية, 1985.
10. عبد الواحد المراكشي : "المعجب في تلخيص اخبار المغرب", تحقيق سعيد العريان و العلمي, البيضاء, دار الكتاب, 1978.
11. مجهول : " الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية", تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة, البيضاء, دار الرشاد, 1979.

متفرقات



مركز الدراسات التاريخية والبيئية

عهد لمركز الدراسات التاريخية والبيئية بموجب القانون المنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، بمهمة تعميق البحث العلمي في المجالين التاريخي والبيني اعتبارا لأهميتها في سبيل بلوغ هدف النهوض بالثقافة الأمازيغية في كافة أبعادها وتجلياتها، يضم المركز وحدتين للبحث : وحدة تهتم بالبحث التاريخي والثانية تشتغل على البيئة يتكون طاقم البحث من مدير ومساعدة و10 باحثين.

في إطار تحقيق أهداف المعهد العلمية والإشعاعية، يقوم المركز بوضع مخطط عمل كل ثنائي السنين يضم بعدين:

بعد يشمل البحث العلمي وتعميقه في ميدان الثقافة الأمازيغية.

بعد يهم إشعاع المعهد وانفتاحه على المؤسسات الوطنية ومكونات المجتمع.

ينصب البحث داخل المركز على ما يلي:

الاهتمام بتاريخ وتراث المجالات الأمازيغية مثل الجبال والهوامش الصحراوية المغربية بهدف المساهمة في كتابة تاريخها بشكل يصون لها حقوقها، القيام بأبحاث ذات صلة بالجغرافيا التنموية في إطار تسخير



البحث لخدمة التنمية المحلية قصد إبراز المؤهلات السياحية الطبيعية والثقافية للمجالات الأمازيغية المغربية إضافة إلى الأبحاث والدراسات التي أنجزها فريق البحث أو التي هو منكب عليها فقد تم إعطاء أهمية بالغة للانفتاح على المؤسسات العلمية، الوطنية و الدولية سواء في إطار برنامج البحث التعاقدي أو عن طريق إشراكها في اللقاءات العلمية المختلفة (الندوات،الأيام الدراسية ، الخ.....) التي سطرها المركز في برامج عمله أو من خلال أجرأة اتفاقيات التعاون العلمي التي تربط المعهد ببعض مؤسسات البحث الأكاديمي سواء الوطنية منها أو الدولية خصوصا منها ما يتعلق بالبعثات العلمية المشتركة وقد أسفرت مختلف أوجه التعاون هذه على نتائج إيجابية جدا.

تحقيق ونشر سلسلة من النصوص التاريخية الأمازيغية أو التي تؤرخ للأمازيغ وحضارتهم وكذا نشر الأبحاث التي ينجزها باحثو المركز أو الناتجة عن اللقاءات و الندوات والتي يقترحها باحثون من خارج المعهد وقد بلغ عدد منشورات المركز لحد الآن 10 وعدد مماثل تحت الطبع وعدد آخر من الأعمال قيد النشر.

كما يشارك المركز في كل التظاهرات التي ينظمها المعهد أو شركائه والتي تروم النهوض باللغة والثقافة الأمازيغيين و إدماجها في الحياة العامة للمواطنين.

متفرقات

الشــبري يمثل المغرب عضوا بلجنة شبكة دولية للتراث العالمي ذو التأثير البرتغالي



خلال الملتقى الدولي الثاني "التراث العالمي من أصل برتغالي" (WHPO) المنعقد بين 22 و26 أكتوبر 2010 بمدينة كويمبرا بالبرتغال تم اختيار المغرب في شخص أبوالقاسم الشــبري (Aboulkacem CHEBRI) عضوا باللجنة التأسيسية (Commission d'Installation) لإحداث "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" (Réseau du Patrimoine Mondial d'Influence Portugaise). وضمت اللجنة في عضويتها أيضا إيمانويل كابوكو (Emanuel CABOCO)من أنغولا وحسن أريرو (Hassan ARERO) من كينيا وشيفاناندا راو (Shivananda RAO) من الهند والسيدة روزينا أليس بارشين (Rosina Alice PARCHEN) من البرازيل بصفة رئيسة للجنة. وجاء اختيار الأعضاء الخمسة بإجماع كل أعضاء وفود الدول الثمانية عشرة من إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية وكذا الشخصيات والمنظمات البرتغالية والدولية التي حضرت هذا الملتقى الذي نظمته جامعة كويمبرا بتعاون مع جهات حكومية وغير حكومية بالبرتغال وبدعم من منظمات برتغالية ودولية وحضره ممثلون عن منظمة اليونسكو والمجلس العالمي للمباني التاريخية وغيرهما. وقد تعقد الدورة الثالثة للملتقى بالبرازيل مثلما عبر عن ذلك الوفد البرازيلي رسميا. يذكر أن أبوالقاسم الشــبري هو باحث أثري متخصص في التراث المغربي البرتغالي منذ عشرين سنة ويشغل حاليا منصب مدير مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي بالجديدة وهو في نفس الوقت الرئيس المؤسس لجمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط ومنخرط باللجنة الوطنية للمجلس العالمي للمباني التاريخية وهو كذلك معتمد من لدن منظمة اليونسكو مكلفا بتدبير الحي البرتغالي كتراث عالمي تم تصنيفه سنة 2004م.

وقد تمت تزكية اللجنة التأسيسية المذكورة خلال الحفل الختامي الذي ترأسه السيد جواو كوميز كرافينيو (João Gomes CRAVINHO) كاتب الدولة في الخارجية والتعاون بحكومة البرتغال بحضور رئيس ديوان كاتب الدولة في الثقافة ونائب عمدة كويمبرا ورئيس اللجنة الوطنية لليونسكو ورئيس جامعة كويمبرا



وممثل اللجنة الوطنية للمجلس العالمي للمباني التاريخية وممثلة لهيأة السياحة البرتغالية. وكان أعضاء الوفد الرسمي هذا أول من وقعوا على "إعلان كويمبرا" الذي أعطى الانطلاقة الرسمية لإحداث "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" وأعقبهم في التوقيع على الإعلان كل المشاركين بالصفة الذاتية و/أو المعنوية والذين ينتمون إلى فضاء الدول التي عرفت وجودا برتغاليا عبر التاريخ.

واللجنة التأسيسية منتدبة لمدة ثلاث سنوات وأوكلت إليها مهام إعداد وتوفير كل الشروط الضرورية لعقد الجمع العام التأسيسي ل "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" وذلك بإعداد القانون الأساسي والوثائق المصاحبة وتسجيل طلبات العضوية بالشبكة والإشراف على البوابة الإلكترونية للشبكة والدعوة إلى عقد الجمع العام التأسيسي ومباشرة الإجراءات القانونية والتنظيمية المتعلقة بالجمع العام والترخيص بإحداث الشبكة الدولية طبقا للقانون البرتغالي الجاري به العمل. علما أن "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" سيكون مقرها بكويمبرا وستسهر على تسييرها خمسة أجهزة منتخبة حسب المشروع الأولي الذي تم التداول بشأنه خلال الملتقى المذكور آنفا. وستعمل هذه الشبكة الدولية على تطوير الكفاءات وتقديم وتبادل الخبرات والمعطيات والوثائق وإنعاش التكوين المستمر والبحث عن التمويل ومساعدة الدول المعنية على تسجيل تراثها ذو التأثير البرتغالي بقوائم التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، بله العناية بهذا التراث المادي واللامادي بالصيانة والتأهيل والتطوير والنشر والتحسيس.

إن اختيار المغرب عضوا باللجنة التأسيسية لشبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي جاء عربونا على المكانة المتميزة للمملكة المغربية على الساحة الدولية وعلاقاته الأخوية المتينة مع كل الدول بفضل السياسة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس نصره الله. كما جاء هذا التشريف/التكليف عرفانا لتراث المغرب العريق وتاريخه المشترك مع البرتغال وعدد هائل من شعوب الكون وكذلك لتجربته الرائدة في تدبير مجال التراث والثقافة عموما مثلما جاء على لسان المتدخلين والمعقبين طيلة أيام الملتقى والذين نوهوا أيضا بتوفر المغرب على مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي معبرين عن أملهم في الاستفادة من تجربة وخبرات هذا الأخير. وخلال الملتقى الثاني الأخير بكويمبرا كان المغرب، البلد العربي الوحيد الذي حضر الملتقى، ممثلا برئيس جامعة شعيب الدكالي بالجديدة (محمد قوام) ونائب رئيس جامعة القاضي عياض بمراكش (بومدين التانوتي) والمدير الجهوي للثقافة بدكالة-عبدة (عزالدين كرا) ومدير مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي (أبوالقاسم الشـبري).

مع الجزائري علي الحمامي في روايته " إدريس ":بحث في الجذور
البربر أسلموا حينما تبربر الفاتحون ونشأ كيان جديد هو المغرب



صدرت في تونس الترجمة العربية لرواية " إدريس" التي كتبها على الحمامي، أحد الشهداء الثلاثة الذين لقوا حتفهم في حادث الطائرة إلى كراتشي حيث كانوا سيمثلون بلدان شمال إفريقيا في أول مؤتمر اقتصادي للعالم الإسلامي، وذلك في ديسمبر 1949، إلى جانب كل من محمد بنعبود من المغرب، والحبيب ثامر من تونس، بينما كان الحمامي يمثل الجزائر. والرواية التي وضع صاحبها تحت عنوانها الرئيسي عبارة "رواية من شمال إفريقيا"، مكتوبة في الأصل بالفرنسية في بداية الأربعينيات. ويدقق المؤلف أن إتمامها كان في بغداد في 1941. وهي مزيج من أطروحة سياسية ودرس في التاريخ. فبطلها مناضل من أجل تحرير بلده، يمكن أن نتكهن بأنه من منطقة الشمال بالمغرب الأقصى، لا يرى أفقا لنضاله إلا بلاده الواسعة، التي تشمل المغرب والجزائر وتونس. وكلما وقف " إدريس " على مكان، يتذكر ما جرى فيه من أحداث تضرب في عمق التاريخ، ولا يستطيع إدريس أن يغفل في أي لحظة أنه سليل أجيال أثمرتها تلك الأمكنة، وقامت عبر القرون بصنع تاريخ شمال إفريقيا. وهو يهدي روايته إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كتب مقدمة في الطبعة الأولى مثل ما فعل شيخ الرواية المصرية محمود تيمور.

وما أقل من قرأوا هذه الرواية، من أبناء الأجيال الحاضرة، حتى في أصلها الفرنسي، فهي في حكم الكتب المفقودة، ولهذا فإن الترجمة التي أنجزها الدكتور محمد الناصر النفزاوي من تونس، ستعيد الحياة إلى هذا الأثر الأدبي الفريد من نوعه، وستزيد من سعة انتشاره، وهو يرى النور بالعربية، حيث عدد القراء المهتمين أكبر وأحوج لهذا النوع من الزاد.

وعلاوة على المتعة الفكرية التي تنشأ لدى القارئ فإنه يجد نفسه أمام نص أدبي له بعدان سياسي وتاريخي، وسأتولى الإشارة بكيفية خاطفة إلى الجانب التاريخي، بدافع المواءمة.

وقد وطأ النفزاوي للرواية بمقدمة كفيلة بأن توضح للجيل الجديد من المغاربيين كيف أن أحد أسلافهم قد شق الطريق منذ ثمانين سنة ونيف، لوضع الأمور في نصابها، من حيث موقعة ما هو مغاربي في مكانه من خريطة العالم. وهو مسعى يتطلب التحيين بكيفية مستمرة على ضوء المتغيرات وفي سياق المعنى الجوهري للأمور وهو ما لا فكاك منه مهما كانت المتغيرات جارفة.

فكيف يقدم النفزاوي رواية « إدريس «؟ إنه يذكر بداية بالتيارات الكبرى التي تتقاذف عالم اليوم من الإقليمية إلى العالمية، وينبه إلى أن الحمامي (ويشير إلى أن النسبة هي إلى عين الحمام، بتشديد الميم الأولى، وهو موقع في قلب جرجرة بتزي أوزو) قد طرح دعوته إلى القومية « المغاربية « في سياق التطورات التي نتجت عن الحرب العظمى الأولى، التي كان من نتائجها سقوط الخلافة العثمانية، وانكشاف أن الأمة الإسلامية تتكون من أقوام أربعة: العرب والترك والفرس والمغاربة فظهرت في إيران القومية الإيرانية على يدي رضا

شاه بهلوي ثم روح الله الخميني. وظهرت في تركيا القومية التركية بزعامة مصطفى كمال. وبعد قيام هاتين الدولتين القوميتين جاءت دعوة ساطع الحصري إلى قيام دولة قومية عربية تكون عاصمتها مصر ويكون جناحاها الشرق الأدنى في المشرق وبلاد المغرب في إفريقيا الشمالية، في مقابل دعوة أنطون سعادة زعيم الحزب القومي السوري إلى كيان عربي يكون الشام محوره، وهو ما حفز الحمامي على رفض إلحاق بلاد المغرب ببلاد المشرق وإبراز كيانها القائم منذ القرن التاسع الميلادي.

ويضيف النفزاوي في سياق إيضاح دعوة الحمامي أن البربر إنما أسلموا حينما تبربر الفاتحون، واندمجوا في البربر ضمن مصير واحد و أصبح الجميع بمقتضاه مغاربة. فمثلما تخلى الفاتحون عن جزء من خصوصيات الجنس العربي، تخلى البربر كذلك عن جزء من خصوصياتهم العرقية، فأصبح بالإمكان قبر عبارة بلاد البربر لتحل محلها عبارة بلاد المغرب.

واستنبط النفزاوي أن اللحمة الفكرية التي أقام عليها الحمامي مشروعه تقوم على ثالوث تجلت فيه العبقرية المغربية، وهو يتمثل في ابن تومرت ، و ابن رشد وابن خلدون، " الثالوث الأروع الذي سيرى فيه إدريس (بطل الرواية) مركز تاريخ وحضارة بلده ورمزها ". ونقرأ في الرواية أن إدريس " كان يأسف أن يكون أمثال هؤلاء الصقور قد حلقوا فوق الأطلس من دون أن يسقطوا أي بذرة ". ويرى إدريس في الإمبراطورية الموحدية أنها تشير إلى أوج المغرب ومثالا للقومية المغربية وأساسها الوحدة العقدية.

وحينما يعود إدريس بفكره إلى الفترة التي يعيش فيها يرى أن الشعب (المغربي) وقد تعرض للفتح ووقع تحت تأثير الاستعمار مهدد بالموت، إن أعوزته الثقافة الاجتماعية. وقد يطول استعباده إن بقي على هذا الجهل ، لذا عليه أن يرد الفعل (..) ولكن بأية وسائل: بالكفاح المسلح أم بتربية الشعب، بالمنصور أم بابن خلدون؟ « وهو هنا إنما يوصي بأن طريق التحرير أمام إدريس هو القوة والعقل.

وحينما يتأمل بطل الرواية الأوضاع الراهنة في بلده الشاسع (شمال إفريقيا) يجد أن روح الشرق قد تغيّر وأنه من الآن فصاعدا على كل بلد، وهو يعود إلى القوانين الخالدة التي أملتها على الدوام الأرض والدم وإلى دروس تاريخه، أن يحرص على خلاصه الخاص. فلقد كانت الفكرة القومية تشق خطاها تحت الفكرة الدينية «. ص 147

ويضيف في ص22 « إن عائلة إدريس تنحدر منذ آلاف السنين من هذه الجماعات البربرية الأولى التي لا يعرف أحد الآن لا من أين أتت ولا كيف جاءت لتستقر في هذه الزاوية من المغرب. فمنذ عصور سحيقة سابقة على الفتح الإسلامي ظل الجبل باستثناء بعض الأماكن الساحلية مغلقا إغلاقا تاما في وجه كل دخيل أجنبي «.

يفصل الحمامي الحديث عن السمة الأولى لأرض المغرب وهي النفسية الوطنية التي تتمثل في رفض البربري لكل دخيل عليه لا يتبربر(الرومان قبل الإسلام) أو يتمغرب (الفرنسيون بعد الإسلام). هكذا كان شأن الفينيقيين « أبناء عمومتنا « (ص23) وعرب الإسلام الأول. « على العكس من ذلك كان موقف البربر من اللاتينيين والوندال والإغريق حيث كان « الرومان والجرمان والإغريق في عيون البربر سواء»(ص31).

وتعرض الحمامي لمقولة الإسلام المغربي كما يطرحه الغربيون والشرقيون فيرفضهما معا، إذ « الإسلام المغربي» عنده، هو هذا الإسلام الذي ولد نتيجة الاندماج في ميدان القتال ضد أوروبا ، بين القلة من العرب والكثرة من البربر. أي هذا الإسلام الذي ولد في الفترة التي ولد فيها « الشعب المغربي الجديد»_فـ»الشعب المغربي الجديد « ليس هو تماما الشعب العربي وليس هو تماما الشعب البربري، ولذلك فإن الرابطة السياسية بين الدول المغربية (الأغالبة في تونس ودولة بني رستم في الجزائر ودولة الأدارسة في المغرب الأقصى) ومختلف الخلافات في المشرق ستتراخى شيئا فشيئا (إن لم نقل ستنقطع) منذ القرن التاسع الميلادي أي منذ ولادة « الشعب المغربي الجديد» كما أن حضارة جديدة إسلامية مغربية، هذه المرة، ستنشأ في صلب هذا الشعب الجديد هي الحضارة الموحَدية.

والحمامي يذهب هذا المذهب في دعوته إلى القومية المغربية مؤمنا بان الوطني يعلو على الديني. ذلك أن الوطني خاص يختص بأمة معينة والديني لا يمكنه ذلك بسبب تعدد الأمم في دين من الأديان ومن ثم تعدد المصالح وتضاربها. وفعلا فقد قسّم لحمامي البربر القدماء إلى قسمين :

قسم إدماجي مارق لا وطني ضم رجال سياسة ودين على حد سواء ومن أشهر نماذج هذا القسم الإدماجي البربري يوبا الثاني ورجل الدين أوغسطين. وقسم وطني محارب للإدماج ضم كذلك رجال سياسة ودين على حد سواء ومن أشهر نماذج هذا القسم اللاإدماجي يوغرطة ورجل الدين دونات.

ويتطابق هذا إلى حد بعيد مع ما كتبه علال الفاسي في نفس الفترة، وخاصة في كتابه « الحركات الاستقلالية في المغرب العربي « المطبوع سنة 1948 بالقاهرة، وخاصة في التوطنة التاريخية التي يبسط فيها الأرضية النظرية التي ينطلق منها كفاح الأحزاب الوطنية في شمال إفريقيا. وهو يقول قبل ذلك في المقدمة: « لقد شهدت هذه البلدان هجوما أجنبيا واحدا وهجرة مشتركة من المشرق أحيانا ومن الغرب أخرى. ولكنها استطاعت في كل أوقاتها أن تحتفظ بمشخصاتها

الإقليمية، وتدمج في عائلتها الفاتحين والمهاجرين حتى تغمرهم ذهنيتها وأخلاقها وعاداتها . وبذلك حفظت تبلورها القومي وكيانها المسدود في وجه كل غاصب مهما كانت قوته عظيمة واستعداداته جسيمة «.

ويتعرض علال في التوطنة النظرية التي أومأنا إليها فيتوقف عند مغزى قيام قرطاجة واستمرارها، ويؤكد قبول الفينيقيين ثم العرب كعلامة على الأرومة المشرقية. وذلك على عكس ما حصل لأهل البلاد مع الرومان. ومثل الحمامي يبرز علال الفاسي أن وجود الرومانيين إنما قام على الهدم. ويذكر أن « المغاربة تمسحوا أو تهودوا يوم كانت روما كافرة، ودخلوا الأريانية يوم تمسحت روما، وشايعوا دونا الأسقف القرطاجني المغربي في نحلته التي انشق بها عن البابوية الرومانية وكون بها الكنيسة المغربية، ولكنهم رفضوا القديس أوغوسطان الذي أخلص للبابا وقدس روما فقاومه إخوانه ورأوا فيه خائنا لوطنه يريد تعبيد مواطنيه لروحانية الدولة المستعمرة. «

وبعد أن يذكر بأن المغاربة حتى حينما ارتضوا الإسلام دينا، حرصوا على الاعتداد بوجودهم الخاص، ذكر في هذا السياق أن « القومية المغربية موجودة منذ القدم، فيما قبل الإسلام وبعده، مبثوثة في كل الآثار التي سلمت من عوادي الدهر، وإنك لتجد في كتب ابن جبير وابن خلدون وفي شعر ابن هانئ متنبي المغرب، وغيرهم، من الأدلة الواضحة على تمسك المغربي بوطنه، وحبه لبلاده، وتفضيله لها حتى على الأوطان الشقيقة، ما لا تجده في آثار أدباء الأمم المعاصرة لهم «.

وبالعودة إلى الحمامي أسجل أن حماسه للغوص في الحاضر وربطه بالماضي، يتم على نحو يفيد أن الماضي عنده ليس ذكرى، بل حقيقة حية مستمرة في التبلور. إن شريط حياة « إدريس « مسيرة فيها نتوءات وأخاديد تشعرنا بأن السير لم يكن سهلا. ويستطرد البطل أحيانا ليخترق الماضي ويتأمل بدون قيد بعض المواقف والمظاهر والمفاهيم التي يحفل بها تاريخ الإسلام، بما في ذلك بعض الطقوس الوثنية التي لا يقبلها عقله.

وقد تجددت عندي لدى قراءة « إدريس» هذا النص الأخاذ، خواطر ومشاعر يوحي بها دائما ذلك الامتداد في الزمن للذهنية المغربية المتميزة. فنحن المغاربة لا شك جزء من العالم العربي. واختيارنا للانتماء العربي ثقافيا هو اختيار واع نابع من إدراكنا للمصلحة والتناغم مع ذهنيتنا. وقد كان تعريب المنطقة على يد أسر حاكمة أمازيغية، ولكن دائما وفق أسلوب خاص يتوافق مع ذهنيتنا وأساسه عدم التبعية. وقد استعمل الدكتور النفزاوي عبارة مبتكرة، فقال إن العروبة التي اخترناها « مكررة «. وهي عروبة ثقافية وليس عرقية ولا سياسية. واقتبس مفردة « التكرير « هذه من مجال الكيمياء، بمعنى أن مفهومنا للعروبة مكرر أي مصفى غير مشوب العصبية، وهو بالتالي اختيار عقلاني في ظله نحق ذاتنا المتميزة.

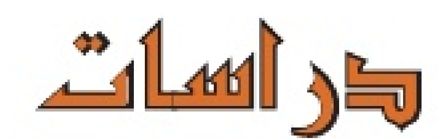
فأنا لا أجد ضيرا في أن اقول إني مغاربي لأنني إبن هذه الأرض، المتميزة في طقسها وتضاريسها وذهنيتها. وأنا عربي دون أن تكون الناصرية أو البعثية هي مرجعيتي. ومسلم دون أن تكون الوهابية أو الإخوانية هي بوصلتي. وأنا حداثي دون أن يعني ذلك الذوبان في «العولمة الجاهزة للاستعمال» . أي البريط آ بورطي.

وأنا عربي لأنني نافر من طغيان الهيمنة الفرنكوفونية. ولكنني أقبل عن طيب خاطر أن يكون في مكتبتي كاتب ياسين والطاهر بن جلون، لأنهما تعبيران مغربيان مثل غيرهما من الكاتبين بالعربية أو الأمازيغية أو بالإسبانية. وأغضب حين أسمع نداءا إلى حرق المصاحف، وأشمئز من نداءات جهول يدعو إلى « استرداد « الأندلس.

وأنا مغربي من المغرب الأقصى لأني حامل لإرث أجداد أبدعوا في الفكر والمعمار والإبداع الفني بمختلف صوره، يعبرون عن ذلك بلكنتهم وبمضمون نابع من طريقة تفكيرهم وفهمهم للأشياء والماجريات. أنا مثل أمي، ومثل شاعر الملحون، لا أتحرج لدى التعبير عما يخالجني، فأستعمل جملا مبناها فيه حضور واضح لطريقة تفكير متوارثة لا يمكن التحرر منها. فأنا أتحدث لغة عربية مكتسبة مرت عبر مصفاة العقل أي التحكم المسبق في أسلوب السبك والتعبير.

وأنا في تتبعي لما يعتمل في العالم أفهم لماذا فعل مصطفى كمال بتركيا ما فعل. وأفهم لماذا يفعل أوردوغان ما يفعله اليوم وهو يسعى إلى إلحاق بلاده بالعصر لا بلبس البرنيطة، بل إلحاق تركيا بأوربا وهي حاملة عفشها في حين أن ساركوزي وميركيل يريدان منه أن يترك العفش في الباب إذا أراد أن يدخل البيت الأوربي. وأفهم من جهة أخرى كيف يغار الأوربيون على مكتسباتهم، لأن ما تمثله أوربا اليوم ومنذ قرون، هو ليس من صنع الصدف. وما هو نتاج القرون ليس سهلا طمسه لأنه نتاج أقانيم ساعدت في صياغته، وجعلت أوربا هي أوربا. كما لا يمكن تجاهل أن الشرق شرق والغرب غرب ولكن ليس حتما ألا يلتقيا بل من الممكن أن يتعايشا في احترام.

وما أنا بصدده ليس توفيقا من أجل المجاراة والمداهنة، ولا تلفيقا بين المتضادات، لمغالبة الكيمياء التي تصنع قانون الأشياء، ولكن كل هذا هو عندي نحو واضح قوامه السعي لتحسين الواقع، مع الطاعة الضرورية لقوانين الواقعية. وهذا وذلك هو المنطق الذي يحرك التاريخ. وفي النهاية فأنا مغربي لأني منتوج مركب ليس سهلا تقديمه بأربع كلمات مسطحة.



الربة تانيت بين الأصل الأمازيغي والامتداد الشرقي



أ.د. مصطفى أعشي
أستاذ باحث في تاريخ وآثار المغرب القديم
شعبة التاريخ

تعتبر الربة تانيت من أكبر الأرباب التي عرفت انتشارا واسعا وإشعاعا طال كل المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى خلال العصور القديمة. ويمكن أن نقدم هذا الإنتشار وهذا الإشعاع، على أنه نموذج للتواصل والحوار والتناضح الديني لأزيد من عشرة قرون؛ تعكسه الربة تانيت بإشكالياتها المتعددة المتعلقة بنطق إسمها وبأصولها وبرموزها وبطبيعتها وببقاياها.

لذلك، سنحاول من خلال هذا البحث أن نستعرض بعض الإشكاليات المتعلقة بالربة تانيت، ليس كاختلاف بين الأمازيغ وباقي سكان حوض البحر الأبيض المتوسط والصحراء، ولكن كانعكاس للتواصل والإنفتاح والتناضح في إطار التنوع، تبين رغبة كل شعب من هذه الشعوب في تبنيها واعتبارها ربة خاصة به.

فاختلاف الآراء حول مظهر من مظاهر الربة تانيت في حوض البحر الأبيض المتوسط، يعكس في الواقع غنى هذه الربة، ومدى انتشارها ومكانتها المتميزة؛ ورغبة كل عنصر من عناصر سكان البحر الأبيض المتوسط في جعل الربة تنتمي لمنطقتهم.

ومن المعروف أن الربة تانيت كانت تحتل مكانة متميزة ليس فقط في الزون الأمازيغي والزون البوني في شمال إفريقيا، ولكن تقريبا لدى كل شعوب البحر الأبيض المتوسط، وخاصة الحوض الغربي منه.

وانطلاقا من هذه الأهمية، فإن الباحثين والدارسين والمؤرخين اختلفوا ولا يزالون يختلفون حول أصول هذه الربة، فهناك من يرجعها إلى فينيقيا، باعتبار أن مؤسسي مدينة قرطاج أصلهم فينيقيون، وهناك من يرجعها إلى القرطاجيين فقط، وهناك من يرجعها إلى الأمازيغ، السكان الأصليون لشمال إفريقيا، وهناك من يرجعها لمصر أو إلى الصحراء الكبرى.

وفي الواقع، فإن اختلاف الآراء حول الأصل، يعكس أهمية تانيت ومدى إشعاعها وتأثيرها في المجال المتوسطي.

ومن المحتمل أن سبب هذا الاختلاف راجع أصلا إلى التوجه الذي اتخذه البحث الأثري الفرنسي، ليس فقط حول تانيت، ولكن في كل ما يتعلق بتاريخ وآثار بلدان شمال إفريقيا؛ وذلك بالعمل على إرجاع أي اكتشاف يظهر تطور هذه المنطقة وإسهامها الحضاري إلى الخارج، مهما كان هذا الخارج. وكأن هذه المنطقة وسكانها وجدوا من أجل أن يتقبلوا ويأخذوا كل ما يأتيهم من الخارج.

وقد ظل هذا التوجه هو الغالب قبل ستيفان سيل(Gsell) وبعد جيلبير شارل بيكار (G. Ch. Picard) إلى غاية السبعينيات من القرن العشرين، ولدى بعض الباحثين المغاربيين إلى يومنا هذا،وذلك على الرغم من ظهور جيل جديد من الباحثين المحليين أبناء شمال إفريقيا، خاصة في تونس، كالأستاذ محمد حسين فنطر، الذي درس بكل موضوعية آثار هذه الربة وقدم قراءات جديدة حولها. ومع ذلك فهذا لا يعني إطلاقا أن تأثير الباحثين الأوائل قد اختفى نهائيا، إذ لا يزال موجودا لأنه المنطلق الأولي لكل باحث.

وسنقدم أمثلة عن هذا الإشعاع من خلال دراسة إشكالية نطق إسم الربة وأصولها ورموزها.

-1 نطق كلمة ت ن ت (TNT)

من المعروف أن الكتابة الفينيقية كانت تكتب بدون حركات، إذ كانت الأبجدية الفينيقية عبارة عن حروف؛ وهذا يعني أن النطق للكلمات الفينيقية غير مؤكد. لذلك، لما تم العثور، لأول مرة، على كلمة ت ن ت (TNT) في القرن التاسع عشر الميلادي «فأول من تبنى نطق تانيت (Tanit) هو جيسينيوس (W. Gesenius) سنة 1887، وتبعه في ذلك إرنست رنان (E. Renan)».[1] وظل هذا النطق هو السائد، وعليه يتم الاعتماد في كل الدراسات المتعلقة ب : ت ن ت، وفي كل الفرضيات والنتائج التي تم التوصل إليها إلى غاية ظهور شواهد هيكل الحفرة (قسنطينة بالجزائر). وكان «ر. دوسو(R. Dussaud) هو الباحث الفرنسي الوحيد الذي قرأ، ومنذ 1907، نصا نيوبونيا يذكر ت ن ت على هذا الشكل تينت (Tynt)».[2] وفي بعض شواهد الحفرة وخاصة النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية، نجد ت ن ت مكتوبة بطريقتين مختلفتين ثينيث (Thinith) وثينيث (Thennith).[3] ويتعلق الأمر بدون شك – حسب رأي الأستاذ فنطر- بكتابة «اسم الربة بلغة إغريقية بأذن أجنبية، ولهذا يجب أن نحذر من الكتابة باللغات الأجنبية عندما يتعلق الأمر باسم سامي»،[4] هذا إذا كان إسم ت ن ت بالفعل ساميا ؛ إذ لوحظ ويلاحظ دائما، أن العديد من هذه الأسماء تشوه وتحرف بطريقة أو بأخرى إلى درجة أنها أحيانا تفقد شكلها الأصلي، وبالتالي معناها ومفهومها.

ويميل لنفس القراءة الأساتذة بيرطراندي (Bertrandy) وزنيسير.[5] كما أنه سبق للباحث ج. فريدريش (J. Fridrich) أن اقترح قراءة ت ن ت على الشكل التالي : تينيت (TINNIT) معتمدا على عدد من البراهين المقبولة.[6] ويذكر كسيلا أيضا أن هذه القراءة (TINNIT) هي أقرب القراءات المحتملة لإسم الربة.[7] هذا ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار النقيشة النيوبونية المكونة من أربعة أسطر والمكتشفة في تيركبين (Tirkbine) جنوب شرق أحراس بالجزائر[8]؛ وهي عبارة عن تقدمة للرب بعل حمون والربة ت ن ت المواجهة لبعل، معروضة حاليا بمتحف الجزائر؛ نجد إسم الربة ت ن ت مكتوبة على هذا الشكل ت ن ي ت TNYT تنيت.

إلا أن الملاحظة الأولى التي تفرض نفسها، أن هذه النقائش التي أمدت الباحثين بالقراءات الجديدة لكلمة ت ن ت، كلها نقائش عثر عليها في المنطقة التي كانت معروفة بمملكة نوميديا، وكلها متأخرة نوعا ما ؛ إذ تعود إلى آخر القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م.، وبعده، وهذا يعني أنه في نوميديا نطق إسم الربة في فترة متأخرة على هذا الشكل تينيت (TNYT) و (Thinith) و(Thenneth).

وهناك من جمع بين الشكلين الأخيرين لتينيت وإسم سامي يمكن ربطه «بجمع طان (Tanne)» من فعل ت ن ي (Tny) تني الذي يعني «بكى، يبكي». وفي هذه الفرضية، فإن Tannit تانيت تعني «الباكية « la pleureuse ». وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في القرنين العاشر والتاسع ق.م.، في نقيشة مكتوبة باللغة الآرامية من موقع تل بارسيب(Til Barsip) حيث ظهرت كلمة تا – ني – تي (Ta – ni – ti) التي كانت مجهولة والتي تعني «أمة المعبد» الخاصة برب العواصف.[9] واعتمادا على هذه النقيشة وهذه القراءة فيصبح معنى الاسم الكامل لـ : ت ن ت ب ن بعل (tnt pn Baal) «الباكية المواجهة لبعل».

وهناك من علماء الساميات من افترض ارتباط إسم ت ن ت بالجذر السامي ت ن الذي يعني، إما الثعبان الذي أخذ منه شكل التنين (Tannin)، في صيغة جمع ت ن ي م (tnym). ومن المعروف أن تنين التوراة عبارة عن وحش بحري ؛ أو إبن آوى، أو على الأصح وحش ميخا[10] وملاخي.[11] وانطلاقا من هذه الفرضية، فإن إسم تانيت سيكون منتميا إلى ت ن ت، وهو مؤنث ت ن (tn) ؛ وعليه يمكن أن تكون الربة تانيت عبارة عن الربة الذئبة أو الربة الوحش.[12] وارتباطا بهذه الفرضية المرتبطة بالثعبان والتنين، من اللازم الإشارة إلى نقيشة تذكر ر ب ت ح و ت (RNT Hwt)، وهي عبارة تعني «السيدة الثعبان أو الحية» ؛ وهذا يعني أن الربة ربه أرضية. كما أن وولطير مايير (Walter A. Maier) تبنى هذه الفرضية القديمة الخاصة بالحية، والتي كان يدافع عنها منذ بداية القرن العشرين أوزيب فاصيل (Eusèbe Vassel).[13]

أما هفيدبيرگ هانسن (F. O. Hvidberg Hansen)، صاحب

رسالة عن الربة ت ن ت، فيقترح تفسير كلمة تانيت بتآكل اللفظ السامي الغربي عناة، أو بتأقلمه مع اللغة الأمازيغية ؛ فأضيفت إليها حرف ت.[14] ولم تلق هذه الفرضية على ما يبدو القبول من طرف مؤرخي قرطاج.

وإذا توجهنا إلى الباحث الإيطالي جيوفاني ربيني، فإنه يقترح لأصل كلمة ت ن ت اشتقاقا بونيا، إذ يربط إسم الربة بجذر ي ط ن (ytn) التي تعني «أعطى يعطي والعطاء». فإذا كان الأمر كذلك، فإن الربة ت ن ت ستكون عبارة عن قوة كريمة تعطي وتهب الغنى والثروة والخصب، وتسهر على استمرار التكاثر.[15] إلا أنه يبدو أن الباحث زنيسير يرفض هذه الفرضية قائلا : «الإشتقاق وأصل هذه الربة العظيمة يظل مع ذلك غريبا».[16] ومع ذلك، فإن الربة ت ن ت مرتبطة على ما يبدو بالخصوبة، كما تدل على ذلك إيكونوغرافيتها على بعض الشواهد والنقائش التي تحمل فيها لقب «أم». ويبدو أنها كانت زوجة بعل في أحد شواهد الحفرة، بل وأن إحدى النقائش تشير إلى تانيت وبعل حمون وأسرتهما.

بعد استعراض مختلف الاشتقاقات المرتبطة باللغات السامية، نرى من الضروري العودة إلى المجال الذي ظهرت فيه تانيت وبلغت فيه الأوج، وهو المجال الأمازيغي. فالتعرض للإشتقاق اللغوي الأمازيغي قد يساعدنا في طرح تصور جديد للربة ت ن ت.

ففي الأمازيغية هناك العديد من الكلمات التي لها علاقة بـ : ت ن ت، منها تانيت في حد ذاتها التي تعني الحنايا ؛ تانايت أو تنيت، يعني قلت، أمرت أو أوحيت ؛ تانيت: شفته، اطلعت عليه، تعرفت عليه ؛ أما تانت (Tant) فتعني أيضا، ينظر، يصون، يحفظ. ومن الناحية اللغوية فتعني النظرة الثاقبة والوضوح والحماية العلْوية.

وقد تكون تانيت اختصارا لكلمة ثاذ أنيث، التي تعني هذه العظيمة، والتي أصبحت تانيت مع مرور الزمن بعد تآكل حرف ذ. ومما يرجح كفة هذا الافتراض، وأنها ذات أصل أمازيغي، أن تانيت تتضمن بعض خصائص اللغة الأمازيغية المتمثل في أن الأسماء المؤنثة الأمازيغية تبدأ بحرف ت وتنتهي أيضا بحرف التاء مثل تامغرات = المرأة، تمالوت = الظليلة، تغلبوت = العين إلخ. ويمكن أن نضيف إلى ما ذكرناه أن روني دوسو (Dussaud) سبق له أن أشار إلى الأصل الأمازيغي للربة في مقال نشر سنة 1907 في مجلة (Le journal les Savants) حيث نقرأ في صفحة 43 : «لأن إسم تنيت أو تانيت المنطوقة تينت (tent) ليس فينيقيا ولكن إفريقيا (أمازيغيا)». وهذا ما يؤكده ر. باصي في كتابه : « R. Basset, Note de lexicographie berbère »، إذ يلاحظ في اللغة الأمازيغية التي لا تزال مستعملة إلى يومنا هذا، أنه بالإمكان إيجاد مقاربات غريبة حول هذا الاسم، فالشكل البدائي الذي يعني المرأة سواء في جربة (بتونس) أو في غدامس (بليبيا) أو في الهـار ومزاب (بالجزائر) هو تانيت (Tanit – Tanet) أو طاميت (Tamet). ويبدو أنها أسماء أمازيغية صرفة ذات مجال لغوي واسع تعني المرأة أو المبدأ الأنثوي الموافق سواء للزوجة الولود أو للأم المرضعة.[17] وهذا ما يجعلنا نميل إلى اعتبار الربة تانيت ربة أمازيغية محلية، تحمل إسما محليا مرتبطا بالغور الثقافي الأمازيغي، يوحي ليس فقط بإسم المرأة، ولكن بكل ما يحيط بها من حنان وخصوبة، وولادة وسهر على أفراد الأسرة إلخ. ويبدو أن هذه الخصائص التي توافق نوعا ما أسطارتي أو عناة هو الذي جعل البونيين يتبنوها. وهذا ما ذهب إليه الباحث الفرنسي روني دوسو (R. Dussaud) عندما قال : «باستقرار الفينيقيين في قرطاج، فإنهم تعرفوا وتبنوا الربة الكبرى المحلية».[18] وهذا حسب ر. باصي (R. Basset) يطرح مشكلا مبدئيا هو «هل الأمازيغ كانت لهم القدرة على أن يستخلصوا من طقوسهم السحرية شخصية إلهية أصبحت تعرف بالسيدة العظيمة».[19] فيجيب قائلا : «لا أعتقد أنهم قادرون على فعل ذلك دون مساعدة الأرباب الأجنبية على الأقل».[20] ثم يتراجع ويذكر أنه «في فترة جد قديمة، لا نعرف للأمازيغ إلا ربا واحدا مشخصا هو آمون».[21]

فإذا كان ر. دوسو يقر بتبني القرطاجيين للربة المحلية تانيت، فإن ر. باصي يشك في قدرة الأمازيغ على إيجاد شخصية إلهية، بإمكانها أن تصبح الربة الأولى والسيدة العظيمة في العالم البوني . إلا أنه وفي نفس الفقرة، يعترف وبدون أن يشعر أن الأمازيغ كان لهم في فترة جد قديمة ربا واحدا وهو آمون. ونعتقد أن هذا الاعتراف الأخير لباصي ينفي ويلغي تساؤله السابق حول قدرة الأمازيغ الدينية على إيجاد ربة عظيمة مثل تانيت.

وللتأكد من أن الأمازيغ أو الليبيين، كما يسميهم هيرودوت، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت لهم أرباب خاصة بهم اقتبستها عنهم شعوب أخرى منهم الإغريق؛ نعود إلى الفقرات التالية من كتاب هيرودت، التواريخ، التي يقول فيها:

وهم لا يقربنون لأرباب سوى الشمس والقمر وهذه هي عادة الليبيين (= الأمازيغ) جميعا، غير القاطنين منهم عند البحيرة التريتونية يقربنون لأثينا خاصة، ثم من بعدها لتريتون وبوصيدون».[22]

وفي فقرة أخرى من الكتاب الثاني يقول هيرودوت:"الواقع أن كل أسماء الأرباب تقريبا جاءت إلى بلاد الإغريق من مصر، هم الذين أعطوا هذه الآلهة أسماءها فيما عدا بوصيدون وهو الذي عرفوه من الليبيين، والليبيون وحدهم – دون سائر الأمم- هم الذين وجد بينهم إسم بوصيدون منذ البداية. وكانوا يعظمون دائما هذا الرب".[23]

يشير هنا هيرودت إلى أن الليبيين (الأمازيغ) كانوا يعظمون الشمس والقمر، وفئة منهم كانت تعظم الأرباب أثينا، وتريتون، وبوصيدون، بل ويؤكد هنا أن بوصيدون رب ليبي أي أمازيغي، وفي فقرة أخرى أن أثينا وتريتون ربان ليبيان.وأثينا هنا لايقصد بها هيرودوت الربة المعروفة بهذا الإسم لدى الإغريق، ولكن يعني بها ربة أمازيغية لها نفس خصائص أثينا الإغريقية. ومن المعروف لدى الإغريق أنهم

يطلقون أسماء أربابهم على أرباب الشعوب الأخرى التي تشبه في خصائصها أربابهم؛ وليس من المستبعد أن تعني أثينا هنا تانيت.
إن ما يذكره هيرودت في القرن الخامس ق.م، ينفي الأفكار السائدة لدى العديد من الباحثين الفرنسيين ومنهم روني باصي، و□سيل، حول عدم قدرة الأمازيغ الفكرية على إيجاد أرباب. وعليه فإن الأمازيغ كانت لهم القدرة الفكرية على إبداع أرباب خاصة بهم كأمون وأثينا(تانيت ؟)، وبوصيدون، وتريتون، وتانيت[24].
ومما يدعو لترجيح الأصل الأمازيغي، أن تانيت غير مذكورة ضمن أرباب أوغاريت ولا ضمن أرباب قسم هانيبعل بطريقة مباشرة. وهذا بدوره يجعلنا نطرح السؤال التالي، فهل تانيت ربة أجنبية عبدت من طرف البونيين أم أنها في الواقع ربة أمازيغية عبدها القرطاجيون كبقية السكان الأصليين خاصة بعد القرن الخامس ق. م. كما ذكر دوصو ؟ أي في الوقت الذي وقع فيه امتزاج بين المستوطنين القرطاجيين والسكان الأصليين، فتبنوا بصورة نهائية الربة الأمازيغية الأصل، الحامية للسكان الأصليين، تيمنا بها وحفاظا على أنفسهم وخوفا منها.
ومن المعروف تاريخيا لدى العديد من الشعوب القديمة، أنه في حالات الفتح والاحتلال العسكري، فإن الشعب الغالب يتبنى أرباب الشعب المغلوب، باعتبار أن هذه الأرباب هي التي ساعدته ومهدت له طريق الانتصار ؛ وأنه من الأفضل له أن يعبدها، ويتقرب إليها، ويرضيها بالقرابين والصلوات، لتزيده تمكينا وتحكما في الناس والأرض. وليس من المستبعد أن تكون نفس الفكرة خطرت للقرطاجيين، مما جعلهم يتبنون الربة الأمازيغية ويرفعوها، في قرطاج، إلى مستوى الربة الأولى. هذا مع العلم أن العلاقات بين الأمازيغ والقرطاجيين لم تكن علاقات احتلال ومحتل، بل كانت عبارة عن علاقات تعاون وتفاهم وتبادل التأثيرات، ثم انتقلت للتزاوج وانتهت بالامتزاج.
وهناك أمثلة لعملية تبني القرطاجيين لأرباب أجنبية، منها تبني "ديميتير وكوري" سنة 495 ق. م.، إلا أن هذا التبني لا يعني أن تحتل هذه الأرباب المكانة الأولى في قرطاج. لذلك من الصعب قبول ربة أجنبية تصبح هي الربة رقم واحد وتأخذ مكانا بالطوفاة. ويبدو كذلك، أنه من الصعب تقبل ربة أجنبية (بالنسبة للقرطاجيين)، تتزوج من الرب الأعظم في قرطاج وتحمل لقب "المواجهة لبعل" (بيني لبعل)؛ فالقرطاجيون لا يقبلون أن تصبح ربة أجنبية على رأس زونهم.[25] هذا إذا اعتبرنا أن تانيت أجنبية، لأنها قد تكون أجنبية عن القرطاجيين الرواد، ولكن قرطاجيي القرن الخامس ق. م. وما بعده، يختلفون عن القرطاجيين الأوائل الذين رافقوا عليشة – ديدون، لكونهم أصبحوا بونيين تكونوا من التزاوج والتمازج بين الأمازيغ والقرطاجيين. وليس من المستبعد، نظرا لأهمية العنصر الأمازيغي في الحضارة البونية وفي الساكنة القرطاجية على الخصوص، أن يتم تبني ربة محلية لتصبح الربة الأولى في قرطاج، وفي نفس الوقت تصبح زوجة للرب الأعظم بعل.
فالزواج بينهما هو عبارة عن زواج بين الساميين والأمازيغ، وهو بالتالي زواج بين الرب الشرقي بعل، والربة الأمازيغية تانيت؛ وهذا بالفعل إشارة ذات مغزى للتمازج والإنصهار الذي حدث بين القرطاجيين والأمازيغ، وبين الثقافتين والعقيدتين ؛ تأكيدا لأهمية العنصر الأمازيغي في الثقافة البونية انطلاقا من القرن الخامس ق. م. وهذا التمازج والتزاوج يجعلنا كذلك نقبل القراءات الجديدة لـ: ت ن ت الموجودة على شواهد الحفرة باعتبارها أقرب القراءات للأصل الأمازيغي، وانطلاقا من أن مقدميها نوميديون أو أمازيغ لا يزالون يتقنون لغتهم الأم. ولذلك، فعندما نقشوا أسماء ربتهم الأولى بلغة بها حركات نقشوها سليمة وهي تينيت وتانيت. وهذه تعني بالأمازيغية المرأة وقلت، وأمرت، وأوحيت وأوضحت، وتعرفت، وصنت ونظرت، كما أشرنا سابقا. وهذا يجعل الربة هي القائلة وهي الآمرة وهي التي توحي بكل شيء، أي هي التي تشير وتتحكم في حياة الإنسان الأمازيغي. وهذا يعني بالتالي أننا نرجح النطق المحلي الأمازيغي للربة. هذا النطق الذي يجرنا إلى ربة أمازيغية قديمة هي نيث، التي كان العديد من الباحثين يعتبرها مصرية، إلا أن الدراسات الموضوعية ترجح أنها صحراوية أمازيغية قبل أن تكون مصرية، وأن نطقها الأصلي كان على ما يبدو، ثاذ أنيت، أي هذه العظيمة؛ فلما انتقلت إلى مصر احتفظ بكلمة نيث فقط . أما في شمال إفريقيا فمع طول الزمن تآكل حرف ذ، وأصبحت الكلمة على الشكل المعروف والمتداول وهو تانيت. بهذه الفرضية تكون الربة تانيت ربة شمال إفريقيا من مصر شرقا إلى المغرب غربا. والجدير بالتذكير هنا أن أمازيغ شمال إفريقيا لايزالون يستعملون إلى اليوم كلمة نيت في حوارهم من أجل تأكيد ما تفوهوا به، وكأن الربة نيت شاهدة على كلامهم.
وإذا كانت هذه الفرضية مقبولة فتكون الربة تانيت أو تينيت ولدت في شمال إفريقيا بما فيها الصحراء ومصر، ومنها انتشرت وغزت الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مع البونيين، بل ونجدها في أرض فينيقيا وفلسطين كذلك.

-2 أصلها

عند البحث عن أصل الربة طرحت تقريبا كل الآراء التي سبق أن تعرضنا لها، بما فيها الأصل المحلي؛ إلا أنها كانت تطرح ليس بطريقة موضوعية وعلمية، ولكن من باب الطرح فقط، على أساس الرجوع بعد ذلك إلى الأصل الشرقي لهذه الربة.
فالباحث الفرنسي ج. ش. بيكار، يرى أن إسم الربة تانيت لا يعدو أن يكون إسما محليا يغطي الربة عشيرات المذكورة في ألواح أوغاريت، بل وأنه يرى أيضا أن تانيت هي عشتار أو أسطارتي ؛ وأن تانيت عبارة عن إسم آخر للربة عشتار. لكن هذا التفسير تواجهه بعض الصعوبات تتمثل في أن الأب دولاطر (Delattre) عثر في طوفاة صالامبو على نقيشة تشير إلى هيكل مخصص لعبادة عشتارت وتانيت لبنان. وهذا يعني أن كل ربة لها شخصيتها ومنفصلة عن الأخرى؛

وبالتالي، فإن رأي بيكار غير وارد فيما يتعلق بالشق الثاني.[26] ويؤكد استقلالية كل ربة على حدة، العثور على نقيشة أخرى تشير إلى تقدمة مهداة إلى الربة تانيت من طرف كاهنة عشتار.[27] وهذا ما يفرض علينا الاعتراف بوجود الربتين كل واحدة على حدة، وأن تانيت لم تكن تغطية لعشتار، وأنه يجب التفريق بين تانيت وعشتار – أسطارتي. ومع ذلك فإنه على ما يبدو، فإن ربة قرطاج الأولى، استحوذت على كل الاختصاصات والسلطات التي كانت لسيدة بيبلوس؛ لكن هذا لا يعني أن عشتار اختفت، بل ظلت موجودة في العقيدة البونية، إلا أنها لا تمارس، ولا تستطيع ممارسة وظائفها ؛ إذ كان البونيون يتوجهون باستمرار للربة تانيت الساهرة على خصوبة الطبيعة وحماية الموتى.[28]

وعلى الرغم من ترجيحنا للأصل الأمازيغي لكلمة ت ن ت، فإن هذا لا يعني إطلاقا أننا حسمنا في الموضوع، لأن ت ن ت – إذا كانت أمازيغية – فهي بنت شمال إفريقيا؛ ومن المعروف أن المجال اللغوي الأمازيغي كان مجالا واسعا في العصور القديمة، إذ كان يشمل كل شمال إفريقيا والجزء الأكبر من الصحراء الكبرى. هذا بالإضافة إلى أن النقاش الذي أحاط بأصل ت ن ت، اعتمد بجانب الاشتقاق اللغوي، على العديد من المواد الأثرية المتمثلة في النصب والشواهد والنقائش والتماثيل، بجانب أسماء الأماكن (أو الطبونيميا) التي ترتبط بإسم ت ن ت. لذلك سنحاول في الفقرات التالية، القيام بجولة بين المناطق المرجحة لأن تكون مهدا لهذه الربة، كفينيقيا ومصر وشمال إفريقيا بصحرائها.

2 - 1 – أصل ت ن ت الشرقي ؟

أغلب الباحثين الذين اهتموا بموضوع ت ن ت، يميلون إلى ربط أصلها بالشرق وخاصة لبنان، انطلاقا من أن مؤسسي قرطاج ذوو أصول فينيقية من مدينة صور، وأنهم بهذه الصفة، نقلوا معهم أربابهم وعقائدهم. وذلك على الرغم من أن إسم ت ن ت، لم يظهر إلا نادرا في لبنان والشرق، بالمقارنة مع آلاف الشواهد المستخرجة في شمال إفريقيا. من الاكتشافات الأثرية المتعلقة ب: ت ن ت في لبنان، والتي تشير إلى وجود عبادة أو عباد هذه الربة، نقيشة فينيقية تعود على ما يظهر للقرن السابع ق. م.، عبارة عن صفيحة عاجية استخرجت من هيكل فينيقي في موقع سريبتا مهداة إلى تانيت - أسطارتي[29] [عشتارت]، بجانب رمز تانيت مطبوع على قطعة من الزجاج.[30]

تتضمن النقيشة ما يلي :

h s m / ‘z Q/l s/m bn m/p’l Bn ‘zy l/tnt ‘strt

ح س م / ' ز ق/ل ش ل م ب ن م / ب عل ب ن

ع ز ي ل / ت ن ت ع ش ر ت

وترجمها العالم بريتشارد إلى اللغة الإنجليزية على الشكل التالي : **The Statue which Shillem, son of Mapa’al, son of ‘Izai made for Tanit Ashtart »**[31] معناها باللغة العربية : «التمثال الذي [تقدم به] شليم، إبن مابعل، إبن عزي صنع من أجل تانيت عشتارت».

إذن، النقيشة تتحدث عن شخص يسمى شليم صنع تمثالا وقدمه إلى تانيت عشتارت في معبد فينيقي، ربما عبارة عن معبد الربة تانيت عشتارت.

كما عثر في فلسطين بموقع تل عكو[32] وفي شافي زيون[33] على الشكل المعروف «برمز تانيت». وفي صيدون (**Sidon**) عثر على قطعة فخارية منقوش عليها:

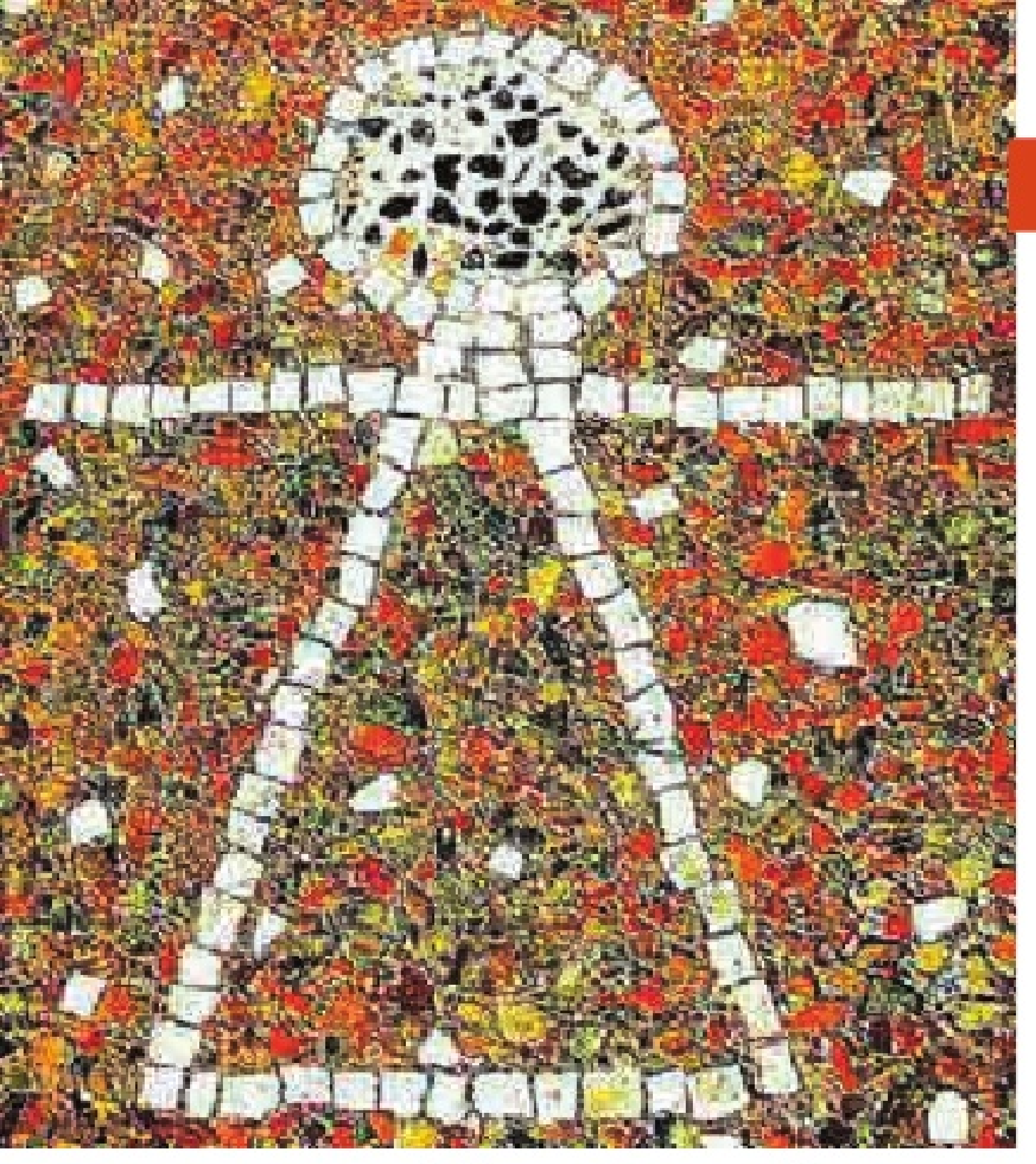
ج ر ت ن ت (**GRTNT**) التي تعني المخلص لتانيت، تعود للقرن الرابع ق. م.، لشخص صيدوني يحمل إسم ب د ت ن ت (**Bd TNT**‘(عبد تانيت منقوش باللغتين الفينيقية والإغريقية.[34] ونجد الصفة بيني بعل **Péné Baal** على نقود عسقلان (**Ascalon**) تعود للقرن الثاني الميلادي.[35]

وهناك مؤشرات أخرى تدل على وجود إسم تانيت في الشرق، وهي أسماء بعض الأماكن في لبنان، التي تحمل أسماء مركبة من تانيت وإسم آخر منها : عقتانيت (**Aq tanît**)، وعين تانيت (**Aïtanît** أو **Ain Tanit**)، وكفر تانيت (**Kafr tanit**). وقد أشار إليها رونزيفال (**Ronzevalle**)[36]، وهذه القرى قريبة من صيدون. ويبدو أن وجود إسم الربة تانيت في هذه المواقع دليل على أنها كان للربة تانيت، في زمن ما، عباد ومعابد في هذه المناطق من لبنان.

والجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى وجود رمز تانيت منقوش على قبر، بقرية حانوي معروف بقبر حانوي ، اكتشف صدفة سنة **1923**. أبرز رجال الآثار جزءا منه واستخرجوا منه بعض العظام وقرط أذن وخاتم ذهبي، يحمل رسم الكاديوكيوس. والقبر من الخارج، مزين برموز ناتئة : الرمز الأول على اليسار عبارة عن الكاديوكيوس، والرمز الثاني عبارة عن رمز تانيت ؛ والرمز الثالث عبارة عن دائرة أو قرص شمسي.[37]

والملاحظ أن هذه الشهادات والإشارات عددها قليل جدا في الشرق، ففي منطقة صيدون بلبنان ثلاث نقائش وثلاث قرى تتضمن أسماؤها إسم تانيت ؛ وفي فلسطين المحتلة هناك رمزان لتانيت وذكر لبيني بعل ؛ وفي صور رمز تانيت في قبر حانوي. فالمجموع إحدى عشرة إشارة تؤكد وجود عبادة أو عبد لتانيت في هذه المناطق. ولكن لا نعتقد بأنه بإمكان هذا العدد البسيط من الإشارات أن يجعلنا نطرح السؤال حول إمكانية وجود الأصل الشرقي لتانيت. صحيح أن تانيت تأكد وجودها في لبنان وفلسطين المحتلة، ولكن هذا التأكيد لا يعني إطلاقا أن الأصل هنا في لبنان، بل قد يعني فقط أن وجودها راجع إلى إشعاعها وتأثيرها الديني في كل مجال البحر الأبيض المتوسط، وإلى زيارات يقوم بها بعض أبناء شمال إفريقيا إلى لبنان وفلسطين، في إطار العلاقات التجارية بين هذه المناطق. ونظرا لتكرار هذه الزيارات التي أدت أحيانا بالبعض إلى الاستقرار في المنطقة أو إطالة المكوث فيها، فإن الزوار، الذين كانوا متشبثين بعقيدتهم، أقاموا الهياكل لأربابهم وقدموا لهم الهبات ورفعوا لهم التقدمات ؛ وهذا ما أدى إلى وجود هذه الإشارات في لبنان وفلسطين. وفيما يتعلق بقبر حانوي ورمز تانيت، فليس من المستبعد أن يكون قد دفن به شخص من شمال إفريقيا، أوصى بدون شك، بضرورة تزيين قبره برمز تانيت. وذلك على الرغم من أن الأستاذ فنطر، يعترف بالأصول الشرقية اعتمادا على نقيشة سريبتا فقط، واعتبر أن هذا الأصل لا يمكن محاجته.[38] لا ندري كيف تبنى الأستاذ فنطر هذا الموقف ؟ فهل وجود نقيشة واحدة في الشرق كافية لإثبات الأصل الشرقي للربة ؟ لا نعتقد ذلك، خاصة وأن هذه النقيشة من المواد الأثرية المنقولة، بمعنى أنها يمكن أن تكون ذات أصل شمال إفريقي تم نقلها إلى الشرق، ويكون قد قدمها أحد عبادها من شمال إفريقيا، كان زائرا أو مقيما بصورة دائمة أو مؤقتة بفينيقيا.

والذي نؤاخذه على الأستاذ فنطر، ليس ترجيحه للأصل الشرقي لتانيت في حد ذاته، ولكن البرهان الذي اعتمده والذي لا يتجاوز شهادات وإشارات تعد على رؤوس أصابع اليدين، دون الأخذ بعين



الاعتبار الشهادات المحلية التي تعد بالآلاف، والتي قد تؤكد محلية الربة تانيت ؛ هذا بالإضافة إلى قضية الأصل اللغوي للكلمة والعلاقات مع مصر، مما قد يؤدي إلى تغيير العديد من المعطيات. ولذلك، فيبدو أن شليم الذي قدم تمثالا لتانيت عشتارت وبدأ باسم معبودته الأمازيغية متبوعة بإسم معبودة المنطقة وحاميتها، وقد يعني ذكرهما معا، وكأن صاحب التقدمة يطلب التدخل من ربته الرسمية تانيت لدى ربة المنطقة عشتارت لتسهيل مهمته وتسيير الأعمال التي يقوم بها ؛ وليس لأنه يتقرب لربة تحمل إسمين هما تانيت – عشتارت -. ونعتقد أنه نفس الشيء يمكن أن نطبقه على النقيشة التي اكتشفها دولاتر في مقبرة بونية شمال البرج الجديد، وهي عبارة عن تقدمة إلى أسطارتي وإلى تانيت لبنان تتحدث عن بناء هيكل لربتين.[39] فصاحب التقدمة ليس من المستبعد أن يكون أجنبيا أصله من فينيقيا، لذلك فنجد أن الربة أسطارتي ذكرت هي الأولى في التقدمة تم تلتها تانيت لبنان. والبدء بأسطارتي يعني أن الربة الأصلية لصاحب التقدمة هي أسطارتي؛ وهذا ما يجعلنا نميل إلى أنه فينيقي الأصل، وأنه تعود على زيارة قرطاج، بل ولربما قد استقر بها، مما جعله يبني هيكلا يقدمه كهدية للربتين معا : ربته الأصلية وربة قرطاج التي أطلق عليها تانيت لبنان. فهل كلمة لبنان يقصد بها لبنان الفينيقي أو مكان في قرطاج يحمل إسم لبنان ؟ المهم في كل هذا، أن نقيشة قرطاج يجمعها مع نقيشة سربيتا ذكر الربتين تانيت عشتار، وعشتار وتانيت لبنان. إلا أن الفرق الموجود بينهما أن نقيشة سربيتا تعود إلى القرن السابع ق.م.، ونقيشة البرج الجديد تعود إلى القرن الرابع ق. م.، وهذا الفرق قد يجعل البعض يعتقد أن تانيت قديمة في لبنان، وأن هذا القدم يعني أن أصلها شرقي.

إلا أنه كما لاحظنا، فيما سبق، أنه ما تم العثور عليه لحد الآن، ليس فقط في لبنان، ولكن في كل الشرق، حول تانيت لا يتجاوز إحدى عشرة إشارة، بينما في قرطاج بصورة خاصة وشمال إفريقيا بصورة عامة، مع عدم نسيان إسبانيا وجزر سردينيا وصقلية، تم استخراج آلاف النقائش والنذور والشواهد والنصب المرفوعة لتانيت؛ مما يجعلنا، من الناحية العددية على الأقل، نميل إلى استبعاد فكرة الأصل الشرقي وترجيح الأصل الشمال الإفريقي.

ومع ذلك، فيبدو أن تانيت وعشتار هما وجهان لعملة واحدة : أي بمعنى أن الربة عشتار في الشرق هي في نفس مستوى تانيت في شمال إفريقيا، بل وأن عشتارت أو أسطارتي نجدها أكثر حضورا في شمال إفريقيا من تانيت في الشرق.

2– 2 – تانيت ومصر

هناك من الباحثين من يعتقد أن الربة تانيت أصلها مصري ويعتمدون في ذلك على مجموعة من العناصر منها :

- التقارب الموجود في الاسم بين تانيت الأمازيغية ونيث التي كان يعتقد أنها مصرية؛

- التشابه بين رمز تانيت ورمز غنخ المصري.

وبالنسبة لبعض المؤرخين ورجال الآثار، وخاصة الأستاذ محمد حسين فنطر، فإنه يرى «الربة ت ن ت وإسمها قد يكون أصلها مصري، فافترض أنها نيث المعروفة كذلك بأنها «ليبية» (أمازيغة)؛ وبدون شك لأن الليبيين تبنوها، وأضافوا إليها حرف تا، الذي يعني المؤنث المفرد، إلى الإسم مما أعطى تانيت. وحاول البحث عن أوجه التشابه بين الربتين وخاصة في مجال العلاقات مع الحيوانات المفترسة.[40] وعلى الرغم من أن الأستاذ فنطر، قبل الحديث عن هذا التشابه، يقول : "إن هذا لا يكفي ليسمح لنا، لا بإدماجها، ولا الإعتراف بوجود أواصر القرابة بينهما".[41] وهذا يعني أن الأستاذ فنطر، الذي انتبه إلى وجود التشابه والتقارب بين نيث المصرية وتانيت الشمال الإفريقية، والذي افترض في البداية أنها "ليبية"، على أساس أن الليبيين (الأمازيغ) تبنوها، يعود فيذكر بأن هذا غير كاف لاعتماد هذه الفرضية. وموقفه المبدئي هذا، المنطلق من تبنيه للأصل الشرقي لتانيت، وخاصة الأصل الفينيقي، وعدم اقتناعه بالأصل المصري، منطقي بالنسبة له، انطلاقا من قناعات خاصة به.

ولكن قبل الاستمرار في استعراض مختلف الآراء الأخرى المتعلقة بالعلاقة بين نيث وتانيت، نرى من اللازم أن نعرف، ولو بإيجاز، بالربة نيت التي يعتقد خطأ بأنها مصرية، رغم تأكيد عدد من الباحثين الأجانب وفي مقدمتهم البريطاني باطس(Bates) بأنها أمازيغية :

- نيث : (نت) تعتبر واحدة من أقدم المعبودات المصرية، في مدينة «سانيس» صالحجر الآن، غرب الدلتا؛. كانت ربة صيد، مثلت في شخصها ربات أخريات أسبغت عليها أوصافها وخواصها. وقد أشير إليها في الكتابات في كل العهود قديما وحديثا. ووجد إسمها منقوشا على أنصاب أقدم الفترات التاريخية في مصر ؛ بل إن أقدم رموزها وجد منذ عصر ما قبل التاريخ ممثلا بدرع وسهمين إشارة إلى وضعها ربة للصيد. كما نلاحظ وجود رموزها على أذرع الزعماء الأمازيغ المرسومين في قبر الفرعون سيتي (1300 ق. م.) وسميت بإسمها



التبني. والجمع بين تا ونيت يعطينا تانيت، وهذا ما يؤكد الأصل المحلي (الأمازيغي) لربة تانيت أولا، ويربط بين الربتين نيت وتانيت ثانيا؛ ويرجح كفة وجود تأثيرات متبادلة بين مصر وبلاد الأمازيغ، أو ليبيا هيرودوت، منذ العصر الحجري الحديث واستمرار هذه التأثيرات إلى وقت متأخر من الحضارة الفرعونية.

3– رمز (أو رموز) تانيت :

الرمز هو الإشارة أو الشارة أو العلامة التي تذكر بشيء غائب، ووظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بالأسلوب المألوف، وهو دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة، كدلالة الثعلب على الخداع، والكلب على الوفاء، والصولجان على الملك. أو أنه محاولة تحديد حقيقة بطريقة غير مباشرة ؛ وهو تعبير له معنيان : معنى قريب غير مطلوب، ومعنى بعيد هو المطلوب.

فمفهوم الرمز يتلخص في إدراك أن شيئا ما يقف بديلا عن شيء آخر، أو يمثله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الملموس أو المشخص، أو علاقة الخاص بالعام، وقد تستخدم بعض الأفعال والحركات والإشارات رموزا.

ويستمد الرمز قيمه أو معناه من الناس الذين يستخدمونه، أي أن المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه. فليس في الرمز خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى، وتفرضه فرضا على المجتمع ؛ وكل مجتمع رمزي، بالضرورة، لأنه يتجلى بنسق قيمته وبمثله وأساطيره.

ويبدو أن الرمز يطمح : «دائما إلى ما هو قدسي وما هو إلهي ؛ ولذلك فقد زرع الإنسان الطبيعة بالعديد من الآلهة من أجل إيجاد تفسير للألغاز والخفايا، وأعطى لهذه الآلهة صفات بشرية أو حيوانية ؛ وقد أكثر منها لتغطية حاجاته الدينية. وشملت هذه الآلهة الظواهر العامة، فجاءت السماء رمزا للقوة التي تفوق العقل، والشمس رمز الدفء أو الحقيقة المشعة ؛ والنجوم رمز المثل الإنسانية، والجبال بقممها رمز السمو، والصواعق رمز العقاب. لذلك فالرمز مظهر المحاولة البشرية لإدراك العالم الإلهي».[48]

وباختصار، فالرمز هو المخبأ الأمين الذي يفرغ فيه الإنسان ذاته، ويحاول من خلاله إيجاد التفسيرات المتنوعة.

فماذا يخبئ لنا رمز تانيت، الذي يعتبر العنصر الأساسي في الفن الشمال الإفريقي بصورة عامة والبوني بصورة خاصة، وهو الرمز الأكثر تمثيلا على الشواهد والنذور والأنصاب في إفريقيا الشمالية ؟

قبل الرد على هذا السؤال، نرى من اللازم التعرض ولو بإيجاز للظروف التي صاحبت ظهور هذا الرمز وسيطرته على الإيكونوغرافيا البونية.

يبدو أن ظهور هذا الرمز، على نصب قرطاج يعود للقرن الخامس ق. م.، وأن هذا التاريخ مرتبط بعدد من الأحداث عرفها العالم القديم منها : هزيمة قرطاج أمام الصقليين في القرن الخامس ق. م. في هيمير (Himère) ؛ وانهزمت الفرس أمام الإغريق في مياه سلامين (Salamine). وانتصارات الاغريق، أدت إلى وقوع الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط تحت هيمنة الإغريق ؛ وهذا تسبب على ما يبدو، في انفصال قرطاج عن صور الأم بصورة نهائية، والاعتماد على نفسها خاصة، بعد تعرض حلفائها الإتروسكيين لهجمات الرومان.

فهل هذه الهزائم المتتالية جعلت القرطاجيين يفقدون ثقفتهم في ربهم

ملكات مصر في فجر التاريخ : (نت – حتب) و(مريت نت). وكان أقدم معبد لها لا جدال فيه، يعود إلى عصر «مينا» (مرحلة توحيد القطرين). وقد عبدت في كل أرجاء مصر حتى نقادة في الجنوب، لكن أعظم مركز لعبادتها كان في سانيس الدلتا.[42]

وحول نشأتها الأولى، يقول الباحث ميرسير (Mercer) "أما عما إذا كانت أساسا عبدت في ليبيا فيعتمد على ما إذا كانت هي ليبية في الأصل، ولقد افترض، عادة أن (نت) كانت إلهة ليبية في البداية".[43]

أما باطس (Batès) فقد ناقش بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة التي غزت مصر منذ أقدم العصور، في كتابه « The Eastern Libyans » وتوصل إلى أنها ليبية الأصل (أي أمازيغية).[44] ولا يكاد يخلو مؤلف أو بحث تعرض للديانة المصرية القديمة إلا وذكر "نث" وتحدث عن أصلها الليبي (الأمازيغي).

والسبب الذي دفع العديد من الباحثين إلى اعتبار العديد من الأرباب المصرية ذات أصول ليبية (أمازيغية)، راجعة أساسا إلى أن تكوين وادي النيل البشري عائد في أغلبه إلى المهاجرين الصحراويين بعد بداية جفاف الصحراء، والتي تشير إلى الشعب الليبي ثانيا، وإلى طبيعة العلاقات المستمرة بين المصريين والليبيين، مما جعل باطس يقول :

"يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة وجدت بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين، وبأنه توجد عناصر متنوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي".[45]

كما أن العالم بادج (Budge) يؤكد "أن عددا من الأرباب الليبية تبناها سكان الدلتا الغربية في عصر ما قبل التاريخ، وأنها صارت أربابا مصرية تحت حكم ملوك الأسرة الأولى".[46]

ويعدد "بدج" هذه الأرباب الليبية الأصل بالإسم، ويذكر أولا نت في مدينة سانيس. ويسير في نفس الإتجاه الأستاذ الدكتورمحمد سليمان أيوب في كتابه "جرمة من تاريخ الحضارة الليبية" حيث يذكر : "ولقد كان هناك إلهة عليا بلغت أسمى المراتب في قلوب الناس، وكانت هذه الإلهة ليبية الأصل.. [ثم يضيف] ولقد اقترن إسم تنيت باسم الإلهة نيت التي كانت تعبد في مدينة سانيس".[47]

وكل هذه الآراء ترجح الأصل الليبي (الأمازيغي)، بمعنى كل شمال إفريقيا للربة نت (نيث)؛ بل ومنهم من يقرن بين نت وتانيت باعتبار أن إسم الربة البونية الأمازيغية تتكون من شقين : تا التي تعني بالهيروغليفية أداة تعريف ؛ ونيت وهي ربة ليبية الأصل، مصرية

بعل وتطلعهم إلى الاحتماء وراء محلي ؟ على ما يبدو، هذا ما حدث، لأنه اتضح أنه انطلاقا من القرن الخامس ق. م.، لوحظ تراجع في مكانة بعل لصالح تانيت التي أصبحت تسمى سيدة أو ربة قرطاج. وما يؤيد هذا الطرح أن القرطاجيين تبنوا أربابا أجنبية أخرى، وهي "ديميتير وكوري" في نفس الفترة ؛ مما يبين استعدادهم لتبني أية ربة أو معبودات أخرى تعينهم وتحميهم. ونعتقد أن تبني ربا محليا ينتمي للمنطقة التي يوجدون بها أقرب للصواب . وهذا ربما ما جعلهم يتبنون تانيت الليبية الأمازيغية، هذا إذا كانت كذلك، وأصبحت ربتهم الأولى في قرطاج وبجانبها بعل. وقد رافق هذا التحول اللاهوتي تحولا في الرموز والشعارات السائدة في كل النصب والنذور والشواهد والنذور والنقود والحلي والفخار، الرموز المعروفة برموز تانيت ؛ وهذا ما جعلها العنصر الأساسي في الفن البوني.

وعلى الرغم من أن أشكال الرمز تتنوع إلى ما لا نهاية، فإن وصفه خلال مختلف المراحل جعله يتكون من ثلاثة عناصر أساسية:

أ – القاعدة المكونة من مثلث أو شبه منحرف ؛

ب – الخط الأفقي، الذي يفصل المثلث عن القرص أو الدائرة، أو الرأس، تتجه نهاياته إلى أعلى على شكل يدين ممدوتين ؛

ج – الدائرة أو القرص أو الرأس الموجود في أعلى المثلث الموضوع على الخط الأفقي الذي يفصل أو يربط بين المثلث والدائرة.[49]

ونجد هذا الشكل منقوشا ليس فقط على النذور والنصب والشواهد، ولكن على عدد كبير من المنتوجات الأخرى، كالفخار والحلي والنقود، بل وعلى تكسية أرضية في كركوان في أقصى الرأس الأبيض ؛ وفي صبراتة بليبيا. وينقش الرمز إما بخط بسيط أو مزدوج، أو عبارة عن نحت غائر أو بارز. وبعد تدمير قرطاج، أصبح الرمز مشخصا في قرطة (قسنطينة) بنوميديا.

فما قيمة هذا الرمز ؟ هو بدون شك رمز إلهي سواء بتكراره أو بموقعه على النذور ذات الطابع الديني، وقد امتزج واختلط رمز تانيت مع عدد آخر من الرموز كالنجوم والكاديكيوس واليد والمذبح، إلا أنه يحتل دائما موقعا متميزا في الشواهد والنذور والنصب، سواء في أعلاها أو في أسفلها أو في وسطها.[50]

وقد ظل الباحثون لمدة طويلة مختلفين وموزعين حول الأصل والقيمة الذي يجب أن نمنحه لهذا الرمز، فاقترحوا لذلك حلولا وآراء متنوعة منها :

- تفسير سيل الذي يرى في الرمز بأنه عبارة عن صورة مركبة :

فالدائرة الموجودة في الأعلى تقابل النجم الذي يعني الشمس والقمر والنجمة، الحاجز الفاصل بين المثلث والدائرة والموضوع على دعامة مثلثة يرمز للمذبح. ويضيف سيل قائلا : "هناك عنصران أساسيان يتكون منهما الرمز يمثل أحدهما العبادة أو الشعيرة (Le Culte) وهو المذبح، ويمثل الآخر الرب المقصود بهذه العبادة وهو النجم [أو القرص] الموضوع على المذبح"[51] ؛

- وفي اعتقاد مادلين هورس ميدان أن شعار أو رمز تانيت يتألف من حجر مقدس يمثل الطابع الأرضي لربة قرطاج، إلى جانب الطابع النجمي السماوي المتمثل في القرص أو الدائرة. وتجسد هذه العلامة الزوجين (Le couple) تانيت وبعل، وترتسم على كل الآثار الدينية وعلى المنتوجات البونية التجارية[52] ؛

- وبالنسبة لـ ريسمان (Gressman) فيرى أن رمز تانيت عبارة عن يد إلهية وأنه عندما شخصت اليد أصبحت وكأنها تمسك شيئا في نهاية اليد[53] ؛

- بينما يرى عز الدين بشاوش أن "تأويل الرمز المعروف برمز تانيت طرح إشكالية، كما يؤكده الشاهد. نحن أمام شكل مشخص، شكل امرأة على هيئة خطاطة مع جسم مختصر على هيئة شكل شبه منحرف مع الأيادي المرفوعة، ولكن لماذا في هذه الحالة لا نفكر إلا في تانيت فقط"[54] ؛

- أما الأستاذ محمد حسين فنطر، فيرى في هذا الرمز أنه "من الخطإ اعتبار الرمز المشهور برمز تانيت كأحد رسومها".[55] ويذكر الذين تسببوا وساهموا بقسط كبير في نشر هذا التأويل الخاطئ، وهما بيرو وشيبييز (Perrot et Chipiez). ويختم الأستاذ فنطر رأيه قائلا : «يمكن أن نقول اليوم ورغم بعض العناد، من الممكن أن نتعرف فيه [الرمز] على مجرد طلمسان ورمز وقائي»[56] ؛

- يفسر عالم المصريات مولليرر (Muller) الرمز البوني بأنه عبارة عن رأس ثور، أو على الأصح، رأس بقرة تمثل بالنسبة له معبودة سماوية كعشتروت قرنايم التي تساوي تانيت. ويرفض رفضا قاطعا أي محاولة للتقارب بين رمز تانيت ورمز عنخ المصري[57]؛

ويسير في نفس اتجاه مولليرر، العالم يرتي (Gaerte) الذي يرى أن رمز تانيت لا تربطه أية علاقة برمز عنخ المصري، وأنه يجب تقريبه من الرمز الكريتي المعروف بقرون التكريس (Les cornes de consécration)[58] ؛

- بينما يتساءل بيرطراندي قائلا : «هل الرمز عبارة عن عابد يصلي أو شكل غامض ينطلق من طاولة مذبح ترتبط أو لا ترتبط بها قرون محمولة على بيتيل هرمي الشكل، أوجذر مخروطي الشكل « أم أن الرمز عبارة عن صنم (Idole) من النوع الإيجي (Un idole de type égéen) ؟»[59] ؛

- ولماذا لا يكون الرمز عبارة عن شكل مصغر للمرأة، خاصة وأن تانيت ربة أنثى، وأن إسمها الأمازيغي قد يعني المرأة. ومن المعروف أيضا أن الأنثى رمز أساسي في الأساطير بل وتكون أحيانا، هي الدافع الأساسي لولادة الأسطورة. والمرأة هي التي تعطي الحياة للطفل، ومن صدرها ينبع الغذاء، ذلك السائل الأبيض الذي يشبه الماء ؛ والماء في الطبيعة يأتي من السماء، أو من ينابيع الأرض، ولولاه لما كانت الحياة. ومن هنا، قامت علاقة رمزية بين المرأة وبين السماء، وبينها وبين الأرض. كما لا ننسى أن دورة المرأة الشهرية تنبع من القمر، مما جعل الإنسان يربط بينها وبين القمر كذلك. ولذلك، ليس مستبعدا أن يكون الرمز عبارة عن خيال أو بقايا رسم لإمرة. وحتى رمز عنخ المصري، لايزال يحتفظ ببقايا خيال امرأة، شبه المرأة التي تلعب رقصة البالي، والتي تبدو وكأنها تقف على رجل واحدة (شكل رقم 3). ونعتقد أن هذا ما جعل الباحث روزنفال «يميل منذ 1912 إلى أن الرمز عبارة عن حرف بوني لهيروغليف مصري هو عنخ (Ankh)، الصليب ذو العروة، الذي يعني الحياة لدى المصريين».[60]

- وتفسر الباحثة كوليت بيكار (C. Picard) بأن الرمز عبارة عن تحوير لأصنام قديمة محبوبة على ضفاف شواطئ بحر إيجة خلال الألف الثالث والألف الثاني ق. م. وهي التماثيل التي نعثر عليها عادة، حسب ج. شارل بيكار (G. Ch. Picard) في قصور المدينة المينوية. وبالفعل فيبدو أن رمز تانيت يوحي بما يشبه «الإلهة ذات الأفاعي» الجميلة الشكل والمرتدية لثوب فضفاض من الأسفل، وتمسك في يدها بزواحف. وقد تم اكتشافها في كنز كنوصوص العائد إلى حوالي 1750 ق. م.[61]

- بينما يذهب البعض إلى حد أنهم يرون في الرمز تعبيرا لثالوث إلهي أعلى كان يعبد في قرطاج، وأن كل عنصر من عناصر الرمز

يشير إلى أحد هذه الآلهة.[62]

ورغم تعدد هذه الآراء واختلافها، وتنوعها، تبعا للتوجهات والخلفيات الفكرية لكل باحث ؛ فإن لا أحد من الباحثين يستطيع أن ينكر بأن تانيت ظهرت ونمت وتطورت في الوسط الشمالي الإفريقي، مهما كان أصلها. وأنه مهما قيل حول هذا الموضوع، فسيسقط أمام الفعل الأهم وهم أن رمز تانيت بعيد عن كونه عبارة عن بيتيل، أو مخروطي مقدس، أو طلمسان ورمز وقائي، أو رأس بقرة، أو قرون التكريس الكريتية، أو مذبح بقرون، أو مثلث بأرجل جانبية، أو أن الرمز مشتق من الفأس الإيجي أو الكريتي. وأنه على ما يبدو مشتق، إما من عظمة الكتف، أو رمز الحياة المصري، عنخ، أو شكل محلي. فعظمة الكتف المأخوذة من الأكباش المذبوحة، تكاد تشبه هذا الرمز لا ينقصها إلا الخط الأفقي الذي يفصل بين المثلث والقرص أو الرأس . ولعظمة الكتف – كما هو معروف ولحد الآن – مكانة خاصة، إذ بواسطتها يستطلع الأمازيغ الغيب، فهي أنها – حسب رأيهم – يمكنها أن تطلعهم على ما سيحدث في العائلة، وما سيتعرض له أفرادها من مرض وموت وولادات. كما أنها تستطلعهم على السنة الفلاحية المقبلة هل ستسقط الأمطار في وقتها ؟ وهل ستكون السنة الفلاحية سنة جيدة أم لا ؟ وهذه الرموز هي التي كانت تهم الإنسان الأمازيغي في القديم والتي عليها يعتمد ليعيش ويستمر. ولذلك ليس من المستبعد أن يكون لعظمة الكتف علاقة أو صلة برمز تانيت ؛ فإذا كان الأمر كذلك، فمن الممكن أن يكون الرمز محليا.

أما فيما يتعلق برمز الحياة المصري المعروف بـ: عنخ.[63] والذي يعني الحياة، ويعيش، ويحيا والحي. فهو عبارة عن صليب ذي عروة تعود رسومه إلى العهد الثيني (époque thinite)، (3100 – 2690 ق.م.[64] وظلت تستعمل وترسم إلى العهد البيزنطي، على أشكال مختلفة مع الاحتفاظ بالشكل الأصلي. ويبدو أن رمز عنخ ظهر مع الأسرة الثالثة والأسرة السادسة من عهد الدولة القديمة، ثم مع الأسرة الحادية عشرة من عهد الدولة الوسطى، والأسرة السادسة من عصر الإنتقال الثاني، كما استعمل من طرف الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة، ومن طرف الإسكندر المقدوني والبطالمة. كما انتشر رمز عنخ في آسيا الغربية في فلسطين وفينيقيا وسوريا والأناضول.

ومن الباحثين الذين يميلون إلى الربط بين شعار تانيت ورمز عنخ، رونزيفال (P. S. Ronzevalle) الذي قال سنة 1912 : «وهو [رمز تانيت] بعيد عن كونه ذو أصل عبارة عن بيتيل، أو مخروطي مقدس، أو مذبح بقرون، أو بكل بساطة رمز الحياة المصري [عنخ] ولم يتوقف إطلاقا عن كونه مصريا».[65]

أما بيرطراندي (Bertrandy)، فيبدو له بدوره أنه «على الأصح كان مشتقا من رمز الحياة المصري (عنخ) مثل الصليب ذي العروتين الموجود في الهيروغليفية الحثية».[66] وقد اعتمد الباحث هذا الطرح انطلاقا من اكتشاف أثري بحري قرب مدينة صور، لدمى عائدة للقرن الخامس ق. م. مطبوعة بشعار تانيت مع غياب خط القاعدة في الرمز.

ونعود إلى رونزفال في بحث آخر «حول أصل تانيت»، يقارن فيه بين عنخ المصري والأشكال المماثلة له الموجودة في آسيا الغربية وفي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وينهي كلامه بقوله : «وخاتمة واحدة ممكنة : الكل مستمد من رمز الحياة المصري (عنخ)».[67] وهذه الخاتمة ليست جديدة إذ سبق أن تبناها العديد من الباحثين الآخرين منهم راوول – روشيل (Raoul – Rochelle)، بعد إيكنيل (Ecknil). وبعد ذلك إيبيرس (Ebers) وف. بيرجي (Ph. Berger) وبيتشمان (Pitshmann) وميير (Ed. Meyer) وغيرهم.[68]

أما ستيفان □سيل الذي ناقش هذا الموضوع في الجزء الرابع من كتابه، فقد لخص فيه مختلف مظاهر المشكل في شمال إفريقيا، واكتفى بالقول بوجود بعض تأثير الرمز المصري في تكوين رمز تانيت، ولكنه يرفض بكل وضوح فكرة الاقتباس الأولي والنهائي من مصر.[69]

من خلال الآراء التي قدمناها حول أصل رمز تانيت، يميل أغلب الباحثين إلى عنخ المصري، باستثناء □سيل الذي يعترف بوجود تأثير مصري فقط دون الوصول إلى مستوى الاقتباس. وهذا يعني، إذا كان الأمر كذلك، أن عنخ المصري هو أصل رمز تانيت. ولكن يجب أن نتذكر، بما قلناه سابقا، حول أصل بعض الأرباب المصرية ورموزها من أنها أمازيغية ؛ مما يجعلنا نعود إلى نقطة الإنطلاق. وهو أنه ليس من المستبعد أن يكون الرمز المصري عنخ ذا جذور ليبية صحراوية خاصة، وأنه ظهر لأول مرة في العصر العتيق، وخاصة في العهد الثيني، الذي بنى أحد ملوكهم عاصمته في غرب دلتا النيل لمواجهة الليبيين (الأمازيغ)، وبنى أيضا معبدا للربة نيث ذات الأصل الصحراوي، بل وترك لنا أشهر ملوكهم نعرمر، أو مينا، لوحة تشير إلى الشعب الليبي الأمازيغي الذي يسميه المصريون آنذاك شعب التحنو. فكل هذه الإشارات تصب في اتجاه واحد هو الأصل الليبي الصحراوي، أو على الأقل، التأثير الليبي الصحراوي في غرب الدلتا من الناحية البشرية والثقافية والسياسية والدينية. وهذا يعني كذلك، أن رمز عنخ المصري الذي ظهر مع هذه الأسرة لا يستبعد أن يكون من ضمن التأثيرات الليبية التي اقتبسها المصريون. فإذا كان الأمر كذلك، فيبدو إذن أن رمز عنخ صحراوي أمازيغي، وبالتالي فإن رمز تانيت صحراوي كذلك، وأن الرمزين ينتسبان إلى جذور ثقافية واحدة، وهذا ما جعل التشابه بينهما.

وهذا التشابه أو التقارب بين رمز عنخ المصري ورمز تانيت، وبين الربتين تانيت ونيث، يجعلنا نميل إلى القول، بأن هذا التشابه وهذاالتقارب بين هذه العناصر ما كان ليوجد لولا انتماؤهما إلى غور ثقافي موحد هو الصحراء الكبرى، وأن رمز عنخ المصري في حد ذاته، لا يستبعد أن يكون من ضمن التأثيرات الأمازيغية التي اقتبسها المصريون، أو أدخلها الليبيون إلى مصر خلال البدايات الأولى للحضارة المصرية، وأن التشابه والتقارب بين رمز تانيت ورمز عنخ، ما كان ليوجد لولا انتماؤهما إلى غور ثقافي موحد هو الصحراء الكبرى والثقافة الأمازيغية المشتركة.

وهذا التقارب واضح، إذا حاولنا المقارنة بين بعض رموز تانيت ورمز عنخ المصري، كما فعل رونزفال سنة 1932. ففي شكل رقم 5 وخاصة الرسوم رقم 4 و8 و22، نلاحظ أنها قريبة الشبه من الرسوم رقم 94 و96 و97 من نفس الشكل. وهذا التشابه يؤيد ما أشرنا إليه أعلاه فيما يتعلق بانتماء الثقافتين المصرية والأمازيغية إلى غور ثقافي واحد. إلا أن هذا التقارب بين هذه الرسوم لا يعني أن كل رموز تانيت ورسوم عنخ متقاربة ومتشابهة، إذ أن هناك اختلافا واضحا بين الرمزين. فعنخ في الغالب، يكون الرأس فيه أكبر وأوسع بينما في رمز تانيت، نلاحظ أن الرأس أو القرص صغير. كما أن الخط الأفقي الفاصل بين المثلث والرأس يكون في عنخ قصيرا، عكسه في رمز تانيت حيث يكون أطول، وترتفع نهاياته إلى أعلى على هيئة يدين. أما القاعدة أو المثلث فإنه يكون عريضا وواسعا في رمز تانيت عكس عنخ كذلك. وبجانب هذا، فإن التطور الذي عرفه عنخ يختلف عن تطور رمز تانيت، فإذا كان رمز عنخ قد انتقل من عنخ المتمثل في صليب ذي عروة على شكل رمز تانيت، فإنه عاد من جديد لشكله

الأصلي، أي الصليب ذي العروة، بحيث غاب المثلث ولم يعد له وجود وخاصة في مصر، وفي آسيا الغربية (فلسطين وفينيقيا وسوريا وبلاد الأناضول) ؛ وسيتطور عنخ فيما بعد ليستعمل كصليب رمز المسيحية.

أما رمز تانيت فسيحافظ تقريبا على شكله الأصلي المتكون من المثلث القاعدة والفاصل الأفقي والرأس أو القرص أو الدائرة، إذ يغيب أحيانا ضلع قاعدة المثلث. وفي أحيان أخرى يصبح ضلع قاعدة المثلث عبارة عن مستطيل أو شبه منحرف، هذا بالإضافة على أن الفاصل الأفقي بين الرأس والمثلث يصبح أحيانا خطا مستقيما بدون انحراف في نهايته إلى الأعلى. وقد يحدث أحيانا أن نجد الرمز بدون قرص أو رأس أو ما يشبه الأرجل. ونعتقد أن أحسن نموذج للمثلثات الضخمة هي الأهرامات، التي تعبر عن الإنسانية الخالدة أو الخلود في شكل مثلثات. ومن هنا تظهر أهمية المثلث كشكل يربط بين الأرض والسماء، انطلاقا من قاعدة المثلث المرتبطة بالأرض ورأس المثلث المتجه نحو السماء، مكان الأرباب. وقد كان المثلث على ما يبدو، «يرمز للجبل ومنه انبثقت فكرة الزي□ورة في بلاد سومر، والأهرام والمسلات في مصر. ففي هذا الأخير، فإن رأس الهرم والمسلة يعتبران «قمة الغرب» وشكلا مصريا «للجبل الحامل للسماء» مثل الناووس والمعابد والشواهد ذات الرأس الهرمي».[70]

وإذا بحثنا عن المثلث في ثقافة سكان شمال إفريقيا في العصور القديمة، فنجده في الفخار بالدرجة الأولى وخاصة في فخار تيديس (Tiddis) بالجزائر. يحمل هذا الفخار «رسوما مثلثة الشكل، والبعض الآخر عبارة عن مثلث ينتهي برأس حيوان، بينما في البعض الآخر، يفصل بين مثلث وآخر بنباتات ومثلثات أخرى ملينة في الوسط بخطوط تسير موازية للضلعين».[71] «وعلى فخار آخر مثلثاته عبارة عن أشكال نسوية لراقصات تمسك كل واحدة بين الأخرى».[72] المهم هنا هو المثلث كزخرفة في فخار يصعب جدا تحديد تاريخه. لكن في مغارة الحمام بقسنطينة بالجزائر استخرج ديبروج (Debruge) من هذه المغارة كسرات من الفخار مختلطة بعظام بشرية مع كسرات فخارية أخرى تعود للعصر الحجري الحديث والعصور التاريخية[73]، تعود على ما يبدو، وحسب رأي بيرطراندي للقرن الثالث ق. م.[74] وذلك على الرغم من أن عدم دقة ديبروج في التنقيب والنشر، ترك شكا حول التاريخ الحقيقي لهذه الكسرات والزهرية المصبوغة الحاملة لشكل المثلث. والملاحظ هنا أن الباحث برطراندي حدد تاريخ الفخار المكتشف بمغارة الحمام بقسنطينة بالقرن الثالث ق. م. في الوقت الذي قام المنقب يزرع الشك، لأن التنقيبات التي أجراها – وكما جرت العادة من أغلب الباحثين الفرنسيين – لم تكن علمية ؛ إذ على ما يبدو أنه كان يبحث عن أشياء أخرى مرتبطة بالرومان، ولكنه فوجئ بفخار من صنع محلي مما جعله يهمل الجانب العلمي ؛ فلا استطاع أن يحدد أماكن استخراجها استراتي□رافيا، ولا درس الوسط الذي اكتشف فيه الفخار، ولا قام بنشر ما اكتشفه بطريقة أكاديمية. وهذا كله كاد أن يقلل نوعا ما من أهمية هذا الاكتشاف الذي كان بالإمكان أن يمدنا بمعطى أثري يساهم بشكل فعال في دراسة ظاهرة المثلث بشمال إفريقيا. ومع ذلك، فإن تحديد القرن الثالث ق. م. من طرف برطراندي بهذا الشكل من المثلث المتطور والدقيق التنظيم، يدل على أن البدايات الأولى للمثلث البدائي أقدم من القرن الثالث ق.م.، لأن المرحلة التطورية للوصول إلى هذا الشكل المتكامل من المثلث يتطلب عدة قرون. ولذلك فليس من المستبعد أن يكون المثلث معروفا في شمال إفريقيا في شكله الأولي قبل القرن العاشر ق. م. على الأقل.

وعليه، فإن المثلث الذي يكون العنصر الأساسي من رمز تانيت، يبدو أنه ليس غريبا على شمال إفريقيا، وأنه قديم فيها وأن جعله العنصر المهم في الرمز، دليل على ارتباطه بهذه المنطقة وبذهنية سكانها. وأن البونيين لما تبنوا الربة تانيت الربة المحلية، تبنوا معها رمزا محليا مرتبطا بالثقافة المحلية، وذلك حتى ترضى عنهم الربة وتحميهم.

والجدير بالإشارة هنا إلى ما استخرجه بونسيك من القبر رقم 5 والقبر 65 من مقبرة الدالية الكبيرة بضواحي طنجة، وهما عبارة عن بيض النعام المزخرف بمثلثات وتميمة على شكل مثلث.

ومما يؤيد محلية هذا الرمز، رمز تانيت، الواسع الانتشار في كل شمال إفريقيا في العصور القديمة، أنه ظل موجودا إلى الوقت الراهن في العديد من المناطق بشمال إفريقيا والصحراء. وقد أشار الدكتور بيرطلون (Berthelon) إلى أن التقليد ظل مسترسلا لدى الأمازيغ إلى يومنا هذا. ويذكر بالاري (Pallary) أنه في سنة 1872 لاحظ فيران (Ferand) في ورغلة نقلا لهذه الرموز دون أن يؤكد كثيرا على وجودها في مكان جد بعيد عن قرطاج. وفي يونيو سنة 1911 سمحت لبالاري (Pallary) فرصة القيام بزيارة إلى ورغلة، حيث لاحظ مدى اتساع انتشار رسوم تانيت في الواحة، إذ وجد هناك كل الأنواع المختلفة والممكنة، انطلاقا من النوع الكلاسيكي للشواهد على الأشكال المخططة لواقع جد بدائي.

وبصورة عامة، فإن رمز تانيت يوجد مرسوما فوق الأبواب على ارتفاع 20 أو 30 سم من الساكف، والرمز مرسوم ببروز بواسطة الطوب الذي يستعمل لبناء الدور أو بواسطة الجبس، وفي الغالب يكون الرمز بسيطا، يعني أنه عبارة عن مثلث بسيط؛ ولكن نجد ثلاثة مثلثات ملتصقة. توضع هذه الرسوم وقت الاحتفال بعقد القران، وهذا ما يوحي بوجود علاقة بين الرسوم وفكرة الخصوبة، إحدى خصائص الربة تانيت. وتنتشر هذه الرسوم الرموز في كل الواحات الصحراوية، وفي هذا الأساس يذكر بالاري أن المفاجأة الجميلة التي قدمها له الدكتور بيرطلون كانت في إطلاعه على نوع من المحار يمثل رمز الربة تانيت يستعمل كتعويذة، كان الزنوج يعلقونها في السنغال، وقد بعثها إليه زيلتنير (Zeltner) الرحالة المعروف بأبحاثه الإثنوغرافية في نهر النيجر.[75]

ويشير التلاتلي إلى أنه على ما يبدو، فإن الرمز ظل حيا إلى اليوم في التخوم الصحراوية. وسبق للوط (Lhote) أن بعث إليه برسالة يؤكد له فيها وجود رمز تانيت على شكله البسيط في منطقة هيرافلك (Hiraflk) بالهـ□ار وفي ورغلة وغدامس والسودان.[76]

وعليه، فإذا كانت عبادة الربة تانيت قد اندثرت اليوم من سواحل البحر الأبيض المتوسط، فإن بقاياها المتمثلة في رمزها لايزال موجودا في مناطق الواحات والتخوم الصحراوية. فهل استمرار وجود رموزها في هذه المناطق يمكن أن نحصل منه مؤشرا يجعلنا نفترض، بأن الربة ورمزها أصلهما من الصحراء، وأنه رغم اختفائها في باقي مناطق البحر الأبيض المتوسط، فإن رموزها ظلت مستمرة في أماكنها الأصلية ؟

وهل هذا الاستمرار، يسمح لنا بافتراض الأصل الصحراوي، وبالتالي الأصل الشمال الإفريقي للربة تانيت، باعتبار أن جزءا كبيرا

من الصحراء يدخل في مجال بلدان شمال إفريقيا ؟
فانطلاقا مما تقدم، تظهر صعوبة البحث في موضوع الربة تانيت، نظرا لاتساع مجال إشعاعها، وكثرة عبادها في البحر الأبيض المتوسط والصحراء. وعلى الرغم من أننا نميل إلى ترجيح الأصل الأمازيغي الصحراوي، فإن هذه الفرضية قابلة للمزيد من النقاش والحوار والبحث حتى تتأكد أو تعدل.

الهوامش

---

[1] Fantar, Carthage, Approche d'une civilisation, 2 volume, Alif, les éditions de la Méditerranée Tunis 1993, V 2 p. 254, (= Fantar, Approche).

[2] Ibid p. 255.

[3] A. Berthier et R. Charrier, le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, Arts et Métiers Graphiques. Paris 1955, p. 167-168 (=Berthier et Charrier, le sanctuaire)).

[4] Fantar, Carthage, Approche 2, p. 254.

[5] F. BERTRANDY et M. SZNCYCER, les inscriptions puniques de Constantine au Musée du Louvre, Paris 1987, p, 127-128. (BERTRANDY et SZNYCER, les inscriptions).

[6] J. Friedrich, Punische studien : Zeitschrift der Déutchen Morgenlandischen Geseleschaft (=ZDMG) 107 (1957) p. 285-286.

[7] P. Xella, Baal Hammoun, Recherche sur l'identité et l'Histoire d'un dieu phénico-punique, Cllezione di Studi Fenici 32, 1991, p, 22, note 2 ; (Xella, Baal).

[8] Bulletin archéologique du Comité des Travaux historiques et scientifiques (=B A C) 1943-1945, p. 463.

[9] - تل بارسيب : عاصمة بني عديني الآرامية، عثر عليها في تل أحمر بسوريا العليا على الضفة اليمنى لنهر الفرات. استولى عليها الملك الآشوري شالمنصر الثالث في القرن التاسع ق. م. وباشر ببناء قصر فيها لم ينته بناؤه إلا في القرن التاسع ق. م. عثر في هذا القصر والموقع على رسوم جدارية وعلى مسلات آشورية وحثية، وقبور، ونقائش النقيشة التي ظهرت فيها لأول مرة كلمة تا – ني – تي (Ta – ni – ti) التي كانت مجهولة في اللغة الآرامية. هنري س. عبودي معجم المصطلحات السامية 209-210.

[10] ميخا الاصحاح الأول : 8 : «من أجل ذلك انوح وأولون. أمشي حافيا وعريانا. اصنع نحيبا كبنات أوى».

[11] ملاخي الاصحاح الأول، 3 : «وأبغضت عيسو وجعلت حباله خرايا وميراثه لذئاب البرية».

[12] F. O. Hvidberg Hansen, La déesse TNT, une étude sur la religion cananéo – punique, Copenhague, 1979, vol. I, p. 140-141.

[13] Fantar, Carthage approche, 2, p. 254 ; Fantar, La prestigieuse cite d'Ellissa, MTE, Tunie, 1971, p. 160 (= Fantar, La prestigieuse).

[14]

[15] M. Sznycer, Carthage et civilisation punique, in Rome et la conquête du monde Midetterranéen Nouvelle Clio 2 , Genèse d'un empire, Paris, PUF, 1978, p. 587 (= Sznycer, Carthage, Clio).

[16]

[17] Salah-Eddine Tlatli, La carthage punique, Librairie d'Amérique et d'Orient, Maisonneuve, Paris et ceres Tunis, 1978, p. 177 (= Tlatli, La carthage).

[18] R. Basset, Recherches sur la religion des Berbères, R.H.R., LXI, Mai-Juin, 1910, pp. 291-342 (= R. Basset, Recherches…).

[19] Ibidem.

[20] Ibidem.

[21] Ibidem.

[22] Hérodote II et VI, Texte établi et traduit par Legrand, Paris, Les Belles Lettres, 1948, IV, 188 (= Hérodote).

[23] Hérodode II, 50

[24] Hérodote II, 50, IV, 188.

[25] Fantar, La prestigieuse, p. 160.

[26] CIS, I 3914 ; Fantan, La prestigieuse, p. 161.

تتضمن النقيشة تسعة أسطر وما بين 33 و44 كلمة منقوشة على صفيحة من الحجر الجيري الأبيض، يبلغ طولها 18،5 سم وعرضها الحالي 20 سم يحيط بالكتابة شريط. يحدد لها

الأب دولاتر تاريخا قديما، إلا أنه يبدو أنها تعود إلى القرن الرابع ق. م.، عن : Fantar, Carthage approche, 2, p. 252.

[27] Salah –Eddine Tlatli, La carthage, p. 180.

[28] Fantar, La prestigieuge, p. 161.

[29] سريبتا (Sarepta) اسمها اليوم سرفند (Sarafand) تقع على بعد 13 كم جنوب صيدا. سبق لها أن ذكرت في وثيقة من موقع إيبلا، وفي المصادر المصرية والعبرية والإغريقية واللاتينية. أجريت فيها تنقيبات تحت إشراف العالم الأمريكي جيمس بريتشارد ما بين 1969-1974. أبرزت على الخصوص آثار معامل ومشاغل صناعية تعود للعهد البرونزي ب د ت ن ت (Bd TNT') المعاصر والعهد الحديدي، وهيكل فينيقي يعود إلى نهاية عصر الحديد الثاني والعهد الفارسي. استخرجت منه تماثيل صغيرة فينيقية وأخرى متمصرة وتمائم وصفيحة من العاج مهداة إلى تانيت أسطارتي.

Ed. Lipinski, Sarepta, Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Brepols, 1992, p. 395-396 (lipinski, Sarepta).

[30] Moscati, Tanit in Fenicia, Revista di Studi Fenici, vol. VII, 2, 1979, pp. 143-144, 143 (= Moscati, Tanit in Fenicia).

[31] J. B. Pritchard, Recovering Sarepta, Phoenician City, Princeton, 1978, pp. 104-108, p. 106 ; Id., The 1972 excavations at Sarepta (Lebanon), Revista di Studi Fenica, vol. I, 1, 1973, Roma, p. 91-92.

[32] M. Cothan, A sign of Tanit from Tel 'Akko : Israil exploration Journal, 24, 1974, pp. 44-49.

[33] E. Linder, A Cargo of Phoenicio – Punic Figurines : Archaeology 26, 1973, pp. 182-187 ; Benigni, Il "Segno di Tanit" in Oriente, Revista di Studi Fenici, 3, 1975, pp. 17-18 ; A. Vanel, Six "Ostraca" phéniciens trouvés au temple d'Echoum, près de Saïda, BMB, 20, 1967, p. 53.

[34] CIS, I, 116, S. Moscati, Il "Segno di Tanit" I Oriente, R.S.F. vol. III, 1, 1975, Roma, p. 17 – 18, p. 17 – 37.

[35] Lipinski, Tanit, Dictionnaire de la civilization phénicienne et punique, Brepols, 1992, p. 438.

[36] SEB. Ronzevalle, Traces du culte de Tanit en Phénicie, Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrourh (= M.F.O.B) V, fasc. 3, 1912 (VII, Notes et etudes d'archéologie orientale), pp. 75 – 83, p. 75 – 76 (= Ronzevalle, Traces de Tanit).

[37] Charles Virolleaud, Les travaux archéologiques en Syrie, 1922-1923, La tombe de Hanawe, Syria, 1924, pp. 43 – 47, pp. 43 – 45 (= Ch. Virolleaud, Syria, 1924).

[38] Fantar, Carthage approche, 2, p. 255.

[39] Lapeyre et Pellegrin, Carthage punique, Paris, Payot, 1942, p. 147, (Lapeyre et Pellegrin, Carthage punique).

[40] FANTAR, Carthage, Approche, 2, p. 253.

[41] Ibidem.

[42] علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، I، ص. 247.

[43] Mercer, The religion of Ancient Egypt, Luzac and Co, London 1949, p. 188 – 189 نقلا عن المرجع السابق.

[44] Bates, The Eastern Libyans, London, 1914, pp. 203-207.

[45] Ibid., p. 207

[46] Budge, The Gods of the Egyptians, Dover Publications, New York, 1969, II, p. 275.

[47] الدكتور محمد سليمان أيوب : جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر «طرابلس ليبيا» (أيوب جرمة).

[48] أحمد بوزيد : الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، عالم الفكر، المجلد 16 عدد 3، 1985، ص. ص. 22 – 30 (= أحمد بوزيد/ الرمز والأسطورة).

[49] د. رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص. 208 (= رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير).

Ronzevalle, Traces du cultre de Tanit, pp. 75-83 ; Id., Appendice II sur l'origine du « Signe de Tanit », pp. 33-50 (= Fouchet, l'Art à Carthage) ; Tlatli, La carthage punique, p. 177-178 ; Fantar, Carthage

approche, 2, pp. 252 – 261 ; Gsell, H. A. A. N IV, p. 378 ; مادلين هورس مييدان، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم باليش، زدني علما، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص.ص. 104 – 106 ؛ (= ميدقرطاج).

Azadine Beschaonch, La légende de Carthage, p. 18 ; L. Poinssit et Lantier, Un sanctuaire de Tanit à Carthage, R. T., 1923, Paris, 1923, pp. 32-48-68, p. 46.

محمد فنطر، الحضارة البونيقية في الوطن القبلي كركوان، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة 1973، ص. ص. 563-566.

Lapeyre et Pellegrin, Carthage punique, pp. 127-129.

F. Bertrandy, Le signe de Tanit, Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Brepols, 1992, pp. 416-417, (Bertrandy, Le signe de Tanità.

[50] F. Bertrandy, Le signe de Tanit, p. 416.

[51] Gsell, HAAN, III, p. 387.

[52] هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ص. 105.

[53] Ronzevalle, Sur l'origine de « signe de Tanit », p. 35 : نقلا عن Gessman, Mose und seine Zeit, p. 159.

[54] A. Berschaouch, La légende de Carthage, p. 81.

[55] Fantar, Carthage approche, 2, p. 261.

[56] Ibidem.

[57] Ibidem.

[58] Ibidem.

[59] F. Bertrandy, Le signe de Tanit, p. 417.

[60] Fouchet, L'art à Carthage, Paris, 1962, p. 48 (Fouchet, L'art à Carthage).

[61] Ibid., p. 48.

[62] Tlatli, La Carthage punique, p. 177.

[63] دار الجدل طويلا حول معنى «ع ن خ» الأصلي. هناك من يرى فيه أنه عبارة عن رباط النعل، أو عقدة سحرية. ويعني الرمز الهيروغليفي الحياة، كما يشير إلى الوجود المقدس الأزلي الأبدي رمزا ؛ ولذا فهو صفة متواترة للأرباب تعطيها للملوك. وبما أن الهواء والماء عنصران حيويان، فإنه من الممكن احتواؤهما باستعمال رمز «العنخ». وقد استعمل رمز «العنخ» باعتباره القوة الحيوية الخالدة على جدران المعابد والألواح وفي أمكنة أخرى. وقد دخل هذا الرمز ضمن رموز الكنيسة القبطية بسبب شكله الذي يشبه الصليب. عن علي فهمي خشيم، المجلد 2، ص.ص. 479-482.

[64] العهد الثيني ويسمى أيضا بالعصر العتيق، ويشمل الأسرتين الأولى والثانية. وهو عصر إقرار الوحدة السياسية بين شمال مصر وجنوبها، وإرساء أسس الحضارة المصرية على قواعد مينا أو نعرمر الذي وحد القطرين وأسس عاصمته. وهو صاحب اللوحة المشهورة في متحف القاهرة التي تشير لأول مرة لشعب التحنو.

[65] P. S. Ronzevalle, Traces du culte de Tanit, pp. 75-83.

[66] F. Bertrandy, Le "signe de Tanit", Dictionnaire de la civilization phénicienne et punique, Brepols, 1992, pp. 416-417, p. 417 (= Bertrandy, Le signe de Tanit).

[67] P. S. Ronzevalle, Appendice II sur l'"origine de "signe de Tanit", in Mélanges de l'Université de Saint Joseph (= M. U. S. J.) t. XVI, fasc. 1, 1932, p. 33.

[68] Ibid., p. 35.

[69] Gsell, HAAN, IV, p. 377-388.

[70] O. Beigbeder, La symbolique, que sais-je ? n° 749, PUF, 5ème edition 1981, p. 42 et 46.

[71] Camps, Aux origins de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1961, p. 336.

[72] Ibidem.

[73] Ibidem.

[74] Bertrandy, Cirta, Encyclopédie berbère, XIII, Edisud, 1994, pp. 1964-1976, p. 1967.

[75] Pallary, Note sur quelques coutumes carthaginoises et sur les survivances de symbols de Tanit, Revue Tunisienne, 85, 1911, pp. 127-134, p. 137-172.

[76] Lhote, Ewxistence du signe de Tanit au Hoggar, Bulletin de liaison saharienne, Décembre 1961 ; Tlatli, La Carthage punique, p. 178.

ندوة التراث الشعبي والتنمية.

18 مارس 2011

ن ينظم مسلك ماستر «دراسات في الثقافة الشعبية المغربية» بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة بشراكة مع مختبر «اللغة والمجتمع»وجمعية» ابن طفيل للثقافة والتنمية» ندوة دولية في موضوع:التراث الشعبي والتنمية. وذلك يوم 18 مارس 2011 .

يعتبر تراث الشعوب ركيزة أساسية من ركائز هويتها الحضارية .فهو يرتبط بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه ،وعيشه في حاضره، وإطلالته على مستقبله. وهو بالتالي يمثل هوية الشعوب والسمة المميزة لكل أمة عن غيرها،وعنوان اعتزازها بذاتها ،و مصدرا لقيمها الثقافية، الاجتماعية، الجمالية، الاقتصادية ،التاريخية والروحية.

إن معرفة مكونات الثقافة الشعبية في سياقاتها المختلفة هي مفتاح رئيس لاكتناه قيم المجتمعات ، ولاحتياجاتها المادية والرمزية،ولتصوراتها الروحية والفكرية،ولرؤاها الخاصة بالعالم المحيط ،ولنقاط ضعفها وعناصر قوتها . ومن ثم ، فإن التعرف على الثقافة الشعبية ومعارفها ،هو تعرف على الموضوع الذي لا يقوم المشروع التنموي إلا بالوعي به. فإذا كانت التنمية تعني جهدا واعيا ومخططا من أجل حياة أفضل لكل فرد،فإن الثقافة بمعناها الواسع تعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في إنجاح برامج التنمية لأنها في ارتباطها بالمجتمع فردا وجماعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة التنموية التي تستهدف الإنسان بالأساس أي تغيير المجتمع إلى الأفضل.

إن تنمية الفرد والجماعة يرتبط بالمعرفة العميقة بأنساق القيم والثقافة التي يتبناها المجتمع، والتي يعبر فيها عن نوازع الذات وحاجاتها الجمالية ،وعن



نوع تفاعلها مع المحيط ضمن إطار ما يسمى بمنظومة العادات والتقاليد والمعتقدات والتراث الشفهي والمادي .وبالتالي فإن تضافر الثقافة مع التنمية يؤدي إلى تطوير طرائق الفكر والتفكير العلمي والإبداع الأدبي والفني لخلق حالة فعل مجتمعية ديناميكية مستمرة للارتقاء بمستوى الوعي البشري إلى آفاق تطورية كبرى.

ولدراسة الأسئلة والقضايا و الطروحات المتعلقة بسؤال التراث الشعبي وإشكالية ارتباطه بالتنمية نقترح المحاور التالية:

-1 المعتقدات والمعارف الشعبية.
-2 العادات والتقاليد الشعبية.
-3 الفنون الشعبية
4 - الأدب الشعبي.

أهداف الندوة:

-1 التحسيس بخصوصيات التراث الشعبي(المادي والشفوي) عامة والمغربي خاصة.

-2تجديد التصورات الأدبية والعلمية حول الثقافة الشعبية.

-3 تبادل الآراء حول الرؤية المستقبلية لإسهام التراث الشعبي في التنمية البشرية.

-4 تواصل التنمية الثقافية الشعبية المحلية بالثقافات الأخرى : مقاربات ومقارنات.

-5 خلق شبكة للمهتمين بالتراث الشعبي وربطها بمثيلاتها بدول أخرى.

-6 التفكير في إستراتيجية الحفاظ على التراث الثقافي عامة والشعبي خاصة انطلاقا من المحيط الجامعي.

التواريخ

30-2011-01 آخر أجل لتسلم استمارة المشاركة مصحوبة بملخص للمداخلة.

20-2011-02 آخر أجل لتسلم نصوص المداخلات.

30-2011-02 إرسال البرنامج للمشاركين المسجلين.

لغات الندوة

العربية والفرنسية والانجليزية.

نشر أعمال الندوة:

هناك إمكانية نشر أعمال الندوة في إطار ما يقوم به مختبر «اللغة والمجتمع».

اللجنة المنظمة

دة. ليلى المسعودي.
دة.فاطنة الغزي.
د. علي لمنور .
د.عبد النور الحضري.
دة. حنان بندحمان.
د.عبد العزيز أعمار.
د.ابراهيم الكعاك.
ذة.خديجة السقال.



المشاركون في منتدى بسلا يدعون إلى البحث عن دخل لتدبير المآثر التاريخية بسلا

سلا 23-10-2010 دعا المشاركون في المنتدى الثاني لبرنامج التراث المتوسطي الرابع، اليوم السبت بسلا، إلى البحث عن دخل لتدبير المآثر التاريخية بالمدينة العتيقة وخلق طرق جديدة لتشوير جميع المآثر.

وأكد المشاركون في هذا المنتدى، الذي نظمته جمعية (سلا المستقبل) في إطار برنامج "أوروميد - تراث 4" ضمن استراتيجية التعاون الأورو- متوسطي (2007-2013) حول حماية وتنمية التراث الثقافي في بلدان البحر الأبيض المتوسط، على ضرورة ترميم باب لمرسية وربطه بباب دار الصناعة وخلق مدار سياحي تجاري صناعي داخلهما. كما دعوا خلال هذا اللقاء، الذي نظم تحت شعار «سلا، تراث حي» بشراكة مع عدة فعاليات محلية ودولية، إلى إحداث متحف جهوي للجهاد البحري. وبخصوص التراث اللامادي، أبرز المشاركون أهمية الحفاظ على «موكب الشموع» الذي دأبت مدينة سلا على تنظيمه كل سنة ليلة عيد المولد النبوي. وشددوا، في هذا السياق، على تنظيم مهرجان سنوي للشموع ومعرض دولي لصناعة الشموع، إضافة إلى إنشاء متحف يؤرخ لذاكرة المدينة وإنجاز كتاب حول تاريخ المدينة العتيقة بما في ذلك الأبواب التاريخية والدور العتيقة وتاريخ الشموع وتاريخ الجهاد البحري. وكان عامل عمالة سلا السيد العلمي الزبادي قد أكد، خلال الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء، أن مدينة سلا تستحق أن تصنف تراثا عالميا، مشيرا إلى أنها تزخر بعدة مآثر تاريخية منها على الخصوص الأبواب التاريخية السبعة.

ومن جهته، دعا رئيس المجلس الجماعي لمدينة سلا السيد نورالدين الأزرق إلى إشراك جميع الفاعلين، منتخبين ومجتمع مدني وسلطات محلية، في تأهيل المدينة العتيقة. أما رئيس جمعية أبي رقراق السيد نورالدين شماعو ، فشدد على ضرورة تفعيل الاتفاقيات المتعلقة بتأهيل المدينة العتيقة ، داعيا إلى ربط مشروع تهيئة ضفتي أبي رقراق بالمدينة. وقد تم خلال هذا اللقاء، الذي أطره أساتذة باحثون في التراث التاريخي وحضره مندوبو عدة وزارات وفاعلون جمعويون، مناقشة مواضيع تتعلق بالتراث المادي والمعنوي التي سيتبناها برنامج «أوروميد» والتي تهم «تاريخ مدينة سلا والبحر»، و»موكب الشموع»، و»دور النوادي التربوية في الحفاظ على المآثر التاريخية». كما تم تقديم عرض حول مشروع «المنتدى» والمدن العربية الستة المشاركة فيه وهي سوسة والقيروان (تونس) وغرداية و مزاب (الجزائر) ومراكش وسلا (المغرب).


الأيام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي في موضوع :
المدن المراسي في تاريخ المغرب ،
ميناء الدار البيضاء وتحولات المغرب المعاصر
الأيام الوطنية الثامنة عشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي
بشراكة مع شعبة التاريخ ومجموعة البحث حول المغرب وإفريقيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق

ملتقيات



تغطية ومتابعة حسام هاب :
طالب باحث بكلية الآداب بن مسيك

شهدت مدينة الدار البيضاء خلال أيام 27- 28- 29 أكتوبر 2010 ، تنظيم نشاط علمي أكاديمي و هو الأيام الوطنية الثامنة عشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي . و خلال هذه السنة نظمت هذه الأيام الوطنية تحت عنوان : "المدن المراسي في تاريخ المغرب ، ميناء الدار البيضاء و تحولات المغرب المعاصر» ، بتنسيق بين الجمعية المغربية و شعبة التاريخ و الحضارة بكلية الآداب عين الشق ،و مجموعة البحث حول إفريقيا و المغرب ، و ذلك برحاب كلية الآداب و العلوم الإنسانية عين الشق- جامعة الحسن الثاني .

تناولت الأيام الوطنية خلال هذه السنة موضوعا يعتبر من المواضيع التاريخية الراهنة على الساحة السياسية ، و الإقتصادية ، و الاجتماعية ، ألا و هو موضوع الموانئ و المراسي خاصة بالنسبة لمدينة الدار البيضاء ، التي تعتبر محور الأشغال العلمية لهذه الأيام الوطنية نظرا للدور الذي لعبه الميناء في تطور المدينة على المستوى العمراني ، و الإقتصادي ، و الاجتماعي ، و السياسي ، مما خولها تبوأ مكانة أكبر مدينة بالمغرب ، و عاصمة البلاد الاقتصادية ، و بوابتها نحو العالم و ذلك كما جاء في الورقة التقديمية للأيام الوطنية ، التي أكدت على الوظائف الاستراتيجية التي تضطلع بها المدن المراسي في مغرب اليوم على جميع المستويات .

أكدت الورقة التقديمية بشكل أساسي على الأدوار التي لعبتها هذه المدن طوال فترات تاريخ المغرب ، حيث كانت نموذجا للانفتاح و التلاقح الثقافي و الحضاري ، و فتحت الباب أمام المغرب لخوض تجربة التأثير و التأثر مع الآخر الأجنبي . و ركزت هذه الورقة التقديمية بشكل مجهري و دقيق ، على نموذج الدار البيضاء باعتباره النموذج الأمثل للمدينة التي ارتبط تاريخها و تطورها بتطور مينائها الذي أصبح علامة مميزة لها ، حيث قدمت الورقة التقديمية تمرحلا تاريخيا لتطور المدينة خاصة منذ فترة سيدي محمد بن عبد الله ، مرورا بفترة القرن 19 م و بداية انفتاح الدار البيضاء و مينائها على الاقتصاد الأوربي، وصولا إلى مرحلة الحماية الفرنسية و الدور الذي لعبه الماريشال ليوطي أول مقيم عام بالمغرب ، في تأسيس ميناء عصري كبير ساهم في اضطلاع مدينة الدار البيضاء بأدوار هامة ، سواء في عهد الحماية حيث تحولت إلى قطب اقتصادي



، أو فيما بعد إثر حصول المغرب على استقلاله و انتقال الدار البيضاء من لعب دور اقتصادي هام ، إلى لعب أدوار ذات طبيعة سياسية و اجتماعية . مما يجعل المدينة تاريخيا مرتبطة بشكل وثيق بمينائها ، حيث ارتبط تطورها العمراني و شكلها المعماري و نمط سكانها و نوعية أحيائها ، بنمو و تطور هذا الميناء الذي يعتبر أحد المعالم المهمة ببلادنا و بوابة لانفتاحها على العالم الخارجي . و قد اقترحت الأرضية التقديمية محاور الأيام الوطنية في سبع نقط أساسية :

- نشأة المدن المراسي ، و تطورها عبر التاريخ .
- أركيولوجية المدن المراسي (المواقع و الهندسة) .
- أصناف المدن المراسي .
- وظائف و أدوار المراسي .
- أثر المراسي في الهجرة الداخلية و الخارجية
- ميناء الدار البيضاء : النشأة و التطور .
- الميناء و دوره في نمو المدينة و تطورها

.

عرفت هذه الأيام الوطنية التي تعتبر ملتقا سنويا للمؤرخين المغاربة مشاركة باحثين مغاربة و أجانب ، و الجديد خلال هذه السنة هو مشاركة الطلبة المتفوقين في سلك الماستر تخصص التاريخ و الحضارة ، و الذين تم اختيارهم من جميع كليات المغرب . و يكمن الهدف من وراء هذه المبادرة في فتح المجال للطلبة للنقاش و الإحتكاك المباشر بالأساتذة و الباحثين ، في أفق الاشراك الفعلي مستقبلا في الإعداد العلمي للأيام الوطنية المقبلة .
امتدت أشغال الأيام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي على مدى ثلاثة أيام . فخلال اليوم الأول نظمت ثلاث جلسات ، ركز خلالها الأساتذة المتدخلون على ثلاث محاور أساسية و هي :

1. ميناء الدار البيضاء و التحديث .
2. الموانئ الثغور : سبتة و مليلية ، جذور و امتدادات .
3. ميناء الدار البيضاء، ميناء إفريقي بامتياز .

و خلال الفترة الزوالية من اليوم الأول ، عقد لقاء علمي بين الأستاذ عبد الرحمن المودن الكاتب العام للجمعية المغربية للبحث التاريخي ، و طلبة شعبة التاريخ و الحضارة بكلية الآداب عين الشق ، أشرف على تسييره الأستاذ الطيب بياض أستاذ باحث في تاريخ المغرب المعاصر بكلية عين الشق ، حيث كان اللقاء فرصة للطلبة لفتح نقاش علمي و طرح الأسئلة و الإشكالات الأساسية التي يقدمها كتاب ذ- المودن : «البوادي المغربية قبل الإستعمار : قبائل إيناون و المخزن بين القرن السادس عشر و التاسع عشر» . الشيء الذي خلق نوعا من التفاعل الإيجابي بين ذ- المودن و الطلبة في مواضيع و قضايا التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي بالمغرب .

تواصلت الأشغال خلال اليوم الثاني من الأيام الوطنية ، حيث عقدت في الفترة الصباحية الجلسة الرابعة التي كان محورها هو : «المدن المراسي بالمغرب بين الماضي و الحاضر « . و بعد نهاية هذه الجلسة نظم لقاء تواصلي بين مكتب الجمعية المغربية للبحث التاريخي كان خاصا بأعضائها . و قد تخلل هذه الفترة الصباحية لقاء مفتوح عقده الأستاذ إبراهيم السعداوي أحد الباحثين التونسيين المعروفين ، أشرف على تسييره من جديد الأستاذ الطيب بياض و حضره طلبة شعبة التاريخ بكلية عين الشق ، و الطلبة الباحثون حيث تمحور موضوع اللقاء حول الكتابة



التاريخية بتونس ، من خلال تقديم ذ. السعداوي عرضا تتبع فيه المراحل التي مرت منها الكتابة التاريخية التونسية ، و المواضيع و القضايا التي اشتغل عليها الباحثون التونسيون في حقل التاريخ . و في نهاية اللقاء فتح نقاش عميق بين ذ. السعداوي و الطلبة ، حيث ركزت تدخلاتهم على الإشكالات التي يطرحها الموضوع في علاقته بالسياقات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تعرفها تونس . و كان اللقاء فرصة أيضا للمقارنة بين التجربة المغربية و التونسية في الكتابة التاريخية . في الفترة الزوالية انتقل المشاركون إلى مؤسسة مسجد الحسن الثاني ، ليحضروا الجلسة الخامسة التي كانت في موضوع : « ميناء الدار البيضاء و التحولات الإجتماعية « ، و الجلسة السادسة : « المدن المراسي : البنيات و الأدوار» ، و اللتان عقدتا بقاعة المحاضرات بالمكتبة الوسائطية لمؤسسة مسجد الحسن الثاني.

في اليوم الثالث و الأخير من الأيام الوطنية قام المشاركون بزيارة ميدانية لميناء الدار البيضاء ، حيث كانت فرصة لسماع شروحات المسؤولين بالميناء حول تاريخ تأسيسه ، و مراحل تطوره و أبرز مرافقه إضافة إلى طبيعة أنشطته الإقتصادية ، و الدور المهم الذي يلعبه في ميدان التجارة الخارجية و أهميته بالنسبة للإقتصاد الوطني . لتنتهي الأيام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي في جو من النقاش العلمي الأكاديمي ، حول أهمية مدينة الدار البيضاء كقطب اقتصادي كبير كان و لا زال هو المحور الأساسي للإقتصاد المغربي في علاقتها بالميناء ، الذي يعتبر قاطرة تطور المدينة و فضاء هام في الحركية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية للمجتمع البيضاوي . لتتفق الجمعية المغربية للبحث التاريخي على نية عقد الأيام الوطنية المقبلة في كلية الآداب الرباط ، مع موضوع تاريخي جديد بمقاربات جديدة تفتح المجال للخوض في مواضيع تاريخ المغرب بكل جرأة علمية خدمة للحقل التاريخي المغربي .





اليوم الدراسي:التراث الثقافي مقاربات مفاهيمية ومنهجية

نظمت جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المحمدية و مختبر الأركيولوجيا والتراث الثقافي الساحلي يوم الاربعاء 10 نونبر 2010 على الساعة 9 صباحا يوما دراسيا تحت عنوان التراث الثقافي مقاربات مفاهيمية

يشمل التراث كل ما ابتدعته الأمم من نظم وأنماط تفكير وسلوك، وقيم وعادات وفنون، وما خلفته من معارف وممارسات ثقافية وآثار ترمز للتجارب الماضية وخبرات الأجيال السابقة. ونظرا لأهمية هذا الإرث الحضاري في مسيرة الإنسان، فقد ابتدعت أدوات ومناهج عديدة من أجل سبر أغواره ورصد ملامحه، وتعددت المقاربات والأسئلة، التي استلهمت بعض هواجسها أحيانا، من منطلقات إيديولوجية وانشغالات إبستمولوجية. وتزايد الاهتمام، في نفس الإطار، بالمسائل المنهجية الهادفة إلى تعميق النظر في سبل تطوير فاعلية المناهج وطرائق البحث .

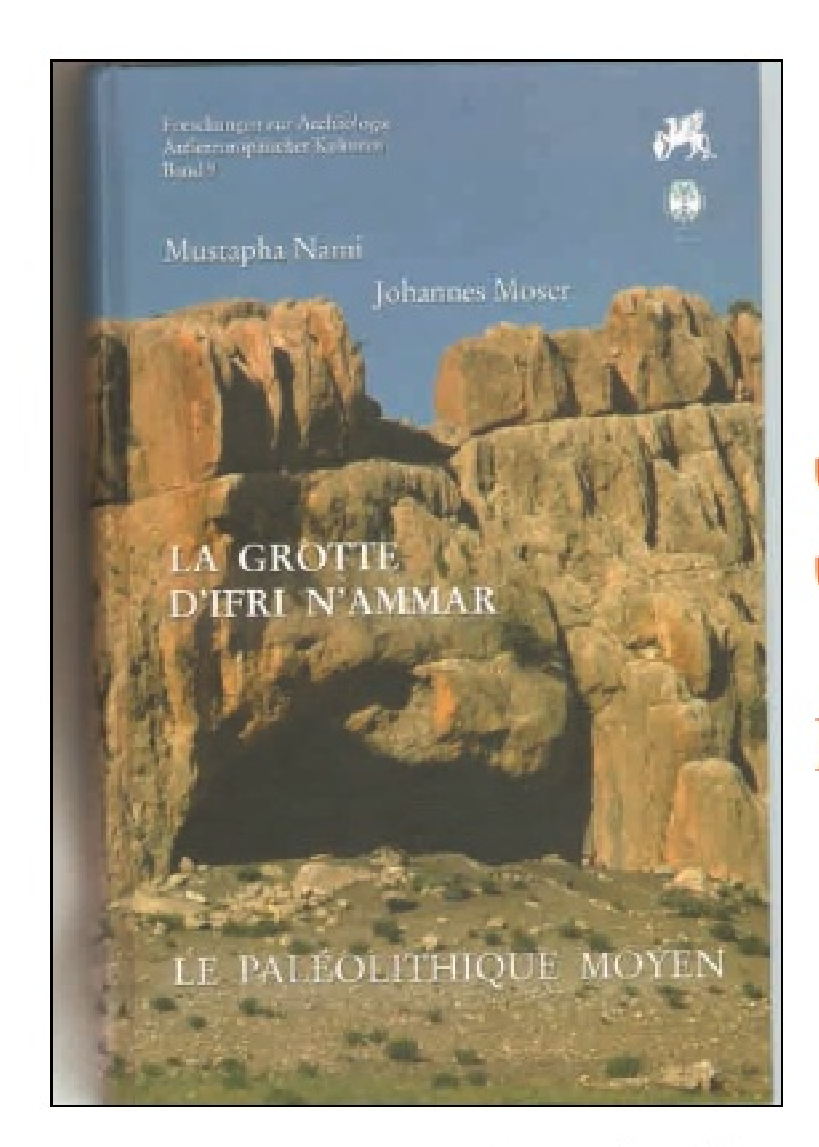
يرى بعض المفكرين، في هذا المضمار، أن وسائل العلم والفكر إن مكنتنا من الغوص في بحر التراث وفتحت المجال أمام مقاربات ورؤى جديدة - فإنها، في نفس الآن، سبب الغموض الذي يكتنف العديد من المفاهيم والمعاني المتعلقة به ، نتيجة لانقسام الحقل الأكاديمي وتعدد الفاعلين المنشغلين بالتراث في قطاعات مختلفة وتخصصات متنوعة، وتمايز المرجعيات والمقاربات واستراتيجيات الاشتغال، مما أدى إلى ظهور مصطلحات وأصناف تراثية جديدة مثل التراث الجامعي والصناعي ......وأيضا " التراث الثقافي الساحلي"، الذي يدخل بقوة في دائرة اهتمام مختبرنا، المنشغل بالقضايا التراثية في السواحل المغربية، باعتبارها من أهم المجالات التي تحكمت فيها عوامل المثاقفة والتفاعلات الحضارية المختلفة.

وبناء على ذلك، فإن الغاية من عقد هذا اللقاء خلخلة المفاهيم و ضبط ميكانيزمات التفكير في التراث واستراتيجيات البحث، وتعميق النظر، بشكل خاص، في الإشكاليات المتعلقة بالجهاز المفاهيمي والأدوات المنهجية المعمول بها في هذا المجال .

نأمل من هذا اللقاء - الذي يفسح المجال لالتقاء باحثين من تخصصات ومشارب مختلفة، وتبادل الخبرات ووجهات النظر - أن يتيح لنا الفرص لاستعراض النماذج التي من شأنها تطوير نظرتنا للموضوع ، وللوصول إلى بعض النتائج والاستنتاجات، بالانطلاق من أسئلته التي يمكن حصرها، في هذا الملتقى في ما يلي:

- ماذا نقصد بالتراث عامة؟ وما هي أنواعه وخصوصياته، وما هو التراث الثقافي الساحلي ؟ وما هي محدداته ومظاهره؟ ما هي المناهج التي تقتضيها مقاربة الموضوع؟ وإلى أي حد اختلفت مقاربات ومناهج المؤرخين ، في هذا الميدان، عن غيرهم، من جغرافيين وأنثروبولوجيين واقتصاديين ولسنيين ...

إصدارات



قراءة في كتاب مغارة إيفرى ن عمار العصر الحجري القديم الأ وسط ، من تأليف مصطفى نامي وجوهانس موسير Reichert Verlag, Wiesbaden 2010

من تقديم أ.د. مصطفى أعشي

توضح نتائج التنقيبات الأثرية التي يجريها باحثون مغاربة في العديد من المواقع الأثرية المغربية ، وخاصة في بعض مواقع ما قبل التاريخ، عن وجود إبداعات وإسهامات حضارية محلية عريقة كانت تخزنها تربة هذه الأرض؛ وهذا يعني وجود بشر محليين كانت لهم خبرة ومعرفة بالبيئة التي عاشوا فيها، مما يشير إلى أنهم تأقلموا مع بيئتهم بل وتحكموا فيها، مما يسر لهم أن يبدعوا ويبتكروا أدوات ووسائل استعملوها ثم وطوروها.

وهذا التطور الحضاري المحلي يجعلنا ننفي المقولات والمسلمات السابقة والأحكام الجاهزة، التي كانت تجعل من هذه المنطقة مجال تأثير خارجي، على أساس أن كل الإبتكارات الحضارية أتتها من الخارج.

إلا أنه يبدو أن هذا الخارج أو هذا التأثير الخارجي لا وجود له إلا في عقول أصحاب الفرضيات الخاطئة، وأن العلاقات الوحيدة والتأثيرات المتبادلة التي كانت مسترسلة، كانت بين شمال إفريقيا والصحراء وكذا مع جنوب أوروبا.

كيف ذلك؟

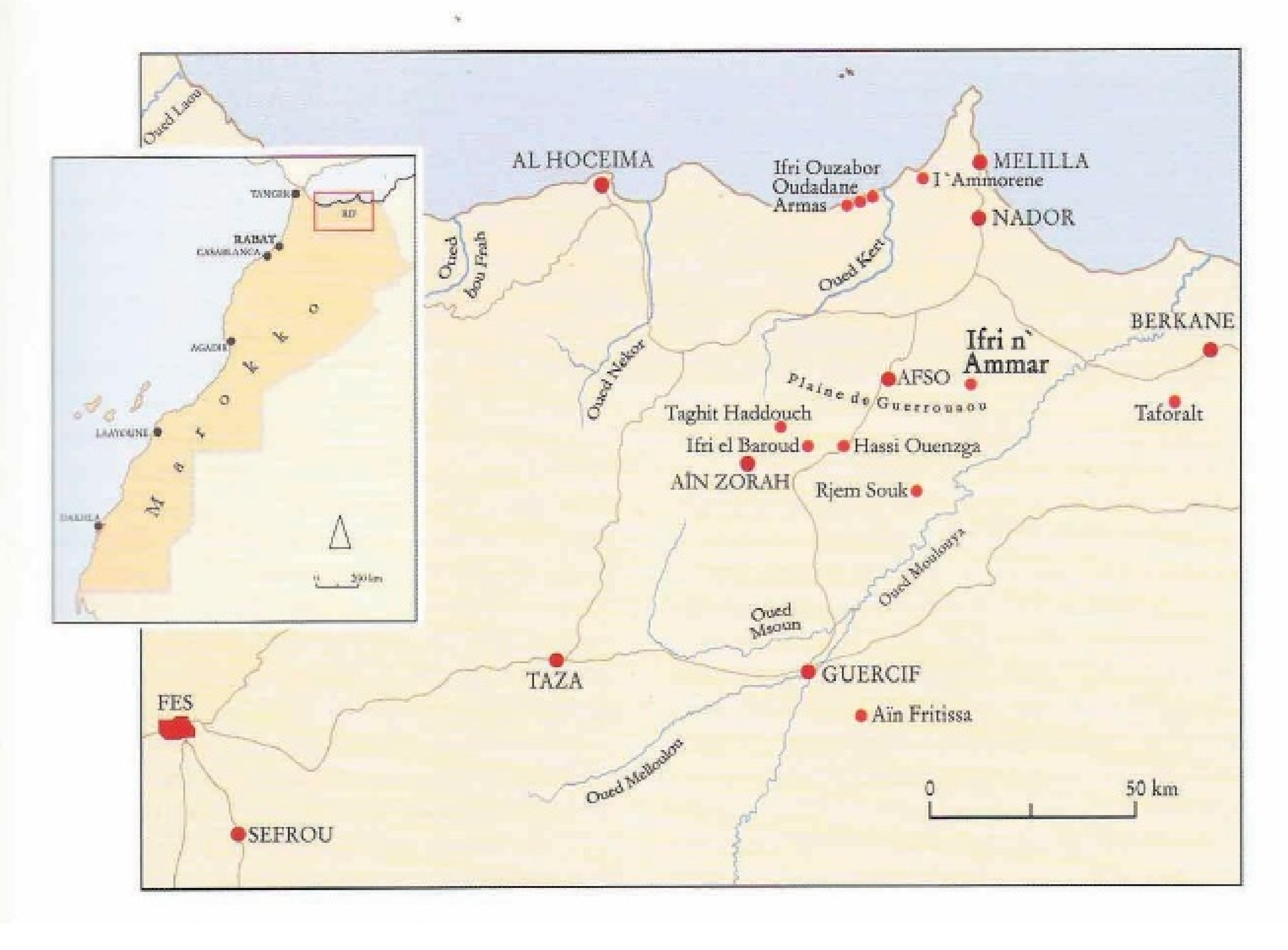
هذا ما سنحاول إبرازه من خلال الاكتشافات الأثرية الأخيرة، سواء في في إيفري ن عمر أو موسى قرب الخميسات، أو في إيفرى ن عمار قرب الناظور، أو في موقع تافوغالت قرب بركان في شمال شرق المغرب ؛ وأخيرا في جبل أوكايميدن بالأطلس الكبير، حيث تم أخيرا في شهر أكتوبر 2010 اكتشاف مستوطنة سابقة على العصر النحاسي مع أدوات حجرية ذات تأثير صحراوي.

تشير الدراسات الأخيرة في إيفري ن عمار قرب مدينة الناظور بالمغرب الشرقي، إلى أن الحضارة العاطرية وهي حضارة شمال إفريقية محلية صرفة برزت خلال العصر الحجري القديم الأوسط ما بين 170000-30000 سنة ق.م.، وقد تزامنت مع الحضارة الموستيرية المعروفة في أوروبا والشرق الأدنى. وبهذا الموقع دائما، تم العثور على محارات محفورة بطريقة مقصودة منذ المائة الالف سنة ق.م.، استعملت إما للتزيين أو لطقوس معينة؛ وهي تشبه المحارات التي تم استخراجها من موقع تافوغالت قرب مدينة بركان بالمغرب الشرقي ،والتي يبدو أنها استعملت بدورها للتزيين والطقوس. وقد تمكن الباحثون من تحقيب محارات تافوغالت مختبريا ما بين 82000 و 80000 ق.م.

محتوى الكتاب:

يتكون الكتاب من 337 صفحة، تحتوي على ما يلي: تمهيد ومقدمة ومدخل (9-17) وثلاثة ابواب رنيسية، مع جداول، واحد للأشكال، وآخر خاص باللوحات، وآخر خاص برسوم الأدوات الحجرية. يليها ملخصات الكتاب باللغة الفرنسية واللغة الألمانية واللغة العربية وبيبليوغرافيا. بجانب ثلاثة فهارس باللغة الإنجليزية:

أولها، خاص ببقايا الحيوانات المستخرجة من موقع إيفري ن عمار؛



ثانيها، تحليل رواسب موقع إيفري ن عمار؛
ثالثها، تحقيب المستخرجات الفخارية بإيفري ن عمار باستخدام التألق الحراري.
تتضمن الأبواب الثلاثة ما يلي:
الباب الأول: معطيات عامة حول إيفري ن عمار، وفيه يتحدث المؤلفان عن الموقع الأثري وإطاره الطبيعي ثم التنقيبات والستراتيغرافيا والتأويلات الثقافية لمختلف مستويات الستراتيغرافيا والمجموعات المكتشفة المدروسة الخ(خريطة تمثل المجال الجغرافي الذي يوجد به إيفري ن عمار).
الباب الثاني: يحمل عنوان تحليل الأدوات الحجرية ومستودعات الإستيطان الأعلى للعصر الحجري القديم الأوسط لإيفري ن عمار.
الباب الثالث: يهتم بتحليل الأدوات الحجرية العائدة لمستودعات الإستيطان الأسفل للعصر الحجري القديم الأوسط بإيفري ن عمار،

يعود الإهتمام بمنطقة الريف الشرقي إلى ما قام به (Campardou) كامباردو ما بين سنوات 1914 و1919 في وكيفان بلغماري بمدينة تازة؛ وكذا التحريات التي أجراها في نواحي گرسيف حول المدافن قبل سنة 1994 في منطقة ادزيرة ، والتي تقوم الآن بالتنقيب فيها، انطلاقا من سنة 2005، بعثة علمية مغربية.
ولا ننس التحريات التي قام بها الإسباني كارلوس باساك مون Carlos Pasacmon ما بين 1946 و1964 في منطقة الناظور.
وهذا الجهل أو عدم معرفة المنطقة، هو الذي دفع مجموعة من الباحثين المغاربة انطلاقا من سنة 1994، إلى القيام بأبحاث في هذه المنطقة التي ظلت على هامش اهتمامات علماء ما قبل التاريخ، الذي كانوا يفضلون القيام بأبحاثهم بجوار الحواضر الكبرى وخاصة الرباط والدار البيضاء.
وقد تمت هذه الأبحاث في اطار مجموعة البحث: ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ في الريف الشرقي،(Préhistoire et Protohistoire du Rif oriental) في إطار تعاون بين المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث واللجنة الألمانية من أجل الآثار (CKAAK ,eskava). وكان الهدف المسطر من طرف مجموعة البحث، يعتمد على مقاربة متعددة الإختصاصات في إبراز السمات العديدة للوسط الطبيعي والمناخات التي تطورت خلال نهاية العصر الحجري القديم الأوسط والبلايستوسين الأعلى والهولوسين، وتحديد طبيعة المظاهر الثقافية للساكنة خلال ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ.
كما اهتم الباحثون بالقضية المنسية المتعلقة بالتفاعل والتبادل الذي تم بين الساكنة خلال المرحلة عند حدود القارتين إفريقيا وأوروبا.
تمت عمليات التنقيب في إيفري ن عمار ما بين 1997 و 2005 واستؤنفت من جديد انطلاقا من ربيع

سنة 2009.
وبعد 15 سنة من التنقيبات ودراسة المستخرجات الأثرية وتحقيبها مخبريا، كانت النتائج أكبر مما كان متوقعا، بحيث أن الباحثين تمكنوا من اكتشاف، ولأول مرة، لأكثر من 250 موقعاً ما قبل تاريخيا وما قبيل تاريخيا.
ساهم مؤلفا هذا الكتاب في انطلاقة هذا المشروع العلمي و في التنقيب والدراسة ومتابعة كل ما يقع في الموقع. وقد سبق لهما أن نشرا النتائج المتعلقة ببقايا "الإيبيروموريين" في إيفري ن البارود وإيفري ن عمار.
ولقد أمدت التنقيبات المبرمجة في المستوطنات والمغارات والملاجئ أو في الهواء الطلق الباحثين بمستخرجات أثرية منها على الخصوص بقايا بشرية أجريت عليها دراسات طبقت فيها مختلف مناهج التحليل والتحقيب، مكنت الباحثين من إعادة تسطير ماضي الريف الشرقي انطلاقا من العصر الحجري الحجري القديم الأسفل وإلى غاية دخول الإسلام.
تتعلق الدراسة الحالية بنتائج التنقيبات في الموقع والعائدة للعصر الحجري القديم الأوسط بإيفري ن عمار.
وقد تطلب إنجاز هذا الكتاب سنوات مضنية من الجهد العلمي والفكري. فالدراسة الدقيقة التي قاما بها حول مختلف المظاهر التقنية –التصنيفية للصناعة الحجرية والتحليل العميق للنسق الستراتيغرافي الإستثنائي، بالإضافة الى تحديد الإطار الكرونولوجي الدقيق لهذا الموقع.
يتميز هذا الكتاب بتوفره على مجموعة من الصور والأشكال توضح الأدوات الحجرية المستخرجة من الموقع والعائدة للعصر الحجري القديم الأوسط، وهذا مما سيساهم في التعريف بهذا العصر ليس فقط في المغرب ولكن في كل شمال افريقيا، كما يشير المؤلفان (أنظر الصور).
1- المعطيات الجديدة المحصل عليها بإيفري ن عمار:
اعتمادا على المعطيات والقرائن الجديدة المستخرجة من إيفري ن عمار، يميل المؤلفان إلى إعادة النظر في الستراتيغرافيا البسيطة، التي وضعها الباحثون السابقون، والمتمثلة في أن الحضارة العاطرية جاءت بعد الحضارة الموسيتيرية، وذلك اعتمادا على تحقيبات جديدة أدت إلى إبراز أن الأدوات الحجرية المذنبة تعود إلى أكثر 145 سنة ق.م.، وهذا يعني أننا أمام تاويلات جديدة للعصر الحجري القديم الأوسط بشمال إفريقيا؛ لأنه في السابق كان يعتقد أن العاطري لا يتجاوز 40000 سنة ق.م.، وأنه ينتهي في شمال افريقيا حوالي 20.000 ق.م. عندما تبدأ الحضارة الإيبيروموريه.
مكنت هذه التنقيبات من الوقوف على تسلسل استراتيغرافي بعمق 6 أمتار، يعكس توالي استيطانات بشرية تمتد من العصر الحجري القديم الأوسط (Le Paléolithique moyen)الى غاية العصر الحجري القديم الأعلى (Le Paléolithique supérieur) أي ما بين 200000 سنة و 35000-30000 سنة ق.م.
تتوزع مستويات العصر الحجري القديم الأوسط بإيفري ن عمار إلى ثلاث مجموعات تحقيبية (أنظر الشكل الخاص بالستراتيغرافيا):
1-1 المجموعة الأولى: تمثل مرحلة استيطان أولي بأسفل الستراتيغرافيا. ففي مستويات مرحلة الاستيطان الأول بأسفل المغارة، يلاحظ قلة الأدوات الحجرية، هذه الأدوات التي تتميز بكل الخصائص التقنية التي تتسم بها أدوات الحضارة العاطرية، وذلك على الرغم من غياب الأدوات العاطرية المذنبة في البدايات الأول للاستيطان.
2-1 المجموعة الثانية: تعتبر مرحلة وسطى وهي مستويات شبه عقيمة إذ تحتلها الترسبات الكلسية. يتضمن هذا المستوى من المجموعة الثانية، ترسبات كلسية صلبة، بجانب أدوات حجرية نادرة، مع شبه انعدام للإستيطان البشري؛ وربما هذا راجع للظروف المناخية التي كانت سائدة آنذاك.

3-1 المجموعة الثالثة: مرحلة استيطان عليا، وهي تعتبر أهم وأغنى المستويات الأثرية انطلاقا من الكم الهائل للأدوات الحجرية التي يتوفر عليها. وقد مكنت كثرة هذه الأدوات من إنجاز جملة من الدراسات التقنية والتصنيفية، ساهمت بشكل كبير في الوقوف على المميزات الأساسية للحضارة العاطرية. فمن خلال دراسة هذه المجموعات الحجرية، تبين بوضوح مدى محدودية الطرق التقليدية التصنيفية التي كانت متبعة في هذا النوع من الدراسات بشمال إفريقيا. أما من الناحية التكنولوجية فقد أكدت الدراسة أن هذه الأدوات قد تمت صناعتها باعتماد مناهج وتقنيات متعددة في طرق استغلال المادة الخام التي تم التعرف عليها، انطلاقا من الأدوات نفسها أومن حيث أصلها الجغرافي (أنظر صورة لهذه الأدوات المذنبة). ومن خلال هذا تبين أن إنسان هذه المرحلة الذي سكن إيفري ن عمار كان يستغل مجالا جغرافيا في حدود 50 كلم (أنظر خريطة المجال الذي كان مستغلا).
وقد استغل هذا المجال ليس فقط للبحث عن المواد الخام التي يصنع منها أدواته الحجرية، ولكن للبحث عن القوت عن طريق القنص والصيد؛ وكذلك وأحيانا، للبحث عن أشياء ذات صلة بالبعد التزييني أو الرمزي، مما يدل على أن هذا الإنسان كان يتميز بنوع من التذوق الفني والإحساس بالجمال. وقد تم تأكيد هذا الإستنتاج بعد اكتشاف محارين من نوع " ناساريوس" (Nassarius) يحملان ثقبا من صنع الإنسان، مما يجعل من إيفري ن عمار أحد المواقع الأثرية

الأساسية على الصعيد الدولي في هذا المجال؛ الذي ينضاف إلى المواقع الأخرى في المغرب وخاصة موقع تافوغالت، ومواقع جنوب إفريقيا وفلسطين التي أكدت وجود ظاهرة الإستعمال الرمزي لهذا النوع من المحار.

4-1 من الناحية التحقيبية، يستخلص أن بين المرحلتين الأساسيتين للإستيطان البشري، هناك ما يناهز خمسة عشر ألف سنة تمثل الترسبات الكلسية الصلبة التي لم تعرف استيطانا بشريا كبيرا، في حين أن المرحلة العليا تندرج ضمن حقبة زمنية تمتد ما بين 130000±8000 سنة و83000±6000 سنة.

أما المرحلة السفلى القديمة، فهي تمتد ما بين 171000±12000 سنة و145000± 9000 سنة ق.م.

5-1 بقايا الحيوانات:

أما فيما يخص بقايا عظام الحيوانات المستخرجة من هذه المستويات، فتؤكد الدراسات أنها تمثل ما لا يقل عن 28 نوعا ؛ منها الحيوانات المتواجدة في كل المستويات، كالعروي والغزال والخيليات والسلاحف البرية والمائية. كما يلاحظ تواجد قشور بيض النعام بكثرة خصوصا في المستويات العليا والسفلى مما يفسر كثرة الفوسفاط بنفس المستويات.

أما بقايا وحيد القرن الأبيض، فقد تم العثور عليها خاصة بالمستويات التي تحتوي أيضا على الأدوات الحجرية المذنبة (العاطرية).

وهناك بقايا حيوانات أخرى يمكن الاستنتاج من خلال تواجدها أن المناخ قد تميز بجفاف حاد ما بين 130000 سنة و100000 سنة.

6-1 الأدوات الحجرية المذنبة:

بشكل عام، فالأدوات الحجرية المنتمية للحضارة العاطرية التي أصبحت تشكل معظم العصر الحجري القديم الأوسط بشمال إفريقيا، تتميز بنوع من الاختلاف الأفقي والعمودي، ويتجلى هذا الاختلاف من خلال التركيبة التصنيفية للأدوات والمنهجيات التقنية المعتمدة في تحويل المادة الخام (أنظر الصور).

كما تتجلى أيضا من خلال كيفية استغلال المجال من طرف إنسان ما قبل التاريخ.

ومن خلال الدراسة المتعددة الاختصاصات التي أنجزت حول المعطيات الأثرية لإيفري ن عمار، فقد سمحت بمراجعة نقدية لنتائج المواقع الأخرى، وتقديم تصور جديد وتعريف جديد للهوية الحقيقية للثقافات المادية المرتبطة بالعصر الحجري القديم الأوسط بهذه المناطق.

وبالتالي، فما بين المحيط الأطلسي غربا والضفة الغربية لنهر النيل شرقا، وما بين البحر الأبيض المتوسط شمالا والحدود الجنوبية للصحراء الكبرى جنوبا، فإن العصر الحجري القديم الأوسط الممتد زمنيا ما بين 200000 سنة و30000 سنة ق.م.، يتكون فقط من الحضارة العاطرية (أنظر خريطة توزيع الحضارة العاطرية).

وترتبط الحضارة العاطرية بالإنسان العاقل العتيق بيولوجيا، كما تعكس في بعض مراحل تطورها عناصر ثقافية تنم عن حداثة سلوكية ورمزية واضحة.

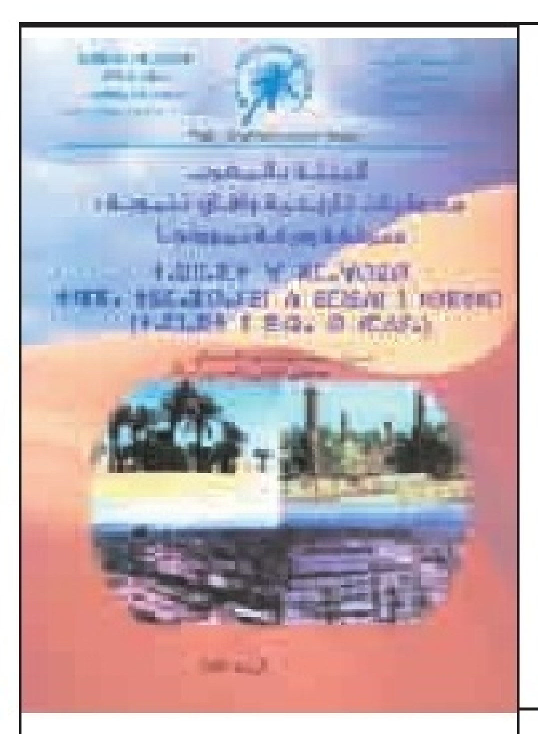
وتعتبر ظاهرة الأدوات المذنبة تطورا تقنيا يستجيب لظروف معيشية معينة، كما أن هذه التقنية تظهر وتختفي حسب تلاقح المجموعات البشرية وحسب الأنماط المعيشية المتبعة.

وبصورة عامة، فإن هذا الكتاب جاء في وقته لإماطة اللثام عن مجموعة من المعطيات والقرائن الأثرية التي تؤكد إسهام إنسان شمال إفريقيا في الإبداع الحضاري الإنساني ، هذا إن لم يكن رائدا في بعضها؛ وفي نفس الوقت يفند المسلمات والمقولات الجاهزة التي كانت تجعل من شمال إفريقيا منطقة مفتوحة على التأثيرات الخارجية فقط.

Mustapha Nami Johannes Moser
LA GROTTE D'IFRI N'AMMAR



البيئة بالمغرب معطيات تاريخية وأفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا



يندرج كتاب "البيئة بالمغرب، معطيات تاريخية وأفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا"، في سلسلة الندوات والمناظرات التي يعمل مركز الدراسات التاريخية والبيئية على نشرها. ويتوخى هذا العمل إبراز الخصوصيات والمشاكل البيئية للمنطقة الواحية لوادي درا (درعة) بالجنوب المغربي. كما يحاول تقديم مقترحات لتنمية المنطقة. كما يتبنى هذا الإصدار منهجية تزاوج بين ما هو جغرافي، تاريخي و أدبي و قانوني في تحليل الإشكاليات البيئية لمنطقة درعة.

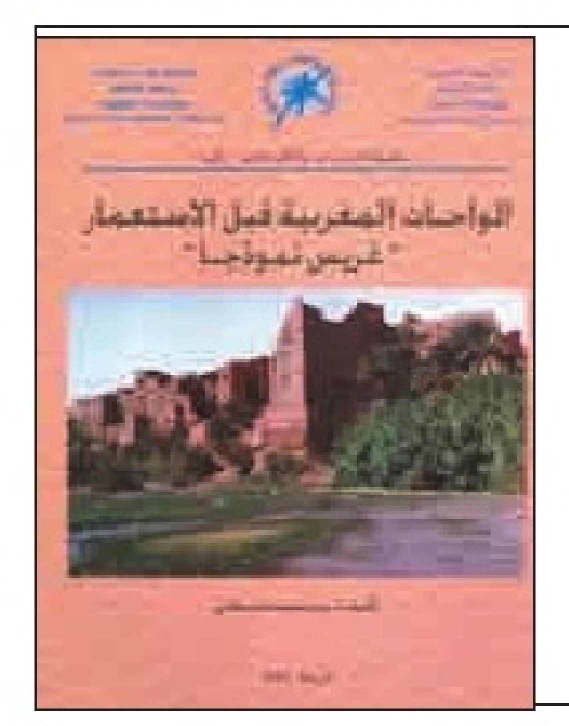
يقدم هذا الكتاب نظرة عامة حول الوضعية البيئية للمنطقة في الماضي (الفترة القديمة والوسيطة والحديثة) كما يتطرق لبعض الإشكاليات البيئية الحالية. يضاف إلى ذلك وصف لمكانة البيئة في الأعراف المحلية وفي الطوبونيميا وفي الأدب.

المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات في جزأين



نظم مركز الدراسات التاريخية والبيئية، في إطار أنشطته العلمية، ندوة دولية حول موضوع: 'المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات'، بالرباط أيام 3 و4 و5 دجنبر 2003. نشرت أعمالها في إطار سلسلة الندوات والمناظرات رقم 8، في جزئين. اعتنى بتنسيقهما ونشرهما الأستاذان محمد حمام وعبد الله صالح. وصدرا ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2005. خُصص الجزء الأول من الكتاب، الذي يقع في 539 صفحة من الحجم المتوسط، للمداخلات باللغة العربية، وقسمت إلى ستة محاور. حيث خصص المحور الأول للمقاومة العسكرية الأمازيغية في العصر القديم، والثاني للمقاومة الثقافية الأمازيغية في العصر القديم، والثالث لبعض مظاهر المقاومة في العصر الوسيط والحديث، والرابع لنماذج من المقاومة المغربية للإحتلالين الإسباني والفرنسي، والخامس للمقاومة المغربية بعد سنة 1953، أما المحور السادس والأخير فقد خصص لدراسة المقاومة من خلال الأدب الأمازيغي. وتضمن الجزء الثاني، الذي يقع في 354 صفحة، مداخلات باللغتين الفرنسية والإسبانية في المحاور المشار إليها أعلاه. وقد أغنت المداخلات الواردة ضمن محاور الكتاب مختلف الجوانب المرتبطة بمضمونه، وقدمت للقارئ معطيات تاريخية و علمية حول المقاومة المغربية عبر التاريخ، وأبرزت بشكل خاص مدى إسهام الأمازيغ في مقاومة التدخل الأجنبي عبر مختلف مراحل تاريخ البلاد.

الواحات المغربية قبل الاستعمار غريس نموذجا



يدخل هذا العمل الذي ألفه بن محمد قسطاني، باحث جامعي، في إطار سلسلة الدراسات والأطروحات التي يعمل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على إصدارها إغناء لحقول البحث العلمي ببلادنا ومساهمة في خلق تراكمات معرفية في مجال الأرصدة الوثائقية الأمازيغية. والكتاب في أصله بحث رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الإجتماع نوقشت سنة 1996 بكلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

ويشير الباحث بن محمد قسطاني إلى أن هذا العمل الذي يتناول التاريخ الاجتماعي لواحة غريس منذ "الجذور" حتى الاستعمار هو مساهمة في الحوار حول البنيات التقليدية للمجتمع المغربي عبر مجتمع الواحة.

وتتكون الدراسة من مدخل نظري يناقش النظريات الاجتماعية حول المغرب وستة فصول وخاتمة كلها مخصصة لدراسة الواحة في أبعادها الاجتماعية والثقافية والأنثربولوجية.

وتكمن أهمية الدراسة، حسب المهتمين، كونها تعتبر من الدراسات القلائل المخصصة للواحة المغربية. كما أن من ميزاتها مزجها في التحليل بين ما هو نظري وما هو ميداني وتحاول أن تعتمد على نظريات شتى في بناء التحليل.

يشار إلى أن هذه الدراسة تندرج في إطار مجموعة من الدراسات التي عمل المعهد على طبعها لمؤلفين وباحثين خارج المعهد.



نقائش معاهدات السلام بين الأمازيغ والرومان

للأستاذ مصطفى أعشي

ضمن سلسلة نصوص ووثائق، صدر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية"، وهو لمؤلفه مصطفى أعشي، الباحث بمركز الدراسات التاريخية والبيئية.

ويدخل الكتاب في إطار الاهتمام بالنقائش باعتبارها مدخلا من المداخل الأساسية لفهم التاريخ القديم. وتشكل النقائش المسماة: "نقائش معاهدات السلام بين الباكوات والأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين"، التي يضعها الأستاذ مصطفى أعشي بين أيدي القراء والباحثين، نموذجا من تلك الكتابات المنقوشة القديمة بالمغرب. ويبلغ عدد النقائش المدروسة خمسة عشر نقيشة، ثلاث عشرة منها عثر عليها بموقع وليلي.

ولعل أهمية هذه النقائش، تكمن في كونها تبرز بوضوح طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية، بحيث أن الموريين كانوا قوة يحسب لها ألف حساب في المجال السياسي والعسكري بالمنطقة عصرئذ.

للإشارة، فإن الكتاب من الحجم المتوسط ويضم 93 صفحة. وهو يحتوي على نماذج من هذه النقوش وعلى خرائط تغني المادة محور الدراسة.

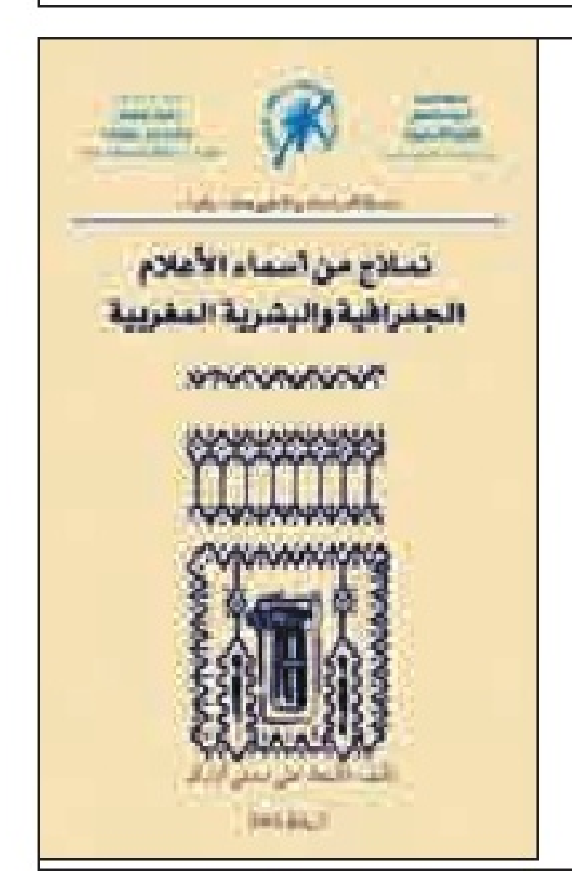
المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته



تحت إشراف: الأستاذ محمد حمام

الكتاب يشكل الجزء الأول من سلسلة المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب، وهو يضم مساهمات أعدها باحثو مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، حول ذات الموضوع.

ويرصد الكتاب بعض الكلمات الأمازيغية التي لها بعد تاريخي في حضارة المغرب ومحاولة استجلاء معانيها وفك رموزها التي قد تبدو مستغلقة خاصة على الذين ليس لهم إلمام باللغة والثقافة الأمازيغيتين. ومن شأن هذا الإصدار أن يعرف بغنى اللغة الأمازيغية وبعمق تاريخها.



نماذج من أسماء الأعلام الأمازيغية

الأستاذ علي صدقي أزايكو

يعتبر الأستاذ محمد حمام، وهو واضع تقديم الكتاب، أن أهم ما يميز هذا العمل الذي هو من تأليف الأستاذ المؤرخ المرحوم علي صدقي أزايكو، أسابيع قبل رحيله، هو " توظيفه اللغة الأمازيغية في دراسة تاريخ وأصول الحضارة المغربية". ويتجلى ذلك، من وجهة نظر الأستاذ حمام، في استثماره لهذا الرصيد اللغوي الأمازيغي للاقتراب أكثر من بعض الحقائق التاريخية التي لا تسمح المصادر التقليدية بالتوصل إليها. والكتاب يبرز أن "الاستعانة باللغة الأمازيغية يمكن أن يحل بعض الألغاز التاريخية المستعصية على الفهم أو التي يعتقد البعض أن تفسيرها أصبح نهائيا".

وهو نفس ما ذهب إليه المؤرخ نفسه رحمه الله، حين أكد أنه لا يمكن تجاهل الفائدة القصوى التي يمكن أن تزود بها دراسة الأمازيغية البحث التاريخي. وهو في ذلك لا يتردد في التأكيد على أن دراسة الأمازيغية بصفة خاصة "تساعد الباحثين كثيرا على قراءة موضوعية وتأويل صحيح للعدد الكبير من الأسماء الموشومة إلى الأبد على امتداد أرض شمال افريقيا".

والقراءة التاريخية التي استعان فيها الأستاذ أزايكو ببعض المصادر التاريخية تتعلق بأسماء جغرافية وبشرية ومؤسسات سياسية واجتماعية وثقافية.

واعتبارا لندرة مثل هذا التوجه في الكتابات التي تتناول قضايا من تاريخنا، فإن المؤرخ عبر عن أمله في أن يكون الكتاب محفزا للأجيال الصاعدة للاهتمام أكثر بمثل هذه الوثائق الموشومة في المكان "والتي ستساعد لا محالة كثيرا على إعطاء نظرة واسعة ورسم صورة واضحة قريبة من الواقع التاريخي والاجتماعي والثقافي للمغرب".



تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط

تأليف الأستاذ الحسين أسكان

في إطار سلسلة الدراسات والأطروحات، صدر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9 ه/7-15 م)"، لمؤلف الأستاذ الحسين أسكان الباحث بمركز الدراسات التاريخية والبيئية.

الدراسة التي تضم 205 صفحة من الحجم المتوسط، تقدم مقاربة تاريخية للتعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط. وقد رصد فيها الباحث أهم الإشكالات التاريخية التي شهدها تاريخ التعليم بالمغرب منذ وصول الإسلام إلى شمال أفريقيا إلى غاية القرن الخامس عشر الميلادي.

والكتاب، كما يؤكد مؤلفه، ليس رجوعا إلى الوراء فقط للنبش أكاديميا في الماضي البعيد للإحاطة بملابساته المختلفة لتفسيره وفهمه، بل هو كذلك مساهمة في " النقاش الدائر الآن بالمغرب حول قضايانا التعليمية الحالية، من خلال التعرف على النظام التعليمي الذي تبناه المغاربة، في تلك الفترة، ودراسته"، "والتعرف على المشاكل التي واجهها أجدادنا والتحديات التي كانت مطروحة بالمغرب منذ أكثر من اثني عشر قرنا في المجال التعليمي".

المخطوط الأمازيغي: أهميته ومجالاته

تحت إشراف الأستاذ محمد حمام

يندرج كتاب "المخطوط الأمازيغي: أهميته ومجالاته"، الصادر عن مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ضمن سلسلة الندوات والمناظرات، وهي سلسلة من الكتب تحاول أن تجمع مختلف المداخلات التي عرفتها اللقاءات العلمية التي سبق لمراكز المعهد أن نظمتها.

والكتاب الذي يضم جزءا مهما من مداخلات اليوم الدراسي الذي نظمه مركز الدراسات التاريخية واحتضنته المكتبة الوطنية بالرباط بتاريخ 11 اكتوبر 2004، يجسد هذا الإيمان العميق بأهمية المخطوط ودوره في التاريخ المغربي وحضارته.

واستنادا إلى ما ورد في الكتاب من معطيات ومعلومات، فإن النقائش والمخطوطات وبعض المصادر التاريخية تبين أن الأمازيغية اعتمدت كلغة للكتابة ألف سنة قبل الميلاد، وبهذا يظهر بوضوح أن اللغة الأمازيغية لم تكن لغة شفاهية فحسب، بل كانت لغة تدريس وكتابة كأية لغة أخرى لها قواعدها وصرفها ونحوها ومعانيها، وأنها بالتالي لعبت أدوارا طلائعية في الحفاظ على الموروث الثقافي المغاربي الأمازيغي منه على وجه الخصوص، واستخدمت في النظام التعليمي الديني كلغة تدريس وشرح لمبادئ الإسلام للذين لا يعرفون إلا اللغة الأمازيغية.

والكتاب، في مجمله، هو مساهمة لنفض الغبار على هذا الرصيد من المخطوطات الأمازيغية. رصيد هو في حاجة إلى من ينفض الغبار عنه للتعريف به وبأهميته وتحقيقه ونشره، ووضعه رهن إشارة الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة الشمال الافريقي، علما بأنه يكتنز معلومات لسنية واقتصادية واجتماعية وحضارية دفينة.



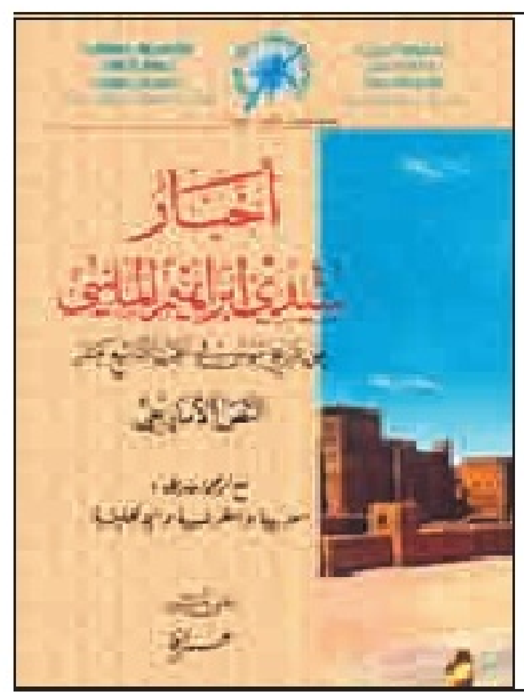


قصور ومسالك جبال نفوسة

تحقيق وتعريب الأستاذ محمد حمام

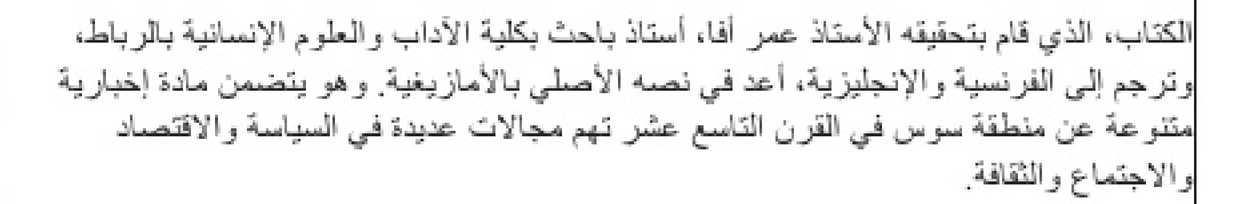
صدر مؤخرا عن مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "مسالك وقصور جبال نفوسة"، وهو من تحقيق وتعريب الأستاذ محمد حمام، مدير المركز المذكور. وتكمن أهمية المؤلف، في كونه من الكتب النادرة المكتوبة بالأمازيغية والتي تتناول عادات وتقاليد وتاريخ مكون أمازيغي لا نعرف عنه إلا القليل، ويتعلق الأمر بسكان جبال نفوسة. وعن أصل ولادة المشروع، يشير تقديم الكتاب إلى اللقاء الذي جمع الأستاذ الفرنسي أ. دو كلاسانتي مدير مدرسة وأستاذ كرسي اللغة العربية بقسطنطينة وترجمان عسكري، بالفقيه النفوسي ابراهيم أوسليمان أشماخي في منطقة المزاب الجزائرية سنة 1885 م. ولأن دوكلاسانتي كان آنئذ مهتما بدراسة اللغة الأمازيغية وبالخصوص لهجة جبل نفوسة التي كان يجمع كلماتها ومصطلحاتها ومعانيها، فقد طلب من الفقيه النفوسي أن يؤلف كتابا كاملا عن جبل نفوسة باللغة الأمازيغية.

ولا يستبعد الأستاذ محمد حمام أن يكون هذا الاهتمام تمهيدا من فرنسا لاحتلال بقية شمال افريقية. وقد نشر أول مرة سنة 1885 بالحرف العربي ثم أعيد نشره بالحرف اللاتيني سنة 1898. وقد قام دوكلاسانتي، وهو محقق النسختين، بنقله من اللغة الأمازيغية إلى اللغة الفرنسية.



أخبار سيدي ابراهيم الماسي

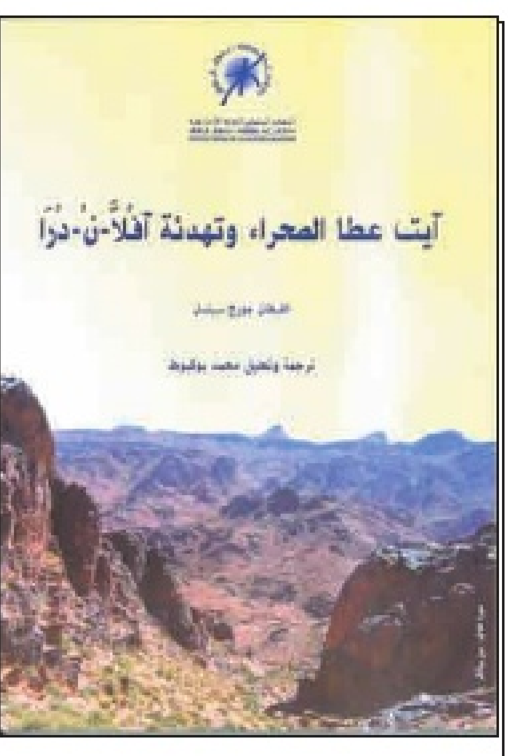
اعتنى بنشره: عمر أفا



الكتاب، الذي قام بتحقيقه الأستاذ عمر أفا، أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وترجم إلى الفرنسية والإنجليزية، أعد في نصه الأصلي بالأمازيغية. وهو يتضمن مادة إخبارية متنوعة عن منطقة سوس في القرن التاسع عشر تهم مجالات عديدة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة.

ولعل أهمية هذه المادة لا تكمن فقط في كونها صادرة عن شاهد عيان، بل في كون كاتبها من أبناء المنطقة العارفين بخباياها والمنغمسين في أحضان ثقافتها.

وعلاوة على كونه يشكل أقدم نص في التأليف التاريخي باللغة الأمازيغية بالمغرب، فإنه يقدم مادة أولية للباحثين في اللسانيات وفي غيرها من العلوم الإنسانية.



حمد بوكبوط، آيت عطا الصحراء وتهدئة أقلا ن درا، ترجمة لكتاب القبطان جورج سبيلمان وتعليق عليه،

منشورات مركز التاريخ والبيئة التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2008

تقديم بقلم المترجم

يعزي المترجم أهمية وقيمة هذا الكتاب إلى كون مؤلفه جورج سبيلمان شاهد عيان على الوقائع والتحولات التي أثرت بعمق في واقع ومستقبل آيت عطا في بداية القرن العشرين إبان اصطدامهم بالفرنسيين خلال مرحلة التهدئة، ناهيك عن تدوينه معطيات هامة عن تقاليد آيت عطا ومؤسساتهم السياسية والقضائية والحربية كما وجدها الفرنسيون في عشرينات وبداية ثلاثينات القرن العشرين.
ويتجلى ذلك من خلال تصفح فصول الكتاب، إذ ضم القسم الأول لمحة جغرافية عن بلاد آيت عطا، حيث تطرق سبيلمان لأهم تضاريس المنطقة وشبكتها النهرية ومناخها، وكذا مواردها الإقتصادية العامة



أما القسم الثاني فخصصه للمميزات الإجتماعية والتنظيم السياسي لآيت عطا،



فتناول جوانب من تنظيماتهم السياسية والقضائية والتغييرات الطارئة عليها، فضلا عن نمطي حياة الترحال والإستقرار، وبعض عاداتهم وطقوسهم

وأفرد القسم الثالث لبنية الإتحادية المتمثلة في خمسة أخماس، متناولا كل خمس بإيغسانه (أفخاذه)، عارضا لبعض الأحداث المرتبطة باصطدام آيت عطا بالقوات الفرنسية

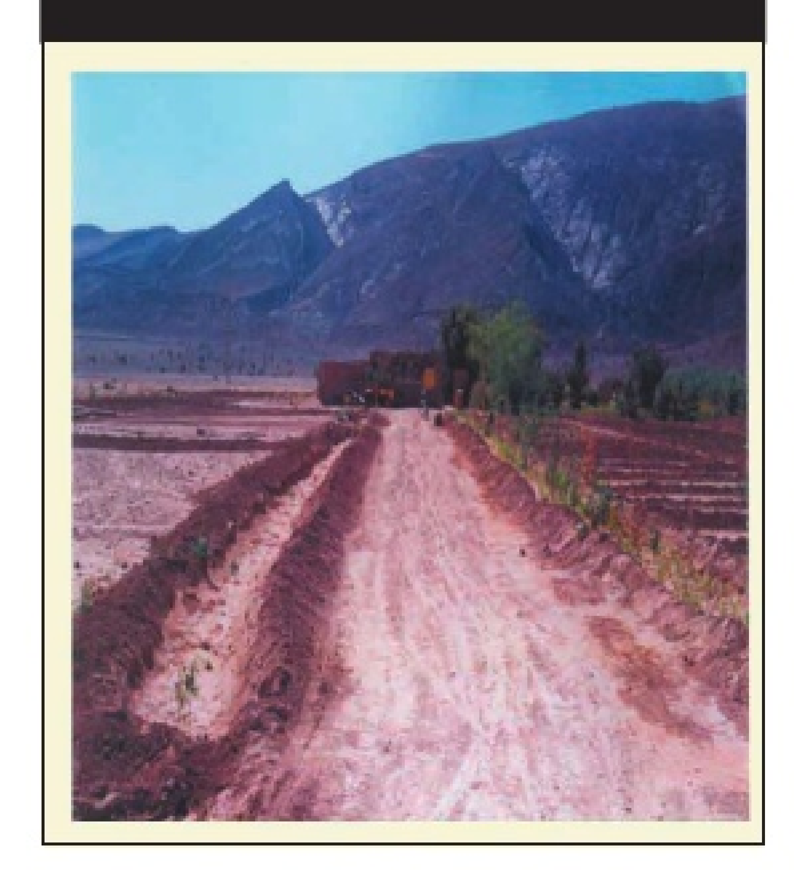
وفي القسم الرابع تناول وقائع المقاومة التي أبدتها قبائل الإتحادية في مواجهة الزحف الفرنسي عبى واحات درعة وتاوارين وجبل صاغرو، ليعرض في القسم الخامس للتنظيم السياسي والإداري الذي فرضه الفرنسيون على آيت عطا بعد إخضاعهم، مختتما مؤلفه بملحقين، الأول عن تعديلات المورفولوجيا الإجتماعية لآيت عطا والثاني عن أدوار الشاوش حميدة

إن مؤلف سبيلمان الذي نقدمه للقراء ذو قيمة تاريخية لا تنكر، ومرجع ضروري لكل باحث في تاريخ الهوامش الصحراوية المعاصر. والأمل أن يسهم تعريبه - بعد نفاذ نسخته الفرنسية التي نشرت سنة 1936- في إعادة تعميم فائدته، بالتعريف بآيت عطا وتضحياتهم ومكانتهم المستحقة في سجل التاريخ الوطني

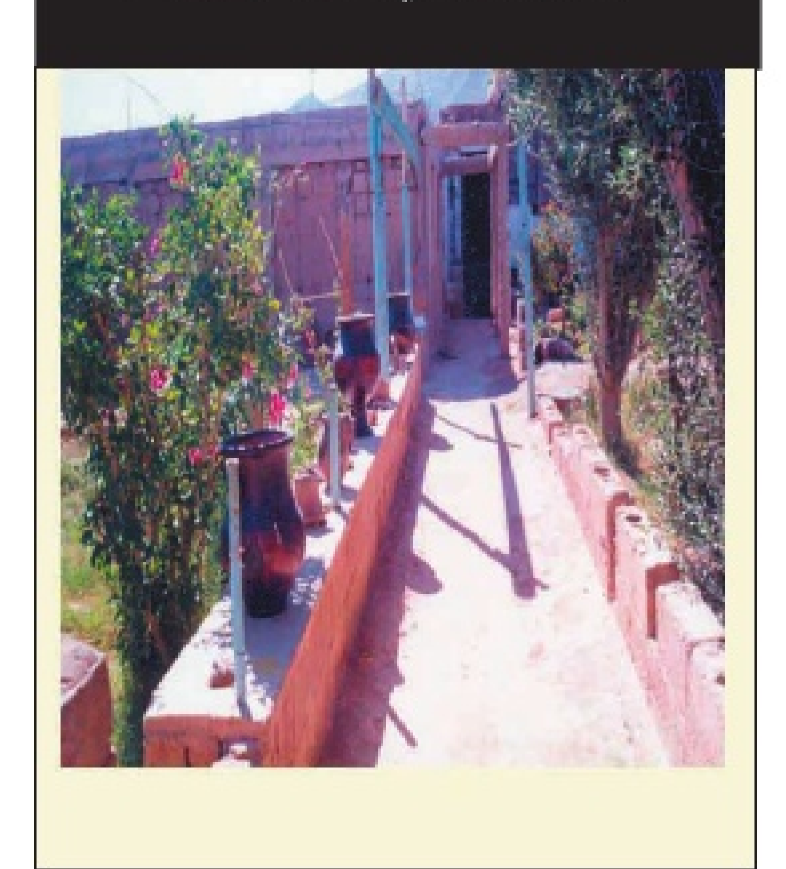

MUSÉE DE CHAYKHOMAR

تحف ومتاحف

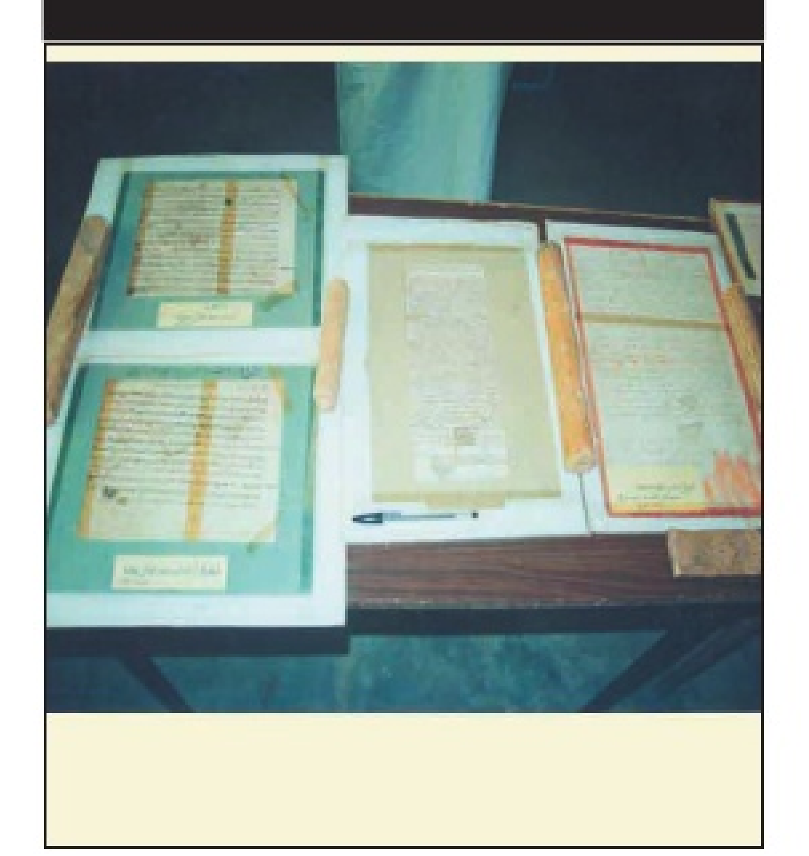
مدخل ضيعة 20 غشت حيث يوجد متحف الشيخ عمر



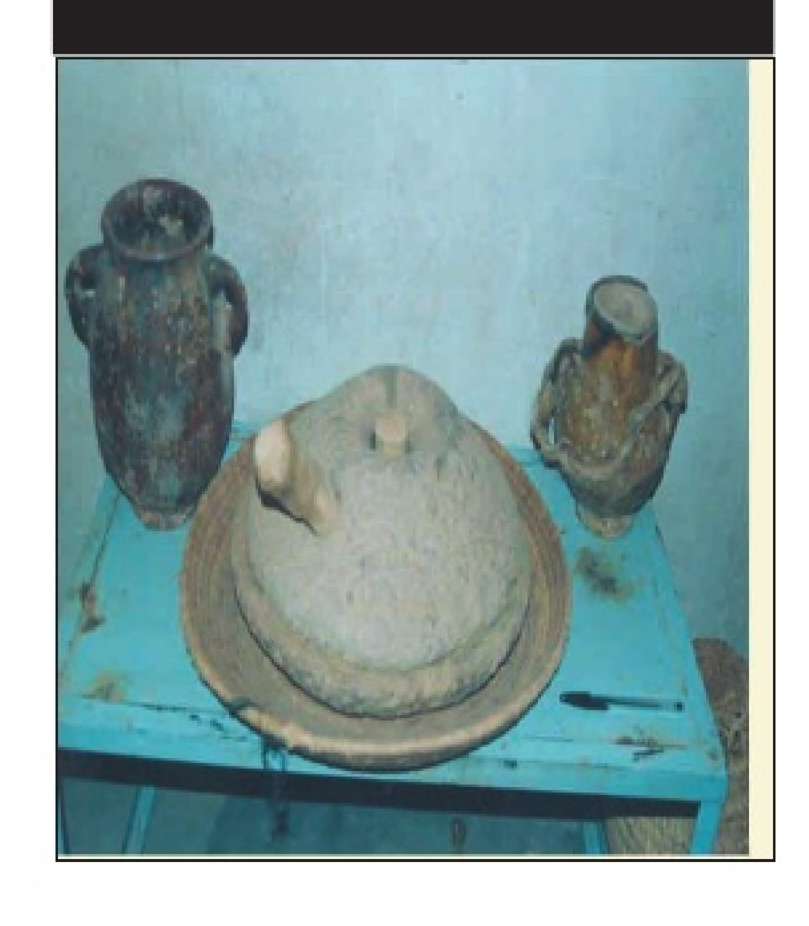
الممر المؤدي لقاعة المتحف



نماذج من الوثائق المعروضة بالمتحف



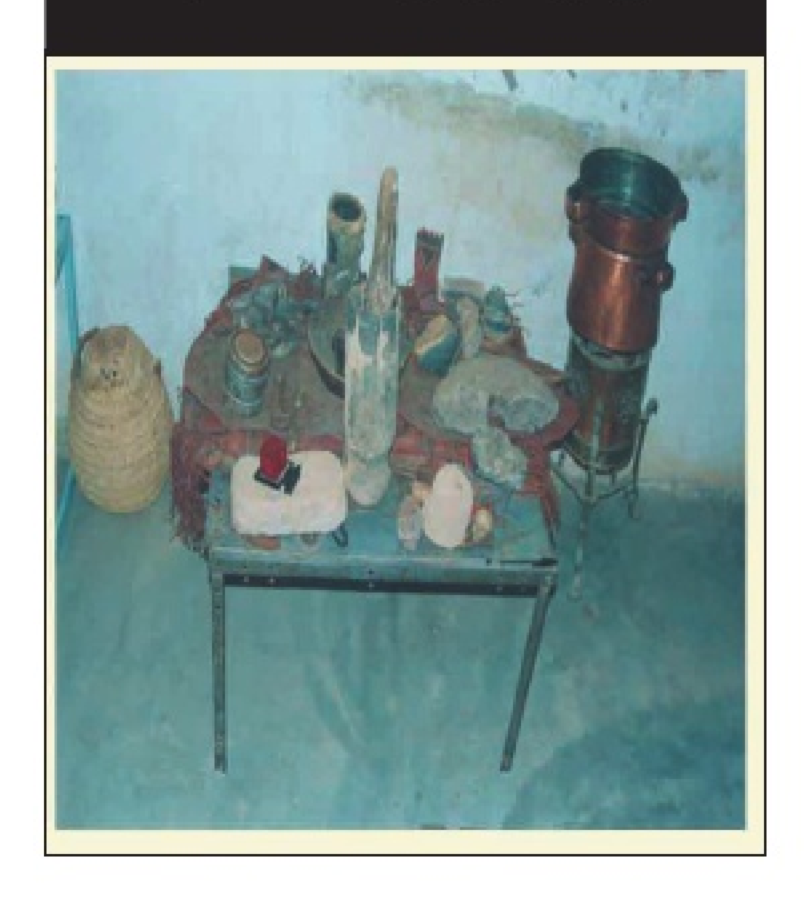
نماذج من الاواني المستعملة بالمنطقة



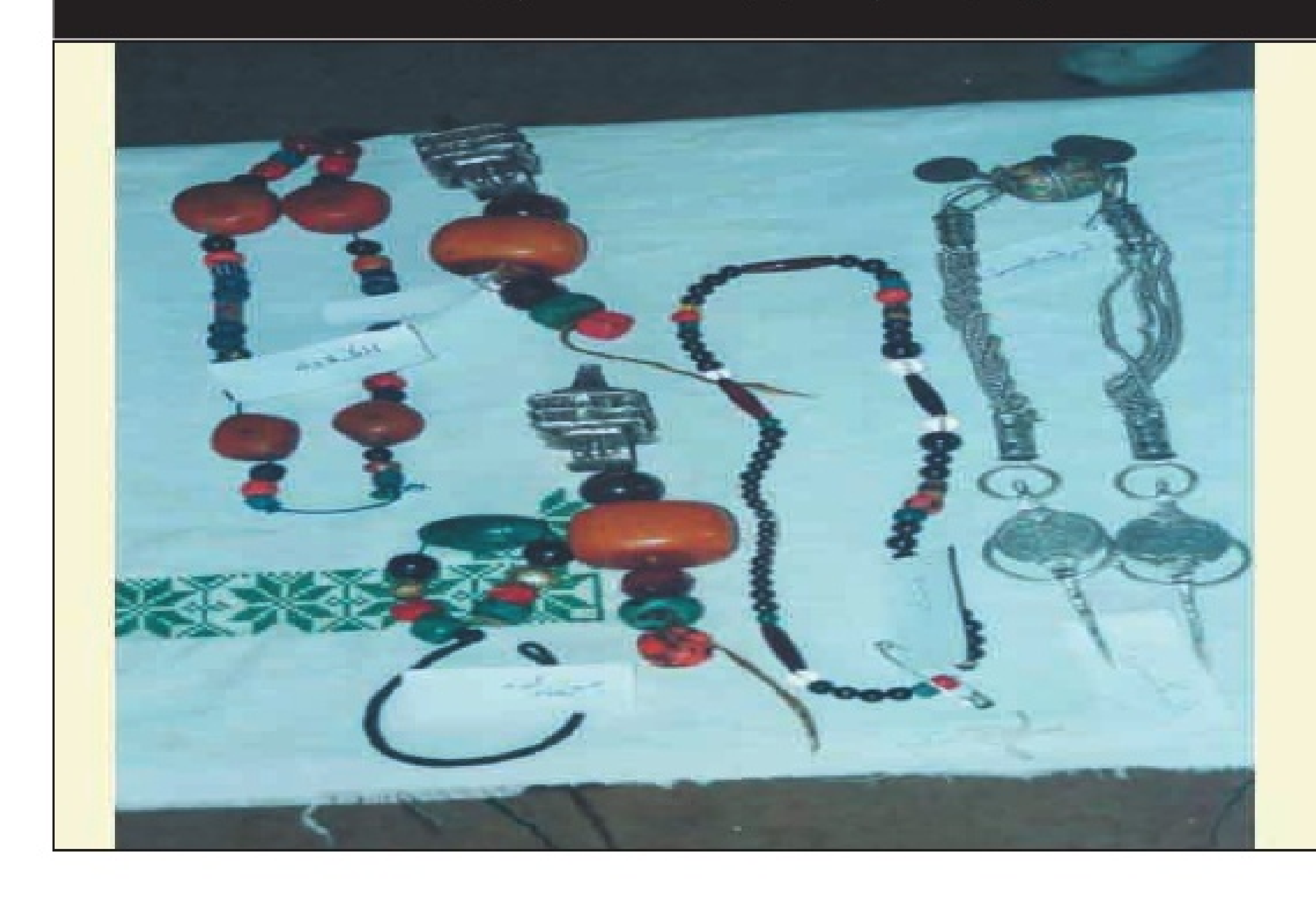
أداة حجرية كانت تستعمل لطحن الحبوب



نماذج من الاواني المستعملة بالمنطقة



نماذج من الحلي التقليدية المستعملة في بالمنطقة



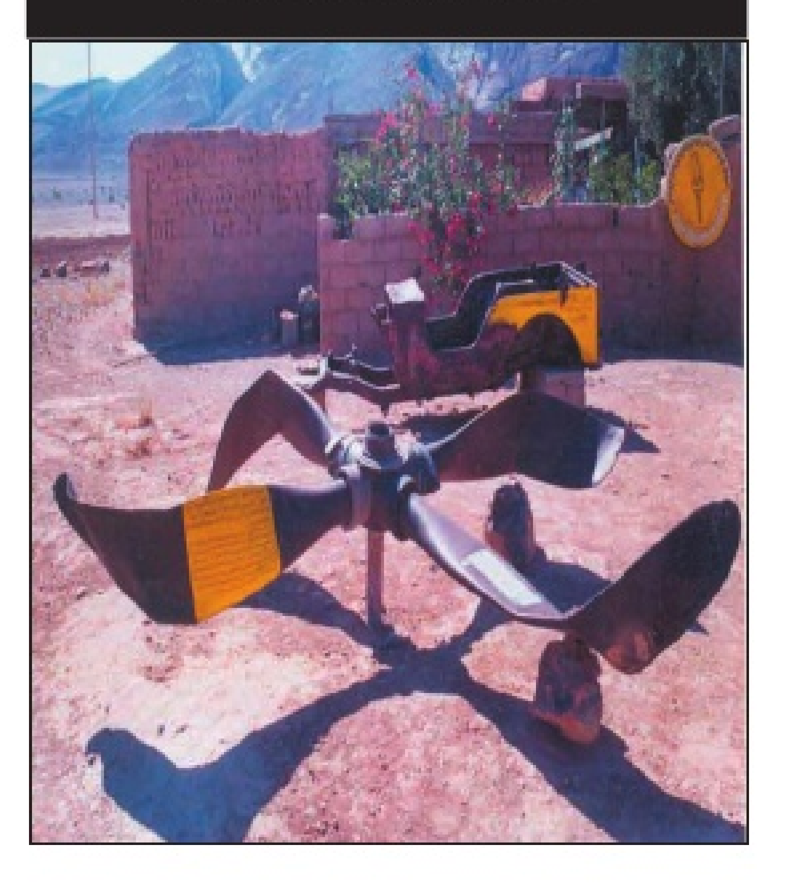
مجسم لجندي مغربي



أصفاد ورصاص فارغ



هيكل سيارة جيش التحرير ومروحة طائرة هيلوكوبتر فرنسية





Amazigh writing: emergence decline and rebirth

Ahmed SKOUNTI, Abdelkhalek Lemjidi, El Mustapha NAMI

English Version by A. LEMJIDI

Introduction

The Amazigh culture, spatially, is a vast historic-cultural area which includes the majority of Great Sahara and North African coast territories. This is a many times Millennium material and immaterial culture with complex, rich and diverse aspects.

We analyze, in this paper, one aspect of this heritage covered both, the material by its archaeological nature, and the intangible by its symbolic palethnological nature «the inscription». The Amazigh, so-called libyco-berber writing is often defined by negative qualities including the following:

Allochthonous graphic even in its local name, tifinagh (referring to the [letters] Phoenician)

It is remained marginal handwriting, having been inadequately supplied to withstand competition from other writing systems

This is a script that, in deficiency of sustainable political support and/or a religious basis, has not been used to fix a literature, much less knowledge in a large sense

This is a disabled script, by centuries of neglect, agony, unable to serve a modern usage



libyco-Berber Inscriptions from Laghchiwat rock art site on Aoulitis Wadi South of Smara.
Picture of Miran-Amnir-AMAR field mission, 2010 april.

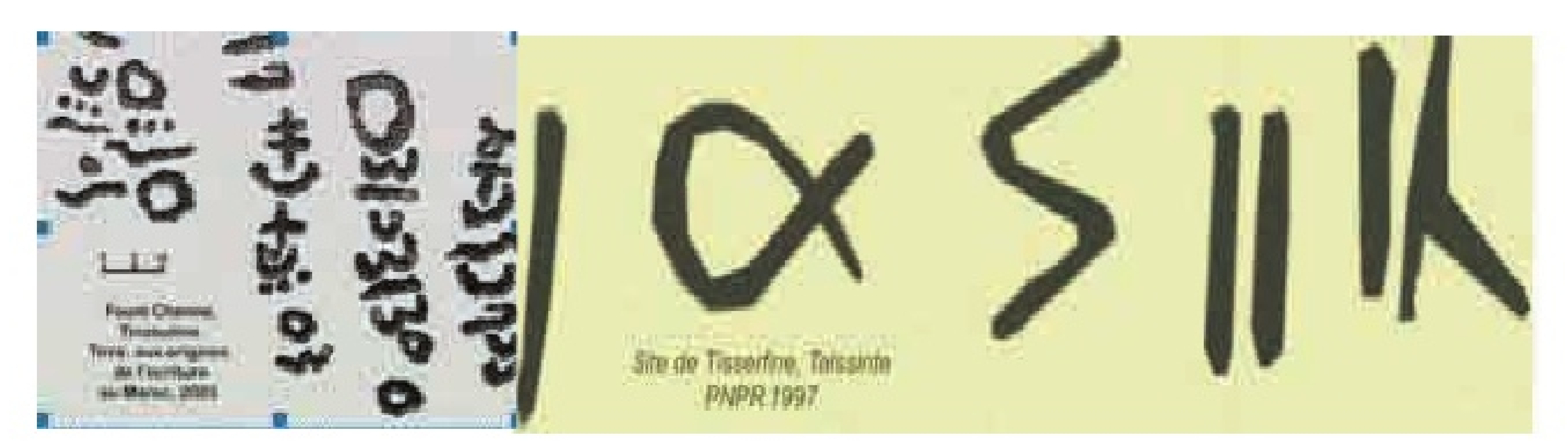
These negative qualities of Amazigh writing are often implicit arguments used to show by finger «imperfections» which would be any culture a bearer of. We have, therefore, reviewed on this issue that we have outlined in the introduction to the book we published in 2004 under the auspices of the Royal Institute of Amazigh Culture (IRCAM). For a scripture which currently has an important corpus of inscriptions engraved or painted, it is, indeed, significant that the debate to be focused on the origins question, moreover important, than on an effort of deciphering. Because it is surly curious, as writes Malika Hachid1, that ideographic type writing systems have revealed the secret of ancient civilizations, while ancient Amazigh writing remains largely enigmatic until today.

How is this writing emerged? What was its thought processes? Why has it known this space narrowing confining it in the heart of the Central Sahara? Why does it know a rebirth for this last half century, culminating in Morocco by decisions at the highest level of the State to make it the official righting of the Amazigh language itself rehabilitated?

Origins of Amazigh writing

The beginnings of North Africa writing are not yet clarified. The emergence and development of Amazigh writing is always problematic despite a few efforts of historians, philologists, linguists, etc. In the current state

of research, linguistic, historical, archaeological data remain insufficient to answer this question. This has not disallowed the researchers to take a position for or against a local origin for this writing. Three points of view expressed in the available references relating to this topic:



An Eastern; Semitic origin2 ;
A local origin3 ;
An average position defended by l. Galand, in a recent synthesis, who «think (…)» that libyco-berber data, for the most part, were created in Africa» and «that the Semitic influence is either exercised strongly to create or improve the implementation of these materials is undeniable instead»4.



Azib n'Ikkis Bronze Age Rock Art Site.
Anthropomorphic figure with Libyco-berber inscription.
Pictures Before and after being vandalized by criminal hands.

S. Chaker and S. Hachi go further by writing :
We suggest that materials necessary for the emergence of Libyan alphabet were made available, at antique epoch, by stylization and schematizing based on geometric characteristic of pre - and Protohistoric rock art as early as the Caballin/horse period. These simple graphical tools (…) will invest many areas of activity and symbolic Berber imaginary: «representations' art, marking and ownership system and, finally, writing»5.
native thesis is much more explicit in Mr. Hachid words, who thinks that Amazigh writing derives from a substratum of signs and old geometric symbols found in rock art and perpetuated in current Amazigh decoration. More than that, the author defends a greater antiquity of this writing when she put its appearance, in time, between 1500 and 1000 years BC, contemporarily to the Phoenician alphabet which, for a long time, were thought that it was derived from6.

Evolution and decline of Amazigh writing

Thus, in the present state of our knowledge, at least two chronological orientations must be mentioned: the Dougga bilingual inscription (138 BC) and Azib n Ikkis one (Bronze Age?), show the following:
Greater ancient for this writing: this inscription embedded in a cartridge fitted in the body of an anthropomorphic, reflects a mastery of writing. If recognized dating advanced by G. Camps7, i.e. Ve-VIIe Century B.C, This degree of control would require at least a few centuries, which brings us back to the first half of the 2nd millennium BC. This dating is agree with the existence on the same site of Yagour several representations of halberds, thereof appearing at the beginning of the ancient bronze to disappear in the Middle Bronze age;
It is far from Eastern influence (including Phoenician), which pleads, once again, to recognize the native character of this writing;
It puts back the problem of the original home. M. Hachid located it somewhere in the Southeast of Sahara, in which emerged several languages/scripts so-called afrasians. Is the seniority of Azib n Ikkis inscription pleads for the existence of another outbreak in the Northwest?
Nevertheless, based on assumption that this writing is from one or several origins, is indigenous, we find at least four alphabets more or less different from each other:
An alphabet called Oriental Libyan is part of antique Numidia that delivered the greatest number of inscriptions. Is this concentration a historical reality or a circumstances of research advancement? This is here also where Libyan texts, owe a Numidian central power, have a formal and monumental character. The East Libyan as well, helped perform some decipherments thanks, particularly, to Dougga bilingual inscriptions (138 BC J.-C);
An alphabet said Western Libyan that corresponds to the North of the Central and Western Algeria and Northern Morocco, iIt presents a number of characters (33) which far exceeds the previous which has only 24.;
An alphabet said Saharan, probable ancestor of Touareg Tifinagh, alphabet which covers the saharo-Sahelian area;
An alphabet called Tifinagh script in use among the Tuaregs, the only one who has known a great longevity.
This typology of alphabets has been called into question by scientists such as l. Galand, S. Chaker and M. Hachid.
The corpus of rock Amazigh inscriptions sites that we published in editions of IRCAM comfort us in the idea of greater complexity in the distribution of different alphabets, made even more inextricable by the existence of «sub regional alphabets», character entanglements, heterogeneity of signs, spatial difficult to understand distribution, etc.
Even though the differentiation of these four types of alphabets (oriental, Western, Saharan and tifinagh), is generally noticeable, it is archaeologically, to be confirmed. Thus, in southern Morocco, different alphabets share the same geographical space. But the High Atlas, really close to the western type of alphabet8, Amazigh inscriptions in Pre-Saharan and Saharan sites are confusing by their heterogeneity.
Indeed, in the same geographical area, Western type of inscriptions found (Taouz, Waramdaz, etc.) and inscriptions presenting «lateral passage features « where we found two essential facts:

A geographical transition characterized by the coexistence of Western Libyan characters and Saharan characters and tifinagh;
A diachronic concomitance characterized by the coexistence, in the same inscription, of characters based on points (proper to the Saharan alphabets and tifinagh), and characters based on features (proper to the Libyan). The site of Foum Chenna is a pertinent example.
Finally, when this writing disappears in North Africa? Use of Amazigh writing is attested, at least, until the time of Roman occupation of North Africa, and probably for a few centuries later, but we do not have any way, even approximate, to date its use outside the area of Roman influences. Its demise would link any with the introduction of the Hebrew writing or with Arabic writing? But, why was it used in parallel with the Punic and Latin, and not with the Hebrew and Arabic writings?

Why are Amazigh old inscriptions not decrypted so far? This is a question that researchers are raised without so plausible answer9.This is not a disinterest, because, since the 19th century, investigations in this area are constantly attract researchers from several perspectives. It is not difficulty of interpretation, since other old scripts have been decrypted (this is the case for example of hieroglyphs). This is not either by rarity of Epigraphic documents since it was discovered thousands which certain moreover, bilingual (libyco-Punic or libyco-Latin).

Decryption issues can be summarized thus:

Heterogeneity of alphabets: identification of Libyan amazigh characters of Dougga stele is not necessarily applicable to other Amazigh inscriptions.

The consonant character of old Amazigh entries does not facilitate reading even if the value of the characters is established;

The almost systematic lack of separator «words» in the inscriptions, which makes the message more difficult to be read and witch is often brief.

The evolution of the language during several centuries. Indeed, a signified may change signifier according to epochs.

In addition to these intrinsic reasons to Amazigh writing itself, there are extrinsic reasons are summed up in a lack of political recognition of the oldest writing of North Africa. If archaeology has not been rejected out of the academic curriculum, and financial resources were dedicated to the study and the decryption of these inscriptions discovered until now, it would probably able to unravel the secret of the messages contained in these documents.

Renaissance of Amazigh writing

The colonization of the Maghreb beginning from the hold of Algeria Capital (1830) inaugurates two major actions in the service of the colonizer, anxious to know, to understand for better acting and controlling. The first worksite consists in the collection, recording and transcription of knowledge, expertise and heritage of the local populations. Setting writing was done exclusively in Latin characters. The second worksite is archaeological: it allowed exhuming, also, often destroying North African cultures' artifacts, among them «libyco-Berber» inscriptions. The discovery of the latter informed about the existence, in the Maghreb, another system than the Punic, Greek, latin, Hebrew and Arabic writing. Their number justified interest which was consecrated by researchers as the abbe Chabot published a collection10. Decryption of these inscriptions being difficult, the link couldn't be found between them and current dialects of the Amazigh language, hence the name «libyco-Berber inscriptions» that establishes a wavy relationship. At the same time a hierarchy between languages in presence is quickly implemented and institutionalized: to the predominance of the French language follows an almost officialization of classical Arabic and marginalization of the mother tongues of million of North Africans, the Amazigh and spoken Arabic. The situation became worse in the next of independence. The Amazigh teaching was eliminated and the identity dimension of this language was ignored, otherwise combated. The Maghreb progressed, now under the banner of an imposed Arabization. Worse, the operation was not only linguistic in the constitutions; it was also cultural. From the 1960s, especially in Algeria and in Morocco, a challenge, to the official orientation given to national identity, was born.

Some intellectuals and political figures express a timid movement that still largely stifled by the post-independence euphoria and, later, by powers carried on a Jacobin conception for the nation, paradoxically inherited from colonizer.

From the 1970s, defense Associations for what it was, at these moments, called «popular culture» are constituted and increasingly many researchers choose Amazigh language and literature. Berber Academy, consisting mainly of Algerians, conducts, from Paris, work of activism in favor of the rehabilitation of North Africa original language and culture. Based on the research work carried out hitherto, the Berber Academy spread on an Amazigh alphabet said Neo-Tifinagh. Later, another substantially different alphabet spread on in Morocco through the Amazigh review published in Rabat at the beginning of the 1980s. Its appearance was a Moroccan attempt to calm the eagerness of the activists in the aftermath of the events of the Berber Spring in Algeria in 1980, April. in Algeria as in Morocco the ban strikes any manifestation of this writing. Berber

Academy was dissolved in France under the two States regimes pressure, Amazigh is prohibited, and even a lawyer from Rabat, Hassan Id Belkassem, who dared to put a Tifinagh sign at the entrance of his cabinet, was put in prison.
It appears more and more that the symbol that represents the Amazigh writing is for the powers in place, dangerous, even subversive character. Intellectuals, researchers, activists and students opt for Arabic and Latin, alphabets less suspicious to transcribe their language.
During the 1980s, transcript of the oral heritage as well as creative writing will be mainly in the two alphabets with almost exclusively for Latin in Algeria and the coexistence of both in Morocco. But this has not prevented the circulation and use of Neo-Tifinagh, particularly among youth activists and students. Political opening of the two regimes, at the end of the 1980s for Algerian and at early in the 1990s for Moroccan, resulted in hatching all relative freedom. Associations were born in greater number and the debate on language and cultural issues expanded. The press is fortified with new titles and old log pages devoted to the Amazigh. The degree of openness of power was being tested in 1994: activists of Tilelli Association in Goulmima brandished banners with claims written in Tifinagh, were judged and then reprieved. Several more or less comparable events produced everywhere as soon as it is acted show's claim in this own written form during cultural events. Yet, Associations of Amazigh Cultural Movement, in Morocco as in Algeria, intensify their work of reappropriation of their millennium cultural inheritance. Amazigh writing is emblematic of this movement: it is used in logos of associations, on T-shirts, work of calligraphy, cultural events, artistic events, at football matches; painting and sculpture and so on.
Activists and members of associations have developed in Neo-Tifinagh fonts, such as the association Afus deg Fus (hand in hand). These fonts were widely used and helped to introduce this writing in the publication of books and magazines. The Tifinagh has also made its entry in the Internet. There is more and more web sites dedicated to this alphabet, its history, its evolution, its characteristics, etc.
In both countries (Morocco and Algeria), authorities have understood that claim had reached a point of no return. This is why implementing High Commissioner to Amazighe Status (HCA) and recognition of the Amazigh national language in Algeria. Later, Morocco decided to respond to the claims of the amazigh cultural movement by creating the Royal Institute of Amazigh Culture (IRCAM). In Algeria, choice of Latin for transcribing the language seems irreversible with a symbolic place for the Tifinagh11. In Morocco, the alphabet question has been debated, in an unprecedented manner, between supporters of one or other of the three alphabets, namely Arabic, Latin and the Tifinagh. The IRCAM has predominantly voted for the adoption of the Tifinagh script and made a recommendation to King Mohammed VI who had endorsed it.

Conclusion
The Adoption, by the Moroccan government, the Tifinagh writing to transcribe the Amazigh language from the first entry in the public school in September 2003, was a historic decision. We lost enough time. And the invoice, today, likely to be very «high», not to mention delay in teaching Amazigh language, literacy, spreading of writing, the rehabilitation of an inheritance, in short the reconciliation with our identity.
It is now, to accompany this decision, to proceed in several steps:

Recognize the Amazigh language as an official language for a future Constitution reform;
Without waiting for the learning of the language to reach the University, it is urgent to establish in universities, departments of language and Amazigh literature as well as departments of archaeology, all times included in;
Enhance research in all areas with a direct or indirect link with the Tifinagh writing (archaeology, epigraphy, historical linguistics, anthropology, literature, art, audio-visual, information science, teaching, etc.);
Disseminate the results at two levels: (i) an academic level for a better flow of information and science; (ii) an applied level for better integration of writing in every day life.

(Footnotes)
1 Hachid, Malika, 2000, Les Premiers Berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil, Aix-en-Provence : Edisud.

2 Littman, E., 1904, L'origine de l'alphabet libyque, Journal Asiatique, 10è série, 4 : 423-440 ; Cohen, M., 1958, La grande invention de l'écriture et son évolution, Paris : Imprimerie nationale et Klincksieck, 3 vol. ; Friederich, J., 1966, Geschichte der Schrift, Carl Winter – Universitätsverlag ; Rössler, O., 1980, Libyen von Cyrenaica bis zur Mauretania Tingitana, in Die Sprachen im Römischen Reich der Kaiserzeit, Kolloquium vom 8 bis 10 April 1974, Kôln, Rheinland-Verlag ; Mukarovsky, 1981, Zur Herkunft der Tifinagh-Schrift, in F. Trost, Die Felsbilder des zentralen Ahaggar (Algerische Sahara), Graz, Akademische Druck-u. Verlagsanstalt, p. 36-38 ; O'Connor, M., 1996, The Berber Scripts, in P.T. Daniels & W. Bright (éds), The World's Writing Systems, New York-Oxford, Oxford University Press, p. 112-116 ; Muzzolini, A., 2001, Au sujet de l'origine de l'écriture libyque, Lettre de l'Association des Amis de l'Art Rupestre Saharien, Saint-Liziers, 19 : 23-26.
3 Camps, G., 1960, Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca/Archéologie, Épigraphie, Alger, 8. Il fut moins catégorique plus tard dans 1996, Écriture libyque, in Encyclopédie berbère, Aix-en-Provence, Edisud, art. Écriture, Tome 17, p.2564-2573 ; Chaker, S. & Hachi, S., 2000, A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture berbère. Réflexions du linguiste et du préhistorien, in S. Chaker & A. Zoborski (éds), Études berbères et chamito-sémitiques : Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, Paris-Louvain, Peeters (SELAF 381, M.S. 15), p. 95-111 ; Plus catégorique est Hachid, M., 2001, Les Premiers Berbères entre Méditerranée, Tassili et Nil, Aix-en-Provence-Alger, Edisud-Ina Yas, p. 173-190.
4 Galand, L., 2001, Un vieux débat. L'origine de l'écriture berbère, La Lettre du RILB (Recueil des Inscriptions Libyco-berbères), 7 : 1-3.
5 Chaker, S. & Hachi, Sl., 2000, A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbères. Réflexions du linguiste et du préhistorien, p. 107 in S. Chaker & A. Zoborski (éds), Études berbères et chamito-sémitiques : Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, Paris-Louvain, Peeters (SELAF 381, M.S. 15), p. 95-111.

6 Hachid, M., Les Premiers…, op.cit., p. 189.
7 Camps, G., 1996, Ecriture libyque, in Encyclopédie berbère, Aix-en-Provence, Edisud, art. Écriture, Tome 17, p. 2564-2573.
8 Skounti et al. , Tirra... Op. cit.
9 Hachid, M., Les Premiers…, op.cit.
10 Chabot, J.B., 1940, Recueil des inscriptions libyques, Paris.

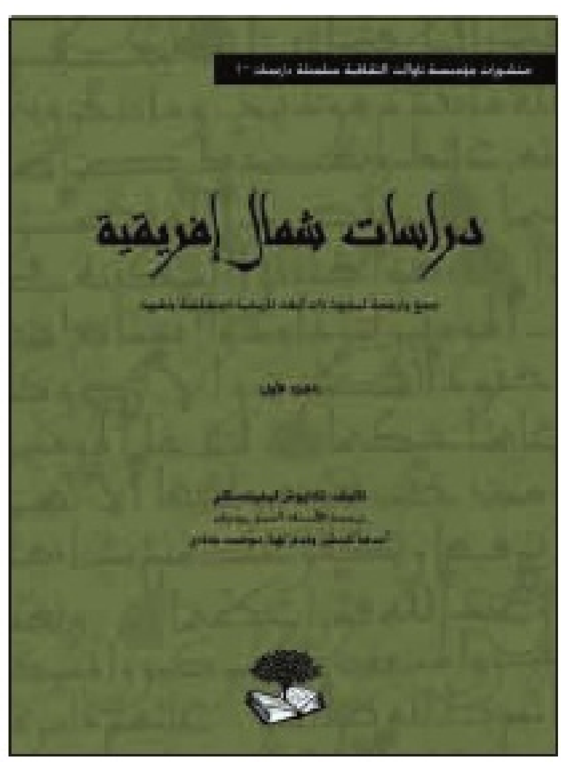
11 Le site de la manifestation Djazaïr, Année de l'Algérie en France (www.djazair.com) est trilingue (arabe, amazighe, français), l'entrée en langue amazighe étant indiquée en latin et en tifinaghe.



المكتبة الالكترونية

مطبوعات تاوالت مجاناً







ترويسة

مؤسسة تاوالت الثقافية تضع بين يدي زوارها ثمرة عشر سنوات من مطبوعاتها وتراجمها على شكل نسخة إلكترونية يمكنهم انزالها من أي مكان كان ويساهموا في إثرائها، تصحيحها، ونقدها، كما نحيطكم علما بأننا لن نلوء جهدا في إنزال كتبنا حين صدورها كما أننا ننبه على عدم قدرتنا على انزال بعض الكتب في هذا القسم لأسباب تتعلق بالملكية الفكرية غير أن أغلب المكتبة سوف تكون في متناولكم.

السبب الرئيسي في وضع هذه الكتب في هذا القسم هو محاولة منا للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من القراء المهتمين بجبلنا الأشم جبل نفوسة، ولكن هناك سبب آخر لا يخفى على الكثيرين منكم هو الحجر المفروض على كتبنا كتب المذهب الإباضي وكتب اللغة الأمازيغية، التي سوف ننشرها هنا كاملة لنكسر حاجز التضييق عن ثقافتنا الليبية الغنية في تنوعها.

تهيب مؤسسة تاوالت الثقافية بجهد كل من ساهم في طباعة وترجمة وتحقيق هذا الكنز الهائل من المطبوعات، كما لا يسعها إلا أن تشكر وتترحم على أجدادنا الذين خلفوا لنا مكتبة تستحق النظر والتأمل لا من قبل أبناء نفوسة وحدهم بل من قبل كل ليبي غيور على تاريخ وتراث بلاده.

عن مؤسسة تاوالت الثقافية

موحمد وُمادي

http://www.tawalt.com/?p=2130